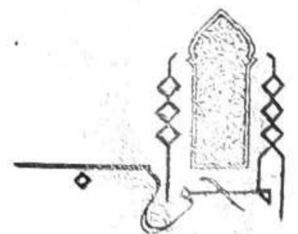
القيم الدعوية

منهج تربوي متكامل



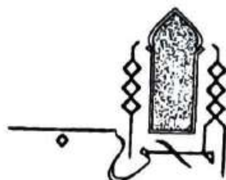
محمد أحمد الراشد



القيم الدعوية

منهج تربوي متكامل

محمد أحمد الراشد



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة دار المحراب للنشر

تتشرف دار المحراب للنشر أن تقدم للقارئ الكريم هذا الإصدار الثاني من تراث الشيخ محمد أحمد الراشد رحمه الله، بعنوان «القيم الدعوية»، وهو كتاب يؤصل لمعالم الدعوة من خلال ربطها بالقيم الكبرى التي تصوغ شخصية المسلم وتبني جماعته.

إن الدعوة لا تقوم على الشعارات وحدها، بل على القيم التي هي قممٌ عالية، يتسلقها الداعية بصفاء نية وصدق ابتداء ليُكتب له صفاء الانتهاء. فالداعية المتحلّي بالقيم هو نقطة الدلالة الوامضة حين تشتد الحيرة وتختلط السبل، ووجوده الجمالي يبعث التوازن في الجماعة ويشد من عزمها.

ويُبرز الكتاب أن المسؤولية في الإسلام ذاتية، وأن القيم ليست مجرد كلمات تتلى، بل أفعال تُجسّد بقوة وبالمعروف، على أساس الإحسان والإتقان والمسابقة إلى الخيرات. كما يوسّع أفق الفهم ليبين أن القيم تستمد جذورها من النصوص الشرعية، ومن الحكمة المستخلصة، ومن التجارب والعبر، لتظل متجددة في كل زمان ومكان.

لقد أراد الشيخ رحمه الله من خلال هذا العمل أن يذكّرنا أن عمارة الأرض قيمة كبرى تتفرع عنها كل قيم البناء والتنمية والعلم، وأن الداعية حين يتشبّع بهذه القيم يصبح منارة هادية لأمته، ونقطة ارتكاز في مسيرة الإصلاح.

نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يكون زادًا تربويًا ودعويًا للأفراد والجماعات، ودليلًا للثبات على طريق الحق.

التعريف:

القِيَم: هي المبادئ التي تتعهد الجماعة وأفرادها بالإلتزام بها في جميع نواحي أعمالها، وهي مجموعة أحكام ومعايير واتجاهات مركزية تُعبّر عن المعتقدات الأساسية للفرد والجماعة.

مقدمة:

• أطلق القرآن الكريم على مجموعة القِيَم اسم (الحكمة)، وذلك في سورة الإسراء بعد تعداده لِقِيَم: عدم التبذير، والنهي عن الزنا والقتل، والثناء على التعفّف عن مال اليتيم، ووفاء الكيل، والتواضع، فقال: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ الإسراء/ ٣٩.

• ولأن بعض ما ذَكَرَتْه سورة الإسراء هو من أحكام الحلال والحرام: فيمكننا أن نسمي بعض القيم: (الثوابت الشرعية) أو (الشروط الفقهية) أو (منظومات القيم الإيمانية) إذا كانت نصوص القرآن والحديث الشريف تصرح بها، لكن أمر معرفة القيم تجاوز الشرع، وتوزعت معرفة القيم على أُناس كثيرة أصنافهم، فأضاف الفقهاء المجتهدون قيماً عديدة عن طريق القياس والنظر العام في رعاية المصالح ودرء المفاسد والإسناد إلى المقاصد الشرعية العامة، وكذا الشعراء، والمؤرخون، والمربّون، والمحاربون، والفنانون، كلهم أضافوا قِيَماً أُخرى لقيم الإسلام، إمّا من باب المفاد العقلي، أو من باب الاستنباط التجريبي، أو تحكيم الذوق الفطري العام، وبالاستقراء والاستقصاء: نستطيع اكتشافها وجمعها وتصنيفها نوعياً، ووضعها في أنساق ترتبها في درجات الأهمية. ومهمة الداعية أن يصنع منها معادلات تأثير تراعي الوحدة البُنيوية لمجموعة القيم كلها، وتعيين محاورها المركزية، وإنزالها على الواقع الدعوي والاجتماعي والسياسي لتكوين تأثير متدرج ووضع نظرية عامة للتنسيق بين آثار كل القيم زماناً ومكاناً لإحداث نَقلةٍ خيرية تدفع الجماعة الدعوية إلى السلطة والتمكين، وبمقدار إتقان تحقيق القيم الفردية والجماعية في حياة الدعاة وسلوكهم وتطبيق ممارستها في سياسات الجماعة: يكون اختصار الزمن، وهناك شعارات عديدة لها مفاد مقارب لمفاد القيم يوفر تطبيقها عوامل مساعدة لظهور تأثير القيم، وتكون مثل المظلة والبيئة الحسنة المثالية لنمو القِيَم.

• وبهذا تكون (منظومة القيم): فقهاً تخطيطياً أيضاً، ومنهج حياة تتوفر فيه صفة الشمول، ومذهباً في السياسة الشرعية، وتصوراً إسلامياً ومعرفياً مزدوجاً في تكامل، يرتقي إلى مستوى التأمل الفلسفي الجامع، وما يكون مخطئاً من يرى (منظومة القيم) تقريراً نقدياً لحياة الجماعة الدعوية، ومحاولة لفهم الذات والهوية وتاريخ الأداء الإيماني لجمهرة المؤمنين، فكل هذه العناوين واردة، وإشاراتها متداخلة، وبها نرجو تجويد مُجمَل عمل الدعوة الإسلامية.

البيانُ الإيمانيُ الأعظم

• التوحيد أعظم قيمة في الحياة، وهو ذروة الفهم والوعي يبديه الإنسان يستوعب فيه مراد الله تعالى، وعنه تتفرع جميع الفضائل وأنواع الخير.

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران/ ١٨،﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الجاثية/ ٣٧،﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ آل عمران/ ٨٣، ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ يونس/ ٦٥، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ الرعد/ ٨، ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ آل عمران/ ١٠٩، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ البقرة/ ٢٥٥، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ الأنعام/ ٣، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران/٥-٦، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ الأنعام/ ١٨، ولكنه الرحمن الرحيم الغفور الودود اللطيف القادر المتكبر العظيم القاهر الرزاق المهيمن الخالق العليم المدبّر له الأسماء الحسنى سبحانه.

• خَلَقَ ﴿الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ التين/ ٤، ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ الرحمن/ ٣- ٤، ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ العلق/ ٤-٥، ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ الإنسان/ ٢، ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ العاديات/ ٨، ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ

وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ، ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ يونس/ ١٣-١٤، ولكن من بعد ما هدى اللهُ الإنسانَ السبيل: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ الإنسان/ ٣.

• وهي الهداية بالكتب مع الرسُل، وآخرها القرآن مع محمد صلى الله عليه وسلم. ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً، فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ البينة/ ٢-٣، ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة/ ٤٨، ﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ الرحمن/ ١-٢، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة/ ٢، ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة/ ٩٧، ﴿أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ البقرة/ ١٨٥، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ البقرة/ ١٧٦، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ النساء/ ١٧٤، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس/ ٥٧، ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ الأنعام/ ١٠٤، ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد/ ٢٨.

• فكان الإسلام هو الدين الذي يرتضيه الله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ آل عمران/ ١٩، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ آل عمران/ ٨٥، ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ البقرة/٢٣، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة/ ٢٥٦.

• وكان في الأرض مهتدون، جيلا بعد جيل، بهداية من الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ البقرة/ ٢٥٧، ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ آل عمران/ ١٠١، ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ آل عمران/ ٧٤، ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ الأنعام/ ١٢٥، ﴿وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ العصر/ ١-٣، ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يونس/ ٢، ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ

عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ آل عمران/ ١٦٣، ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ الأنعام/ ١٦٠، ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة/ ٥٨، ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ البقرة/ ٣-٥، ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ البقرة/ ٤٦، وهذا الظن معناه في العربية هنا: اليقين والتأكد. ومن دلائل الإيمان: البرّ، وأصحابه هم ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ البقرة/ ١٧٧، والمتصف بهذه الخصال والأعمال يعلمه الله ويمنحه حكمةً ويؤتيه سلطة وتمكينا: ﴿وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ البقرة/ ٢٥١، وأرفع هذا التعليم: أن يعلمه الدعاء ويقول له: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة/ ١٨٦، وأن يقول في كل ركعة صلاة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

- فيستجيب الله له ويكن بريئاً من الفساد وأهله، فإنهم الخاسرون: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ البقرة/ ٦٠، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ البقرة/ ٢٠٤-٢٠٦، ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ الإسراء/ ١٦.

- وليس أكبر من ذلك إلّا الكفر، فإنه ضلال.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ البقرة/ ٢٥٧، ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ العنكبوت/ ٢٥، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾

النسـاء/ ٤٨، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ آل عمـران/ ١٠، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ القصص/ ٥٠،﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعـام/ ١٢٥، ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ عبـس/ ١٧، ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة/ ٢٦٨،﴿وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ النسـاء/ ٣٨، ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ آل عمران/ ١٢.

- وهؤلاء الكفار أهل نقض للعهد ورِدّة عن الإسلام المودع في الفطرة.

﴿يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ البقـرة/ ٢٧، ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ البقـرة/ ١٠٠، فكيـف، ثـم ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ آل عمران/ ٨٦-٩١.

- ألا وإن الـشرك ظلـم عظيـم: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لـقمان/ ١٣، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لقمان/ ٢٢، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ البقرة/ ٥٤،﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ يونـس/ ١٣، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يونس/ ٢٣.

• لكن أهل التقوى من المؤمنين بمنجاة من ذلك بمشيئة الله، ولهم التمكين في الأرض في الحياة الدنيا. ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الأنبياء/ ١٠٥، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ النور/ ٥٥، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الروم/ ٤٧، ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ القصص/ ٥-٦، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا، وَأَكِيدُ كَيْدًا، فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ الطارق/ ١٥-١٧، ومن قدرة الله تعالى أنه ﴿مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ البقرة/ ١٩-٢٠.

• وهذا ما دامت الحياة، ثم يكون يوم القيامة وحساب للجميع: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ البقرة/ ٣٦، ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ، فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا، وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا، وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ الانشقاق/ ٦-١٢، ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ، فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ الزلزلة/ ٦-٨.

• ويكون عقاب الكافرين وأهل السوء بالنار: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ يس/ ٧-٨، ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ، اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ يس/ ٧-٨.

• ويكون ثواب المؤمنين الجنة، وجنات عدن، تبعاً لدرجاتهم ومقاماتهم ومبلغ جهادهم ومقدار عبادتهم وحسناتهم.

﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ إبراهيم/ ٢٣، ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الصف/ ١٢، ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ، تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ، يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ سورة المطففين/ ٢٢-٢٥.

﴿بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الأحقاف/ ٣٥.

□ فذلك هو البيان الإيماني الكبير الذي يضبط ورود القيم كلها، ومن يلتزم هذه العقيدة يُوهب فهم منظومة القيم الحيوية الإسلامية بتفسيرها الوسطي الذي لا يجنح إلى غلو ولا تفريط، ويكون هادئ القلب وصاحب سكينة روحية تدفعه إلى الإنتاج وصاحب عقل متوازن يستوعب معاني الحياة ويسهل عليه التعامل مع حقائقها وظواهرها بنجاح، فيكون المسيطر عليها بحول الله وقوته، ويصول ويجول باقتدار.

طبائع القِيَم ومصادرها

- القِيَمُ: قِمَمٌ.
- صفاء الابتداء يؤسس لصفاء الانتهاء.
- الداعيــة المتحــلي بالقيــم والمســتوعب لهــا هــو نقطــة الدلالــة الوامضــة إذا ادْلَهَمَّــتِ الحَيرات فتــاه البعــض، والوجــود الجمالي للمتصــف بالقيــم يــعين على توازن المجموعة.
- سيماء الوجه: حُسْنٌ محكور للمصلين وأصحاب القِيَم، ويخسأ المقلد.
- الداعيــة يــرى صغــير النُــذُر في الحيــاة فتملكــه اليقظــة، والمقاييــس الدعويــة ترينــا أدنــى الانحرافــات فننكرهــا، وهــذه هــي نقطــة البدايــة في السياســة الدعوية.
- الاجتهــاد الجديــد الــذي يتوصــل لــه فقيــه المصالــح والمقاصــد: يكــون قيمــة دعوية.
- الرمز العاطفي الذي يترنم به شاعر: قد يكون قيمة دعوية.
- الواقعة التي يرويها مؤرخ ناقد: قد تتحول فحواها إلى مرتبة القِيَم.

جمهرة القِيَم الفردية

مقدمة وقواعد عامة في فهم القيم الفردية:

• الإنسان خليفة الله في الأرض، لقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة/ ٣٠، مع أنه ﴿يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، والسبب: أن هناك من يُصلح فيها أيضا.

• والمسؤولية ذاتية، كل نفس بما كسبت، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ الأحزاب/ ٧٢، وتفسير ذلك كامن في قوله سبحانه: ﴿لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ البقرة/ ٤٨، فكل أحد مرتهن لفطرته، والمسؤولية شخصية في الإصلاح والاستدراك، ﴿فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ يونس/ ١٠٨، وآية ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ الانفطار/ ١٩. وكل إنسان أخبر بنفسه مهما توهم الأعذار، وذلك لقوله عز وجل ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ، وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ القيامة/ ١٤-١٥. وقيمة أن المسؤولية ذاتية قيمة كبرى مهمة جداً نخالف بها النصرانية والبوذية والأديان الأخرى التي تمنح القساوسة والرهبان حقوقاً في منح المذنبين من أهل ديانتهم مغفرة تلغي الذنب، بينما الإسلام يجعل مسؤولية المذنب ذاتية ويواجه بها ربه، فيطلب منه أن يعمل صالحاً ما عساه يجعل الله راضياً عنه فيتوب عليه، ولا يجزم أحد بحصول هذه التوبة، بل ينتظر يوم القيامة والحساب ليعلم مصيره.

• وكل جيل يستقل بأعماله الصالحة والطالحة، ولا يؤاخذ جيل بجريرة جيل، وذلك قوله عز وجل ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ البقرة/ ١٤١.

• ومن القواعد في فهم موارد القيم: اعتقادنا أن الحكمة يكمن فيها خير وافر، كما قال الله تعالى ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ البقرة/ ٢٦٩. بمعنى أن القيم لا تكشفها النصوص القرآنية والحديثية فقط، بل هي أوسع، والحكمة العامة التي يهبها العقل المؤمن المتزن تستطيع أن تكتشف قيماً أخرى غير منصوص عليها، اجتهاداً وقياساً، أو من خلال تجارب الحياة وفهم ظواهرها وأحداثها لقوله تعالى ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ النازعات/ ٢٥-٢٦، وهي دعوة لاستدلال عبرة من حادثة التنكيل الرباني بفرعون، ولذلك دعانا الله تعالى إلى السير في الأرض والنظر في الآثار لاستيعاب العبر والقيم الكامنة فيما حدث لهم، وذلك قوله ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ آل عمران/ ١٣٧.

• وكل ما أحله الله شرعاً فهو طيب، والاستمتاع به قيمة، لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ المائدة/ ٨٧، وبذلك يفارق المسلم بدع الزهد التصوفي عند الملل الأخرى حين يعذبون النفس بالجوع والعري والرهبانية.

• وعمارة الأرض قيمة كبرى مفصلية تتفرع عنها مئات القيم، لقوله تعالى ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ هود/ ٦١، فالتعمير عنوان جامع لكل مظاهر وفروع الزراعة والصناعة والبناء والتعدين والطب والتعليم والعلوم ومستلزمات التنمية الشاملة وما تقتضيه من خدمات وتوفير مال وتنظيمات مدنية وحقوق قانونية، فكل عمل جزئي يخدم شيئاً من فروع هذه التنمية هو قيمة صحيحة إيجابية يجدر بالمؤمنين حيازتها، وهذا يمنح استمراراً في توليد القيم إلى مدى غير محدود ما دامت تنفع العمران الذي هو العنوان الاصطلاحي القرآني للتنمية في الاصطلاح المعاصر.

• لكن مسعى المؤمنين في حيازة القيم مقيد بشروط: وأول هذه الشروط أن لا تكون القيمة مجرد دعوى لسان، بل نفعل ما تقتضيه ونجسدها في عمل له أثر، وذلك قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف/ ٣، وذلك يشمل القيم الإيمانية والأخلاقية أيضاً، وليس القيم التنموية فقط.

• والشرط الثاني: تنفيذ ما تقتضيه القيمة بقوة وحزم وعزم، وذلك قوله تعالى ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ البقرة/ ٦٣، وحتى الموعظة نستقبلها بقوة، لقوله سبحانه ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ الأعراف/ ١٤٥. وأشرف ذلك: القوة في حمل أمانة الدعوة، لقوله تعالى ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ مريم/ ١٢.

• وحدود ذلك أن يكون بالمعروف، لقوله تعالى ﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ البقرة/ ١٧٨ والوسطية هي أقرب المعاني لتفسير المعروف.

• وشرط التنفيذ بالذي هو خير، وكأن معناه الأنزه والأطيب، وهو قوله تعالى ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ البقرة/ ٦١.

• وشرط الإحسان في ذلك، وهو معنى فوق مجرد العدل، لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ النحل/ ٩٠، وترجمته: تحقيق منافع هي من أجزاء التنمية، وكل أعمال الإيمان يدخل عليها الإحسان فيزيدها فضلاً، وبعض معنى ذلك هو الوصول إلى درجة الإتقان والإجادة والتعمق، حتى عموم اعتناق الإسلام يدخل عليه الإحسان، لقوله عز وجل ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ البقرة/ ١١٢، ولذلك يقال عن الرجل الجيد: وحسن إسلامه، أي توسع في تحقيق الخيريات التي يأمر بها الإسلام.

• والسرعة في الإحسان القوي: صفة تزيده حُسناً، لقوله تعالى ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ طه/ ٨٤، وقوله عن زكريا وزوجته ويحيى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ الأنبياء/ ٩٠، وقوله ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ آل عمران/ ١٣٣، أو هي المسابقة التي فيها تنافس، وذلك قوله تعالى ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ الحديد/ ٢١، وقوله سبحانه ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ البقرة/ ١٤٨.

• ولكن الله تعالى خلق الشيطان ليقوم بتثبيط البعض، فيكون الوقوع في معصية، وليس ذلك بحاجز أي مؤمن عن الاستدراك بفعل حسنة، وهو ما أرشده إليه الله في قوله ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ هود/ ١١٤، ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ التوبة/ ١٠٢.

◻ أولا: القيم مع الله سبحانه

• الإخلاص لله تعالى، وتجريد النوايا، وعفاف الباطن ونقاء القلب، والبراءة من الرياء والأغراض الدنيوية والشوائب المادية، موافقة لطبيعة الإسلام في كونه خالصاً من الشرك، ولقوله سبحانه **﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ، أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾** الزمر/ ٢-٣.

• قيمة الظن الحَسَن بالله عز وجل، مما ترشد إليه آية **﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾** آل عمران/ ١٥٤، حين ظنوا أن تعريض أنفسهم للقتل بسبب الجهاد كان يمكن ألا يكون لو اختاروا المسالمة، فقال الله لهم **﴿لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾** آل عمران/ ١٥٤، وذلك يوجب علينا أن ننفذ ظواهر أوامر الشرع مهما كانت فيها من شدائد وأوجاع، فإن الله أعلم بما يصلح لنا.

• الإخلاص لله تعالى يضاعف تأثير كلمات الداعية في الناس ويطرح فيها بركة ويجعل لها أثراً.

• الاستقامة، ومعناها الدوام ومواصلة الالتزام الإيماني والشرعي، لقوله عز وجل **﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾** فصلت/ ٦، وقوله **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** الأحقاف/ ١٣، وقوله **﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾** هود/ ١١٢.

• قيمة الإيمان بأن القرآن كلام الله الذي فيه تفصيل الإيمان والشرع معاً.

وهي قيمة كبرى تتضمن عدة قيم فرعية، منها:

△ قيمة تعظيم القرآن الكريم، لقوله تعالى **﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ، لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾** الواقعة/ ٧٧-٧٩.

△ قيمة حفظ القرآن، لقوله تعالى **﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾** العنكبوت/ ٤٩، والحديث الشريف صريح في تأثيم مَن حفظ بعض الآيات ثم نسيها.

△ قيمة تلاوة القرآن وعدم هجره، لقوله سبحانه **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾** فاطر/ ٢٩.

△ قيمة حق التلاوة، وتشمل التزام قواعد التجويد ثم معرفة معاني الآيات، لقوله سبحانه ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ البقرة/ ١٢١، ومن ذلك: الوقوف بعد كل آية.

△ قيمة تعلّم العربية وأسرارها البلاغية والبيانية، لمزيد فهم القرآن، وذلك لقوله عز وجل ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فصلت/ ٢.

△ قيمة الحرص على قرآن الفجر ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ الإسراء/ ٧٨، أي تشهده الملائكة لتكتب ذلك في صفحة أعمال من يتلوه.

△ قيمة تدبّر القرآن والغوص إلى معانيه العميقة وقياس واقعنا به، وذلك قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ القتال/ ٢٤، وهو الإدّكار، لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ القمر/ ١٧.

△ قيمة إنذار الناس بالقرآن، وهو قوله سبحانه ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ الأنعام/ ١٩، والدعاة علماء، والعلماء ورثة الأنبياء في هذا الواجب.

△ وهذا الإنذار يبلغ مبلغ الجهاد، لقوله تعالى ﴿وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ الفرقان/ ٥٢، أي بالقرآن.

△ قيمة خشية الله عند التلاوة، لقوله تعالى ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ الزمر/ ٢٣.

△ قيمة قول المؤمن عندما تتشابه الآيات عنده وتكون غامضة أو ظاهرها متعارض ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ آل عمران/ ٧، فالذين يقولون ذلك ويفوضون العلم إلى الله ﴿هم الراسخون في العلم﴾.

• قيمة العلم بأسماء الله الحسنى وصفاته، والتعبد بها من خلال استحضار معانيها، وذلك قوله تعالى ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المائدة/ ٩٨، فهذا ليس مجرد إخبار بها، بل طلب علم بمفادها والتفكّر في معانيها، ومن ذلك اعتقاد ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ البقرة/ ١٦٥.

• قيمة اتباع هدى الله وطاعة أوامره، لقوله تعالى ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة/ ٣٨، والوجه الآخر لذلك هو صحة العقيدة وعدم الابتداع.

• قيمة تقوى الله ومخافته، فإنه أمر بذلك وقال ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ البقرة/ ٤١، بل يصل الأمر إلى حد الرهبة، لقوله سبحانه ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ البقرة/ ٤٠، والرهبة أقصى الخوف.

• قيمة تعظيم آيات الله، لقوله سبحانه ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ البقرة/ ٤١.

• قيمة التفكر في الله وفي خلق الله وتدبّر عظمته إلهاً ورباً، وهو قوله سبحانه ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ آل عمران/ ١٩١ ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ الذاريات/ ٢١.

• قيمة البحث عن أسرار الحياة وبدء الخلق والتحقق من نظرية داروين في تطور المخلوقات، وهو قوله تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ العنكبوت/ ٢٠، فإن لم يستطع المؤمن السير في الأرض فليقرأ كتب الجيولوجي والبحوث عن الحيوانات والنبات والمخلوقات التي لا نراها إلا بالمجهر، وكتب الإعجاز القرآني مفيدة في هذا الباب.

• قيمة رؤية مصير الذين مكنهم الله في الأرض فأذنبوا فأهلكهم، ويكون ذلك برؤية آثار الفراعنة واليونان وإيطاليا والعراق وفارس وغيرها، لقوله عز وجل ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ الأنعام / ٦، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ الأنعام/ ١١، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ النمل/ ٦٩.

• قيمة الجزم بالإيمان والافتخار به، كما جزمت الأجيال الأولى من قدماء المؤمنين حين قالوا ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ آل عمران/ ٥٣.

قيمة اعتقاد أن جميع ما افترضه الله على المسلمين أو أوجبه أو نَدَب إليه: حق وفيه مصلحة، وأن كل الإسلام خير، كونه يجزي الحسنة بحسنة، وذلك قوله سبحانه ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ النحل/ ٣٠.

• قيمة حرص المؤمن على أن يكون ضمن الرعيل الإيماني الأول من جيله، متابعة لآية ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ الأنعام/ ١٤.

• المبالغة في الصدق، والتنزه التام عن الكذب والتدليس، وأخص من ذلك: صدق العهد مع الله تعالى، لقوله سبحانه ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الأحزاب/ ٢٣.

• المداومة على الصلاة، لقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ المعارج/ ٣٤، وقوله سبحانه ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ المعارج/ ٢٣، ويشمل ذلك وجوب صحة العبادة عموماً والمحافظة على سننها المأثورة، مع كثرة النوافل، مع ملاحظة أن الإفتاء الدعوي المعاصر يجيز للداعية الإقلال من النوافل العبادية إذا كان كثير الانشغال بمصالح المسلمين وتنفيذ متطلبات العمل الدعوي المزدحمة عليه، والله يعلم المصلح من المفسِد.

• قيمة ارتياد المساجد كثيراً والحرص على صلاة الجماعة والجلوس في المسجد انتظاراً للصلاة، لقوله عز وجل ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ الأعراف/ ٢٩، مع النظافة وارتداء الملابس الجيدة والتطيب، لقوله تعالى ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الأعراف/ ٣١.

• قيمة بناء الغني مسجداً ولو كان صغيراً، ومشاركة الفقير بالتبرع لبناء مسجد في حملة جماعية ولو بملبغ قليل، وذلك قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ التوبة/ ١٨، ومَن لا مال له فيمكنه بذل جهده بجمع التبرعات أو مشاركة العمال في بناء المسجد ولو ساعة.

• الانتباه لأوقات الصلاة وإقامتها عند زحمة الدنيويات والملهيات، لقوله سبحانه ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ النور/ ٣٧، وذلك هو

بعض التجرد المحمود، وقال تعالى ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ المنافقون/ ٩.

• قيمة ذكر الله بالتسبيح والحمد والتهليل، كي يذكرنا، لقوله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي﴾ البقرة/ ١٥٢، وكأن أفضل ذلك ما يكون بالسكينة والهدوء، لقوله سبحانه ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ الأعراف/ ٢٠٥، ويكون ذلك على مدى اليوم، لقوله عز وجل ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ قاف/ ٣٩ – ٤٠، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ الطور/ ٤٩، ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ صاد/ ١٨.

• قيمة قيام الليل، فردياً أو جماعياً، ومن ذلك تراويح رمضان، وقال تعالى ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ السجدة/ ١٦، وهو التهجد المعني في قوله تعالى ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ الإسراء/ ٧٩، وقد يطول وقته، لقوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ المزمل/ ٢٠، والأحسن أن نأخذ بهذا التخفيف ونجعل أقصى ذلك الثلث.

• الوفاء بعهد الله، لقوله سبحانه ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ البقرة/ ٤٠.

• وحب الإيمان وكراهية الكفر والفسوق والعصيان: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ الحجرات/ ٧.

• فمن ثم يكون الفرار إلى الله ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الذاريات/ ٥٠.

• قيمة جعل إيماننا يقيناً ثقيلاً ثابتاً: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ الروم/ ٦٠.

• وهذا يستلزم قيمة الحزم في إظهار اعتناق الإسلام بلا تذبذب، وتذبذب الخفاف يكون في أنهم ﴿إِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا

قَلِيلًا، مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ النساء/ ١٤٢ - ١٤٣. والنجاة من هذا السوء تكون بإعلان الإسلام والانفعال به، لقوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ الروم/ ٤٣، ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ لقمان/ ٢٢.

• ولذلك حسنت قيمة الالتجاء إلى الله، لقوله سبحانه ﴿وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ التوبة/ ١١٨، وهي قيمة التوبة من بعد المعصية أو الغفلة أو الكسل، ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ النساء/ ١٧، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ التوبة/ ١٠٤، ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ النحل/ ١١٩، ولذلك أمر الله رسوله أن ينادي ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر/ ٥٣، ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ الأنعام/ ٥٤.

• والأوبة إلى الله قيمة توازي التوبة وتصاحبها، وهي في قوله تعالى ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ الزمر/ ٥٤، وفاعل ذلك هو الأواب ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ صاد/ ٣٠.

• والأوبة تقود إلى قيمة استشعار الفقر إلى الله: ﴿أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر/ ١٥.

• والافتقار إلى الله يقود إلى الإخبات، وهو أوطأ السجود، وهو قوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ هود/ ٢٣.

• فيزداد المسلم ثقة بالله تعالى، إذ يقول: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا﴾ التوبة/ ٥١، ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ التوبة/ ٤٠.

• ويزداد محبة لله أيضاً، لقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ البقرة/ ١٦٥.

• ويثق بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، كفرع من ثقته بالله تعالى، ومحبته لله، أخذاً بقوله سبحانه ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ آل عمران/ ٣١.

• فالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم قيمة كبرى لقوله عز وجل ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب/ ٢١.

• وتُترجم قيمة التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم ومحبته في صورة طاعة ما في الحديث الشريف من أوامر وسنن، وهو قوله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ الحشر/ ٧.

• بل الذهاب إلى محبة كل الأنبياء عليهم السلام، والتأسي بسِيَرهم المذكورة في قصص القرآن الكريم، وبذلك يتحقق للمؤمن انتساب عتيد يضرب صُعداً إلى النبوات الأولى القديمة.

• ومن يصل إلى هذه الدرجة يُطلب منه أن لا ينجو بنفسه فقط، بل يكون نصيراً لله وجندياً في المسيرة الإيمانية الجماعية للحفاظ على مكتسبات المجموعة المسلمة ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ آل عمران/ ٥٢.

• وتتوازى قيمة الاعتزاز بالله مع قيمة نصر الله هذه، وذلك قوله سبحانه ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ فاطر/ ١٠.

• والدليل عليها: الحرص على رضا الله تعالى، وهو جواب سؤال ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ﴾ آل عمران/ ١٦٢.

• وذلك يستلزم تفضيل الآخرة ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الأنعام/ ٣٢.

• لأن النعمة الحقيقية هي نعمة الآخرة ومعيشة الجنة، وأيضاً فإن نِعَم الحياة الدنيا هي أيضاً بيد الله، فقد أمرنا الله تعالى أن ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ البقرة/ ٤٠، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ إبراهيم/ ٦، يقول الله تعالى عن الجاهل ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ الزمر/ ٤٩، ولذلك ندب الله للمؤمن إذا استعمل نِعَم الله أو دخل بستانه وزرعه أن يقول ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ الكهف/ ٣٩، مع شعور الخوف عند تجدّد نِعَم الله تعالى عليه وتكاثرها، فقد تكون استدراجاً: أيشكر ؟ أم يغفل مع الغافلين ويزعم أن ذكاءه أتى بها ؟

• وتمام ذلك يكون بالشكر لله على نعمائه لقوله سبحانه ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ البقرة/ ١٥٢، وهذا تصريح بأن عدم الشكر وقوع في الكفر، بل الشكر يقتضيه اعتقادنا أن الله هو الرزاق، ودفعنا إلى ذلك وقال ﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ العنكبوت/ ١٧، وذروة الشكر البذل الصامت للمال والجهد في سبيل الله.

• وهو الشافي عند المرض: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ الشعراء/ ٨٠.

• ولكل ذلك أمرنا الله تعالى أن نبتغي إليه الوسيلة فقال ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ الإسراء/ ٥٧، أي أنهم يقدمون الأعمال الصالحة بين يدي دعائهم كي يرضى عنهم الله ويقربهم إليه ويستجيب لدعائهم، كمثل قوله سبحانه ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ المجادلة/ ١٢.

• ولذلك كان الدعاء المشفوع بالعمل الصالح من سنن المؤمنين، ابتداءً بطلب النصر، نزولاً إلى طلب الذرية المؤمنة ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ البقرة/ ١٢٨، ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ الصافات/ ١٠٠-١٠١، ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ الأحقاف/ ١٥.

• فإن لم يستجب الله لدعاء المؤمن، وضاقت عليه الدنيا أو أرهقته المصائب: فيكثر من قول إنا لله وإنا إليه راجعون. ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ البقرة/ ١٥٦ - ١٥٧، أي مهتدون إلى حقيقة أن كل شيء إنما يكون بحكمة الله، فيكون منهم الصبر الطويل والتفويض إلى الله تعالى، وقيل: الصبر نصف الإيمان.

• فإذا جمع الداعية كل هذه القيم وعمل بها فإنه يكون قد وصل إلى درجة الإيمان الحق الصريح في فحوى آية ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الأنفال/ ٧٤، وما لم نذكره من فروع هذا الإيمان الحق سيأتي تحت عناوين أخرى ضمن منظومة القيم، وإنما كان ما سبق هو القيم الفردية للمؤمن في تعامله مع الله سبحانه.

ثانياً: قيم مع النفس والذات:

• عوالي النفس الزكية تكبت وسوستها السُفلية.

• وجوب تزكية النفس، لقوله تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ الشمس/ ٧ - ٩، وقوله سبحانه ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ﴾ فاطر/ ١٨، وقد تكون التزكية لا بالمعاني فقط، بل الأعمال الصالحة، مثل الإنفاق في سبيل الله، لقوله عز وجل ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ، وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ، إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ، وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ الليل/ ١٨ - ٢١، والقاعدة العامة في ذلك تقديم أنواع الخير للنفس، وهو معنى آية ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ المزمل/ ٢٠.

• وكما يكون ذلك بفعل الصالحات: يكون بترك السوء، وهو قوله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ النازعات/ ٤٠، وخير ذلك ما يكون من مناقشة المسلم لنفسه كل يوم بعد صلاة العشاء، خوفاً من مناقشة الله له يوم الحساب.

• إصلاح النفس قبل وعظ الآخرين، لقوله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ البقرة/ ٤٤، وهو مقتضى قوله سبحانه ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ المائدة/ ١٠٥.

• شراء النفس من الظالم بمال لتتوفر للمسلم حرية العبادة والنشاط، كما فعل صهيب رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ربح صهيب، ونزلت آية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ البقرة/ ٢٠٧.

• الطمأنينة والسكينة القلبية، واستجلابهما من خلال العمل الصالح ونوايا الجهاد، طمعاً أن تشمله آية ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الفتح/ ٤.

• قيمة التوازن بين متطلبات الآخرة والدنيا، فتكون وسطية النفس بدل الحرمان أو الغفلة.

• لكن مع الإقلال نسبياً من المباحات الشاغلة عن الواجبات والمندوبات، لأن الداعية مكلف بالعزائم.

• شعور إنكار المنكر قلبياً يبقي صاحبه متوثباً ويجعل القضية الإسلامية حية في النفس.

• تحرر الداعية من العيش في الحُفَر، والركض نحو تسلق القِمَم، ولا يليق له أن يستضعف نفسه أو يصنف نفسه في المستضعفين، لقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا، إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا، فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ النساء/ ٩٧-٩٩، أي إلا المستضعفين فعلاً وحقيقة، وتقدير ذلك أمر نسبي يتعلق بالعرف وظروف كل بلد.

• نفس الحُر الأخروي هي مثل فِطرة الغزال الذي تطلبه الكلاب لتصيده، فيفلت منها بالركض السريع من دون التفات للوراء.

• الاستعداد المادي والنفسي للشدائد قبل حصولها، فإن الحياة مليئة بالضغوط والمعاكسات والكيديات.

• الصرامة في تمثيل الحق، وأن لا يجنح الداعية إلى اللين حين يخاصم الكفار والفاسقين، إلّا ما يكون من لين تقتضيه حالة السلم إذا مال الخصم إليها.

• إضمار الداعية وجوب العدل بين الناس لو دفعتنا خطتنا نحو مشاركة سياسية، ونحرص على منحهم الحرية وحقوق الإنسان.

• رغبات الإثم إغراء شيطاني، وهي هشيم تذروه الرياح إذا التزم المؤمن العزائم.

• العصامية، والاعتماد على الذات: نوع من العفاف والاستعلاء النفسي.

• التحلّي بالإيجابية الذاتية، من الحرص على الإتقان، والمبادرة، والإبداع، والمنهجية البحثية.

• الحرص على تنظيم الوقت والاستفادة من ساعات النهار والليل، والالتزام بجداول عمل يومية وأسبوعية وشهرية وسنوية ما أمكن.

• التفاؤل والطموح خير وأليق للداعية من التشاؤم والوسوسة والقلق والعبوس.

• نجاحات الداعية تثيرها روح التحدي والإقدام وحب البذل.

• الانفتاح النفسي وفرح القلب عند سماع خبر كل إنجاز إسلامي في الأرض.

• حمل الداعية لهموم الدعوة والأمة: بداية الإبداع في التأثير الناجح.

• **محاولة الكسب والخروج عن حد الفقر إلى اليسار والتوسط دون طلب الترف أو اعتياده، فإن منعه الله وبقي الداعية فقيراً فليتأول أن حكمة الله هي التي اختارت له الفقر، وليصبر، مع تكرار محاولة توسيع رزقه وسد حاجة عياله.**

• المحافظة على الجسم السليم من خلال الرياضة والسباحة والمشي، مع الفحص الطبي السنوي واختيار الدواء النافع الذي توصي به الدراسات الطبية وتقليل الدهون والنشويات ومصادر الكوليسترول الضار.

• التبكير في النوم وفي الاستيقاظ: صحة جسمية، واحتمالات رزق، إضافة لزيادة فرصة أداء صلاة الفجر في وقتها وجماعة في المسجد عند الاقتدار.

□ ثالثاً: قيم فردية في التعامل مع الآخرين

• القاعدة الرئيسة والقيمة الأساسية في هذا المجال: التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قال له الله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ نون/ ٤، أي التحلي بالأخلاق الرفيعة الراقية.

• التخلق ببعض صفات الله تعالى أصل من أُصول الإيمان، فالله تعالى رافعٌ أمر بالرفع، ستّارٌ أمر بالستر، حليم أمر بالحلم، شكور أمر بالشكر، غير أن صفات العظمة والكبرياء والجبروت له سبحانه دون عباده، إلّا أن يتكبر العبد ويتجبر على الكافرين.

• مـن يعتقـد أن أحـكام الشريعـة هـي الحـق، ويصـبر عنـد البلايـا: عليـه بلـوغ مرحلـة أخـرى في ذلـك هـي: التـواصي بالحـق والتـواصي بالـصبر، أي في عمليـة تبادلية مع الآخرين من حوله: يوصيهم بذلك، ويوصونه.

• ومن التقوى: المسارعة في الخيرات، والعمل بالأحسن، والتشاور.

• سـد ذرائـع الـشر، والبُعـد عـن مظـان الرِيَـب: حـزم دينـي، ويحـاول المؤمـن تفويت الفرصة على عدوه أن يتهمه بتهمة.

• وإن لم تكـن هنـاك نصـوص شرعيـة هاديـة إلى القِيَـم: نعتصـم بميـزان الجـمال العـام ومقتضياتـه، فـإن الله نـدب إلينـا أن نستمتع بـالجمال فقـال سـبحانه ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ النحـل/ ٦، أي لنـا في منظـر الأنعـام في مرعاهـا جمـال، أو حين رجوعها من مرعاها شبعانة.

• الأصل: أن نعتقد براءة ذمة من نتعامل به، ولا تكون ذمة أحد معيبة إلا بدليل.

• الأخـلاق تبـدأ مـن بـر الوالديـن، واحـترام الكبـير، والرأفـة بالضعيـف، واحترام النسـاء وصيانتهـن، وتتصاعـد الأخلاق حتـى تبلـغ درجـة نصر المظلـوم، واسـتحضار فقه الجهاد، وإتقان الفروسية وما يقوم مقامها من مثيرات الأشواق الجهادية.

• أُمنيات الفقراء وتطلعات المظلومين هي أُمنيات وتطلعات الدعاة.

• فـإن بـر الوالديـن أول ذلـك، وأوجبـه قولـه تعـالى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ الأحقـاف/ ١٥، وقوله سـبحانه ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ الإسراء/ ٢٣، وذلـك مؤيـد بآيـة ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء/ ٢٤.

• وقريـب مـن ذلـك صلـة الرَحِم، فقـد جعل قطـع صلـة الرحـم فسـاداً في الأرض، فقال سبحانه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ القتال/ ٢٢.

• وإكـرام اليتيـم والمسكين، لقولـه تعـالى ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ الضحـى/ ٩، وقولـه ﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ الفجـر/ ١٧، وهـو الإيـواء ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ البلد/ ١٤ - ١٦.

• وابـن السـبيل أيضـاً ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الروم/ ٣٨.

• قيمـة الـبراءة مـن الزنـا، فإنـه عـدوان عـلى أعـراض النـاس، والـزواج هـو البديل ويبارك به الله.

• زنا الشيوخ كبار السن أقبح بكثير من زنا الشباب.

• قيمـة أن يطلـب المؤمـن الـزواج لتكـون لـه ذريـة صالحـة فيشـارك في تكويـن الأمة الإسلامية، وهو قوله تعالى ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ آل عمران/ ٣٨.

• فيتـزوج، وتكـون للرجـل قوامـة عـلى الزوجـة، وإليـه القـرار النهائـي في أمـور الحيـاة، لقولـه تعـالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ النسـاء/ ٣٤، ولا يمنـع ذلك من أن يشاورها، بل ذلك الأفضل والأقرب إلى تأسيس المودة.

• ويكـون الاكتفـاء بزوجـة واحـدة هـو الأفضـل، لقولـه تعـالى ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ النسـاء/ ٣، على الرغـم مـن حِـل الأربـع، وينبغـي أن لا يتمنـى المؤمـن مثـل زوجـات الكافريـن والفاسـقين، بـل يزهـد، ويفضّـل المؤمنـة المتحجبـة التـي ستربي أولاده بالتربيـة الصالحـة، وذلـك قولـه تعـالى ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ طـه/ ١٣١، بـل بـدل ذلـك يأمـر أهلـه بالـصلاة والحجـاب والـستر، تنفيـذاً لقولـه سـبحانه ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ مريم/ ٥٥.

• فـإن حصـل خـلاف بينهـما فالتحكيـم هـو الصـواب ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ النساء/ ٣٥.

• من الإثم أن تطلب المرأة طلاق ضرتها.

• والمؤمـن يـرضى إن ولـدت لـه زوجـه أُنثـى، ولا يكـون مثـل الكفـار الذيـن يسـخطون ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ، يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾ النحل/ ٥٨ - ٥٩.

• فإذا انتقلنا إلى ما وراء المحيط العائلي: فإن الأمانة وعدم الخيانة تكون من أوائل القيم الفردية في التعامل مع الآخرين، لقوله سبحانه ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الأنفال/ ٢٧، ولقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ النساء/ ٥٨، وقال الفقهاء: ليست هي الأموال فقط، بل تأمير أحد هو من جملة الأمانات، فينبغي تأمير من تتوفر فيه شروط الإمارة، وكذا القضاء، وكل صدارة علمية ووجاهة اجتماعية، والفقير الصالح أولى من الغني الطالح.

• والحلم أوسع الأخلاق، وهو عنوان الدعاة، ومن أخلاق الأنبياء عليهم السلام.

• والوفاء بالعقود، لقوله تعالى ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ المائدة/ ١، والبيعة الدعوية عقد رضائي بين طرفين، فيشملها حكم الوفاء هذا، ولا يجوز نقض يمين العهد.

• والصبر قيمة عظيمة، لقوله تعالى ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ البقرة/ ١٧٧، وجاء الأمر أن ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة/ ١٥٣، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ البقرة/ ١٥٥ - ١٥٧.

• والفقر امتحان لصبر الدعاة، والغنى امتحان لشكرهم، وكبرياء الفقير قبيحة.

• والصبر على التكذيب قيمة كبيرة ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ الأنعام/ ٣٤، والآية تتضمن الصبر على كل أنواع الأذى.

• وتلتحق بالصبر قيمة عدم الأسى على ما فات ولا الفرح بما حصل ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ الحديد/ ٢٣.

• قيمة الرضا بالسجن عند التخيير بين فعل معصية أو السجن: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ يوسف/ ٣٣.

• وكذلك قبول الهجرة إذا زاد الضغط على المؤمن ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة/ ٢١٨، ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ التوبة/ ١٢١، فكلما كانت الهجرة أبعد وفيها قطع وديان ومفاوز وجبال كثيرة: كلما كانت أكثر أجرا.

• والمسلم مأمور أن يقول للآخرين الأحسن، في آية ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ الإسراء/ ٥٣، وبالمقابل: أن يستمعوا بوعي فيتبعون الذي هو أحسن، إذ مدح الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الزمر/ ١٨، والأحسن هنا صفة شاملة للصواب والأوفر نفعاً والأرفق والأكثر قبولا عند المقابل، وتلك أمور نسبية يميزها العقلاء بحيث يجعلون المقال مناسباً للمقام.

• واجتناب قول الزور أهم لما فيه من الكذب وتجريم البريء وبراءة المجرم، ولذلك قال الله تعالى ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ الحج/ ٣٠، في محفل أو وشاية في أذن أمير أو في محكمة أمام القضاء، كل ذلك هو جريمة وعدوان، وهو صريح آية ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ الفرقان/ ٧٢.

• ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ المؤمنون/ ٣، يحققون قيمة أخرى مقاربة في التنزه عن الهذر والقول الجارح الذي لا يناسب المقام.

• ونستر مقترف الخطيئة، لعله يتوب، والتشهير عدوان.

• وترك الاختيال ومظاهر الأُبَّهة، لقوله سبحانه ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ لقمان/ ١٨، وأبهى ما يكون ذلك من صاحب علم أو مجاهد، ومن تمام ذلك: القصد في المشي وخفض الصوت، لقوله تعالى ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ لقمان/ ١٩.

• قيمة إيواء العابدين وخدمتهم الواردة في آية ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الأنعام/ ٥٢.

• إلا لمن أساء فيكون مستحقاً للعقوبة، وهذا مقيد بشرط المماثلة، لآية ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ النحل/ ١٢٦، أي بمثل مقدار الإساءة التي بدت من المسيء أو المعتدي، ولا يجوز أن نضاعف مقدار العقوبة، بل الأليق العفو، فإنه قيمة فيها فضل، لآية ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ الحجر/ ٨٥.

• وتتم ذلك مجموعة قيم أخرى في التعامل المالي والمادي، وأولها التعفف عن الربا، إلّا لمضطر يرهن ذهباً أو شيئاً ثميناً ليأخذ قليل مال لضرورات حياته، وفي شراء العقار بالربا خارج بلاد المسلمين خلاف فقهي يستوجب الاستفتاء، ولا مجال لبحث التفصيل في هذا السياق.

• قيمة العفاف المالي وعدم رشوة القاضي الحاكم، لآية ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة/ ١٨٨.

• والتعفف عن مال اليتيم، لآية ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ الأنعام/ ١٥٢.

• وإقامة الميزان ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ الرحمن/ ٨ - ٩، ويشمل ذلك وفاء الكيل ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ الأعراف/ ٨٥.

• ويتعدى الأمر ما هو وارد في نصوص صريحة من حلال التعامل المالي وحرامه إلى ما هو تورع عن الشبهة في الأمور الغامضة أو التي لا نصوص فيها، وهي مواطن يميزها الفقهاء فنتبع فتوى العالم الأتقى، ونفضّل الفتوى الجماعية على الفردية، والتأني عند الشبهة واجب.

• قيمة الإنفاق في سبيل الله على الجهاد والفقراء وفي إغاثة المحتاجين، فإنّ في ذلك الثواب الجزيل، و ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة/ ٢٦١، ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة/ ٢٦٥،

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ، لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ البقرة/ ٢٧٢ - ٢٧٣.

• قيمة فضل النفقة الصغيرة أيضاً، لآية ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ الأنفال/ ١٢١.

• شرط أن تكون النفقة من طيب المال، لآية ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ البقرة/ ٢٦٧.

• وشرط عدم المن بعد الإنفاق، لآية ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ البقرة/ ٢٦٢ - ٢٦٣.

• قيمة ضيافة الضيف بجيد الطعام، كما كان يفعل إبراهيم عليه السلام ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ هود/ ٦٩، أي: مشوي.

• وذلك خير من تبذير المال في غير منفعة وزيادة عن الحاجة، بل يلتزم الوسطية، لآية ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ الفرقان/ ٦٧، ولآية ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ الإسراء/ ٢٩، ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ الإسراء/ ٢٦ - ٢٧.

• قيمة إمهال المدين ذي العسرة، لآية ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ البقرة/ ٢٨٠، بل تمام الآية ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي إلغاء الدين والتصدق على المدين بإعفائه من السداد.

• ومن الإحسان: قيمة أن نبر الكفار الذين لا يحاربون المسلمين، بالإنفاق عليهم، وهو تأليف لهم على الإسلام ربما، لآية ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الممتحنة/ ٨.

• قيمة أن يحث المسلم غيره على الصدقة والتبرع، وجبايتها من الناس لصالح الجمعيات الإغاثية، وذلك هو صريح آية ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ

أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء/ ١١٤، ولفظ الأمر هنا عام يشمل أن يأمر بالتصدق من ماله الخاص أو يأمر غيره بالتصدق، وهو الراجح، لأنه يكون من خلال النجوى، وهي المحادثة بين عدة أشخاص.

• المؤمن يتنزه عن ظلم أحد من عباد الله، مؤمناً كان أو كافراً، ويصون دماء الناس فإن قتل النفس حرام، لقوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الإسراء/ ٣٣، أي إلّا ما يكون في جهاد، أو في ثورة سياسية تجيزها فتوى جماعية لعدد من العلماء، أو لقضاء القاضي بعقوبة مجرم بالقتل، وكذلك صون أعراض المسلمين وأموالهم، وإخراج أحد من دياره بغير حق من أقبح الظلم.

• المؤمن يطالب الحاكم بالحرية وبحقوقه الإنسانية، ويعظ الناس أن يطلبوا الحرية.

• نحتسب عند الله شفاعتنا لأهل الحاجات ونعينهم ابتغاء مرضاة الله.

• الحُر يشكر المحسن الحُر.

• نزيد على الأخلاق: الذوق الرفيع، والرفق، والشفافية، والمروءة، والأريحية، وخفض الجناح، وحُسن الظن، والكرم، ونظافة الجسم والملبس، ولغة العواطف والألفاظ الرقيقة، دون صلافة وتجهّم وعبوس، بل الابتسامات اللطاف هي هويتنا.

• لا ينخدع الداعية بالبريق والعنوان والزيف، ويطلب الحقائق ومعايير النفع.

• نتجنب مدح الذات، ونربي الدعاة على ذلك، وعلى هجر الإقامة في الماضي، وضيق الصدر بالنقد، ونربيهم على العقل النقدي.

◻ رابعاً: قيم التعامل الفردي مع الجماعة.

• قيمة الاستجابة للمنادي الدعوي، لآية ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ آل عمران/ ١٩٣.

• قيمة العيش مع جماعة المؤمنين، وهو الحث الوارد في آية ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ الكهف/ ٢٨.

• قيمة الحرص على الانتماء لصفوف الدعوة الإسلامية، للبراهين التجريبية العديدة التي تثبت أن الأداء الجماعي أقوى وأنفذ من الأداء الفردي، وتأسّياً بمفاد سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في رعاية من كان يسلم وإحلال التآخي بين الصحابة.

• إن لم يكن الانتماء فالحرص على مجالسة الدعاة لعلهم ممن لا يشقى بهم جليسهم، كما في الحديث الشريف، فتنال الجليس المغفرة.

• ولا يتحقق المعنى الجماعي إلّا بانتخاب أمير على الجماعة، ومبايعته على الطاعة.

• الثبات على البيعة، لأنها كانت بالتراضي التام، وعدم نقضها بالتخلّف والانشقاق.

• ندب الشباب بخاصة للانتماء للدعوة وحمل الأمانة الدعوية، تأسياً بأنصار موسى عليه السلام ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ يونس/ ٨٣.

• الداعية الذي يظن نفسه فرداً ضعيف التأثير يُصبح بالانتماء للدعوة نقطة قيادة في حركة الحياة العامة، ويزيده الطموح والإصرار على سبق الفاسقين تأثيراً.

• بسبب التزام الجماعة للشرع: فإن الجماعة هي المرجعية الإسلامية للدعاة، وذلك هو منشأ الالتزام بطاعة أوامرها.

• قيمة استخلاص الأمير لنفسه مَن يكون من أعضاء الجماعة بارعاً وعاقلاً متميزاً وعلى طرف من العلم الشرعي وسيماء الإخلاص فيستعملهم في الولايات والمسؤوليات، ويجعل بعضهم أعضاء قيادة للجماعة ورؤساء لجان تخصصية، لقوله تعالى ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾ يوسف/ ٥٤، أو يطلب من الأعضاء انتخاب هؤلاء القياديين بعد شرح فقه الانتخاب.

• ويكـون اتخـاذ القـرارات الدعويـة بالشـورى بـين الأمـير والقيـادة ومجموعـة أخـرى أوسـع يسـميها العـرف (مجلـس الشـورى)، وذلـك التزامـاً للأمـر الربـاني في آية ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ آل عمران/ ١٥٩.

• ثـم يـوزع الأمـير بالتشـاور مـع القيـادة والمجلـس ومديـري مناطـق العمـل بقية الدعاة إلى مجموعات صغيرة وعلى طبقات ويضع لهم خطة نشاط.

• الأصـل أن يكـون توزيـع الدعـاة في هـذه المجموعـات عشـارياً، أي عـشرة أعضـاء في كل مجموعـة نشـاط، وهـو الاختيـار القـرآني في قولـه تعـالى ﴿فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾ النسـاء/ ٧١، وكلمـة ثُبـات معناهـا التوزيـع عشرة عشرة، ولكـن يجـوز جعلهم أقل بسبب الظرف الأمني، أو أكثر عند توفر الحرية ووجود مصلحة.

• الأمـير وكل قيـادي يجـوز لهـما الاسـتعانة بالفصيـح والخبـير في إنجـاز متطلبـات الدعـوة، لآيـة ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ، قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ القصص/ ٣٤ - ٣٥.

• قبـول القيـادي لخلافـة الأمـير والقيـام بأعمالـه إذا انشـغل الأمـير بأسـفار ومهـام تسـتدعيها مصالـح المسـلمين، لقولـه تعـالى ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ الأعراف/ ١٤٢.

• قيمـة رفـق الأمـير بالمسـتخلَف إذا أبـدى ضعفـاً، لقولـه تعـالى عـن موسـى ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ الأعراف/ ١٥٠ - ١٥١.

• لا يعيب القيادي استمرار تلمذته للفقهاء والمُجَرَّبِينَ من قدماء الدعاة.

• القيـادي يحـرص عـلى الإيجابيـة الذاتيـة وإتقـان تنفيـذ مـا يُعهـد لـه مـن عمـل والمبادرة إلى الزيادة مع الإبداع واتباع قواعد الإدراة وتخطيط أعماله.

• إن لم يكـن اختيـار القائـد للداعيـة ضمـن أعوانـه فليحـرص الداعيـة عـلى أن يكـون وجيهـاً نبـيلاً يـؤدي مـا هـو فـوق مسـتوى العضـو العـادي، استرسـالاً مـع

فحوى آية ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ آل عمران/ ٤٥، ويحرص على أعمال الإيمان ليكون وجيهاً في الآخرة أيضاً، جرياً مع ما في الآية من الإشارة إلى الوجاهة في الآخرة.

• قيمة احترام الدعاة لأهل السبق من مؤسسي الدعوة والرعيل الأول من الدعاة، والاعتراف لهم بالفضل، لقوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ التوبة/ ١٠٠، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ الحشر/ ١٠، ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ الحديد/ ١٠.

• قيمة فضل الجيل الثاني من الدعاة أيضاً، لآية ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ﴾ الأنفال/ ٧٥.

• حصول مشاركة ثلاثة أو أربعة أجيال متعاقبة في جماعة دعوية واحدة مستمرة هو نقطة قوة في الجماعة تعني وفور الاستقرار في هذه الجماعة، وذلك يغري مَن لم ينتسب بعد للدعوة أن يثق وينتسب.

• قيمة تفرّغ بعض الدعاة لتعلّم فقه الشرع من أجل إنذار أصحابهم العاملين والمجاهدين وتحقيق الحذر من الوقوع في خطأ، لقوله سبحانه ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ التوبة/ ١٢٢.

• وبهذا العلم الشرعي يتحقق رد الأمور إلى الله ورسوله مما هو صريح الأدب الوارد في قوله تعالى ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ النساء/ ٥٩، والفتوى بغير علم إثم.

• بل تحكيم العقل والحكمة والتجريب الإنساني أيضاً، وذلك ما يسميه القرآن البصيرة في قوله تعالى ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ يوسف/ ١٠٨، وعبارة ﴿من اتبعني﴾ تشير إلى تعليم كل الصف الدعوي البصيرة، وهي جزء من فقه الدعوة.

• العزائم أفضل من الرُخَص، والثبات والتضحية والكفاح في مناصرة الحق.

• عند التحدي لا تشفع إلّا العزمات.

• العزائم مجالنا، لقوله تعالى ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ المزمل/ ٤، وقوله ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ، وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ الطارق/ ١٣ - ١٤.

• الداعية تليق له العزائم لأنه قدوة ومن الأعيان، والفقه يوجب على الأعيان ما لا يوجبه على العوام.

• المُهلة التربوية للداعية الجديد أربع سنوات كي يحمل الأثقال بعدها، إذ لم يكن بين إسلام الصحابة ونزول آية ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الحديد/ ١٦، إلا أربع سنوات.

• تغليب معنى الإخوة الإيمانية والتعامل بها على الروابط القومية والجهوية والقطرية.

• إظهار عمق التآخي مع بقية الدعاة، وكأن الجميع تربطهم روح واحدة مهما اختلفت الأجسام والأعمار والمهن والمراتب.

• شعور الداعية أن كلمة (أخي) التي تجري على لسانه هي أفضل كلمة في اللغة.

• الحرص على إشاعة الحُب في الله في المجتمع الدعوي الخاص والمجتمع العام، ويوازي ذلك: الكره في الله لكل جبار وظالم وفاسد لئيم.

• البراءة القلبية واللسانية من أعداء الله وأعداء شريعته، وإعلان الولاء السياسي والفكري للفقهاء والدعاة ما أمكن، وعدم المجادلة عن الخائن.

• قيمة وحدة الجماعة ووحدة المسلمين عموماً، وعدم التفرق والنهي عن الخلاف في صف الجماعة الداخلي، لقوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران/ ١٠٣، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ آل عمران/ ١٠٥، ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ الأنفال/ ١، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا

فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ الأنفال/ ٤٦، ومفارقة المسلمين وتفريقهم معصية، والقتال لعصبية جاهلية معصية أكبر.

• قيمة التواصي بالمرحمة بدل القسوة وتبادل الاتهامات، لآية ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ البلد/ ١٧، واللدد وكثرة الخصام عيب عظيم، فإن كتب الله على الدعاة الخلاف على الرغم من ذلك فالواجب أن لا ينسوا الفضل القديم بينهم، قياساً على من ابتلاه الله بطلاق، لقوله تعالى للزوجين عند الطلاق ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ البقرة/ ٢٣٧، أي يوم كنتم متحابين، فتكون من هذا القياس موعظة للدعاة المختلفين أن يسترجعوا ذكريات أيام الصفاء والعيش في رحاب الأخوة الجميلة ويديموها بينهم بدل الخصومة.

• تقديم الداعية للتضحيات من أجل نجاح العمل الدعوي ومناصرة الحق، وإيثار العمل على الجدل، والناحية العملية على الدعاية الإعلانية.

• قيمة التحرك البعيد من أجل الدعوة، لآية ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ يس/ ٢٠.

• قيمة إهداء المؤمن سراً أمنياً إلى جماعة المؤمنين ليأخذوا حذرهم، لآية ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ القصص/ ٢٠، وبالمقابل فإن من الإساءة: إفشاء سر المؤمنين وتعريضهم للخطر.

□ خامساً: قيم فردية مع المجتمع

• أصل علاقة الداعية بالمجتمع من حوله قائمة على أنه مسلم أفضل من الكافر والفاسق، لقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ۚ لَا يَسْتَوُونَ﴾ السجدة/ ١٨، وهو استفهام إنكاري معناه أن المؤمن أفضل من الفاسق، والقياس العقلي يفيد بأن الكفر أضل من الفسوق الأخلاقي، ومعنى ذلك أن المؤمن إن كان أفضل من الفاسق فهو جزماً أفضل من الكافر، والنفاق هو أخو الكفر، فالمؤمن أفضل من المنافق أيضاً، لآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ الحشر/ ١١.

• وبهذا وجبت على المؤمن محبة بقية المؤمنين.

• أما الخدمات النافعة التي يقوم بها البعض فهي عمل صالح لكن درجته أقل من درجة الإيمان، لقوله سبحانه ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ التوبة/ ١٩.

• لا نرجو عملاً صالحاً ممن ترك الصلاة وفرائض الإسلام بسبب الشبهات، ونرجوه من مسلم كسول ألهته الشهوات.

• والقيمة الكبرى التي تتفرع عنها قيم التعامل مع المجتمع بعد قيمة رجحان المسلم على الكافر هي قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لقوله سبحانه ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ التوبة/ ٧١.

• ولكن وجود طغيان وظلم شديد قد يسوغ لمؤمن كتمان إيمانه مع بقاء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، صراحة أو بالإيماء، كما فعل مؤمن آل فرعون ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ غافر/ ٢٨.

• وتتكامل قيمة التعاون على البر والتقوى مع قيمة الأمر بالمعروف، لقوله سبحانه ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة/ ٢، وهما تتكاملان معاً مع قيمة العدل ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ النساء/ ٥٨.

• عدم التفرق والخلاف ﴿أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ الشورى/ ١٣، فيتواضع المؤمن لإخوانه المؤمنين، لآية ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ المائدة/ ٥٤، وآية ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ الروم/ ٣١ - ٣٢.

• فيقوده ذلك إلى قيمة تعليم الأمة الكتاب والحكمة، أي القرآن وسُنة النبي صلى الله عليه وسلم، كما كانت دعوة إبراهيم وإسماعيل حين قالا ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ البقرة/ ١٢٩.

• وهـذا يقـود إلى قيمـة أفضليـة المسـلم صاحـب العلـم عـلى مـن لا علـم لـه، لقولـه عـز وجل ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الزمر/ ٩.

• مـع قيمـة طلـب الأمـن الاجتماعـي العـام ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ إبراهيم/ ٣٥.

• نتعامـل مـع النـاس تعامـل الدعـاة لا القضـاة، ولا نرتكـب تكفـير مسـلم الكفر الأكبر المخرج من مِلّة الإسلام.

• قيمـة تكبـير الله تعـالى في الأعيـاد وغيرهـا، لإظهـار شـعار الإسـلام، لآيـة ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ البقرة/ ١٨٥.

• قيمـة أن يـوصي المؤمـن أولاده وأحفـاده بالإسـلام، لآيـة ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة/ ١٣٢.

• وجـوب التبشـير بالإسـلام رداً عـلى التبشـير بالأديـان الأخـرى ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ البقرة/ ١٣٥.

• قيمـة دعـوة الكافـر إلى كلمـة سـواء، لآيـة ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران/ ٦٤.

• قيمـة دعـوة المسـلم العلـماني أو الـذي لا يلتـزم أحـكام الـشرع أن يشـاركنا في الدفـاع عـن قومـه وبلاد الإسلام بدافـع وطنـي إن لم يتضـح لـه الدافـع الإيماني، على مذهـب آيـة ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ آل عمران/ ١٦٧.

• وجـوب نـصرة المظلـوم وأن لا نخذلـه مـا أمكننـا ذلـك، إلّا لعـذر شرعـي، بـل وجوب نُصرة كل مسلم في كل ما يحتاجه في تحصيل حقوقه.

• يلتزم الداعية النظافة السياسية، ولا يتلبس بفساد إداري أبداً.

• حملة الدعاة ضد الفساد الإداري تمثل قيمة صون المال الإسلامي العام، لقوله تعالى ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ النساء/ ٥، والذي تعنيه الآية هو المال الخاص، فجعله الله قياماً لكل المجتمع بما يكون من تداول وعمران التجارة فيكون كأنه مال عام لجميع المسلمين، فكيف بالمال العام الذي هو من وارد الدولة وتعود ملكيته لجميع المجتمع أصلاً، فإن صيانته عندئذ تكون أوجب.

• ولا يكون الداعية ظهيراً للمجرمين ورؤوس الفساد الإداري، ولا يدافع عنهم أو يطلب الرأفة بهم، لقوله تعالى ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ، الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ الشعراء/ ١٥١ - ١٥٢، ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾ القصص/ ٨٦، ويتعفف الداعية عن إعانة ظالم ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ القصص/ ١٧، ويكون في كل ذلك شجاعاً، لقوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ البقرة/ ١٥٠.

• ويجوز أن نفضح سوء الفاسد الظالم، لقوله سبحانه ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾ النساء/ ١٤٨.

• لكن كراهيتنا للفاسدين لا تبيح لنا أن نظلمهم فوق ما رتب عليهم الشرع من عقوبة، لقوله سبحانه ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ المائدة/ ٨.

• ويجوز أن نقول للظالم قولاً ليناً عند أول نصيحتنا له اقتداء بآية ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ طه/ ٤٤، ولكن نغلظ القول له إذا رفض الحق، كقول موسى عليه السلام في النهاية ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ الإسراء/ ١٠٢.

• ويكون منا الوفاء بعهد الكافر إذا لم ينقض عهده هو، لآية ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ التوبة/ ٤، ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ التوبة/ ٧.

• ومن تاب من ظلمه: نتوب عليه، متابعة لتوبة الله عليه، لقوله سبحانه ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النمل/ ١١.

• ولكن المنافق أو الكافر صاحب الإصرار على العدوان علينا بنوع أذى نؤدبه بأيدينا، لآية ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ التوبة/ ٥٢.

• والأصل: العمل بقيمة ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ النساء/ ١٢٨، ما دام الطرف الآخر يميل إليه ويبدي تعقلاً، سواء كان صلحاً ينهي قتالاً أو توتراً، أو كان إصلاحاً بعد فساد، فإن اللفظ يحتمله، ويتكامل معنى الصلح مع معنى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ البقرة/ ٨٣، فإنه أحد وجوه الإصلاح، ويكون الإحسان أوجب لمن أحسن لنا من كافر ومسلم، لآية ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ الرحمن/ ٦٠، ويكون أوجب ثانية لمن حولنا من الأقارب ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾ البقرة/ ٨٣، وعلى الأخصّ اليتامى، لآية ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ البقرة/ ٢٢٠، والأعمى له خصوصية أيضاً، لآية ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ عبس/ ١ – ٣.

• وإذا كان بعض جدل في الدين يسري في المجتمع ويوجد من يدعو إلى إلحاد أو إلى عدم طاعة أحكام الشرع فالواجب على المؤمن أن يدلي بشهادته الدينية جهاراً وينصر الإسلام بالحجج والمنطق العقلي والنصوص، لقوله تعالى في تعداد عيوب اليهود ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة/ ٤٢.

• وشهادة أخرى في نفس مرتبتها منحنا الله إياها كمسلمين على بقية الناس أجمعين من أهل الأديان الأخرى، فنجهر بأن الأديان الأخرى لا يقبلها الله تعالى، وأن الإسلام هو دين الله الذي يرتضيه لعباده، وذلك لقوله سبحانه ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، أي في مرتبة عالية من الخيرية وتوفر الفضائل فيها ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ البقرة/ ١٤٣، نشهد بإسلام من أسلم وكفر من كفر، فنحن المسلمون وضعنا الله تعالى في موضع المرجعية لكل البشر، ولا يعني هذا استفزاز من يحيا من غير المسلمين حياة هادئة سلمية مع المسلمين، وإنما نشهد بضلال الذين يبدون العداوة لنا أو يحاربون الأمة الإسلامية ولو في قطر إسلامي بعيد عنا.

• وشهادة ثالثة واجبة علينا أمام القضاء، بأن نقول الحق ولا نكتم ما رأينا أو سمعنا حتى ولو تولد منها ضرر علينا أو على صديق وقريب، لقوله سبحانه ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ النساء/ ٣٥، ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ البقرة/ ٢٨٣، ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾، ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ البقرة/ ٢٨٢، أي إنه من الفسوق أن يقابل المشهود عليهم الشاهد بانتقام منه يسبب ضررا له.

• وقريب من قيمة الشهادة: قيمة طلب الاحتياط بالتوثيق عند الأمر المهم من خلال يمين وقَسَم، لقوله تعالى ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ يوسف/ ٦٦، فيكون ذلك مثل أي يمين يجب حفظه، لآية ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾ المائدة/ ٨٩.

• فإن اختلطت الأمور وحصل رفض وعناد: فالتعليم الرباني أن يأخذ المؤمن الآخرين بالعفو، لقوله سبحانه ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الأعراف/ ١٩٩، والعرف هنا بمعنى المعروف، إعمالاً لأخلاق العفو عند الغضب، الواردة في آية ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ الشورى/ ٣٧، فإذا تمادى المقابل في الإلحاح نعتصم بقول السلام له، لآية ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ الفرقان/ ٦٣، وآية ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ الفرقان/ ٧٢.

شعارات في القيم الفردية

- الإنسان الناجح هو من يجسر على خوض المجهول والتقدم صُعدا.
- حَلِّق في آفاق المعارف، وصِد الخواطر وسجلها، واسأل عما لا تعرف، وحاور، وانسِف المألوف: تحقق المعجزة بحول الله تعالى.
- نسمع بعقولنا وقلوبنا، لا بآذاننا.
- نفكر ساعة قبل النطق، والتأنّي محمود دوماً.
- المرتجل يدور في متاهة.
- نسرح في الخيال المتدفق ونجاريه لو هجم علينا، لعلنا نظفر بصواب واقعي.
- نخرج من التعميم إلى التخصيص إذا أردنا تحقيق إنتاج.
- اللمعات تقود الخطوات، ومَن يستوعب شراراته العقلية، ويرقص مع حركاته القلبية، ويراقبها في حياة الناس من حوله: مؤمنهم وكافرهم: ينجح إن شاء الله بجهد أقل ووقت أسرع.
- الافتراض مصدر ثري للصواب، ومن خلال العصف الذهني نكتشف أجزاء خطتنا.
- الافتراض المتجدد، والقياس المتوالي، وضرب الأخماس بأسداس: يمنحك الرقم السري لقفل الحياة، فتفتحه.
- على أحلام اليقظة: تعويل.
- التوسع اللغوي يمنحنا قدرة على قيادة الناس نحو الحرية.

• السياحة الهادفة والرحلة العلمية فيهما تقريب من فهم الحياة.

• زيارة الساحات الساخنة تمنح قدرة على فهم الواقع.

• الإنسان إلى النذير أحوج منه إلى التبشير.

• الداعية المنتمي لا يتكلم عن نفسه بل عن إنجازات الجماعة ومناقبها وتاريخها.

• إن اتحد جنس الصفات: كان المتصف بأكثرها أفضل من المتصف بأقلها، فأشد الرجلين توكلاً أو محبة لله: أشرف من الآخر وأجدر بالتقديم.

• **إن اختلف جنس الصفات: يكون التفضيل بأجَلِّها فائدة وأشرفها قدراً، فالمحب لله تعالى أفضل من المتوكل عليه، والمتوكل أفضل من الخائف لله، والغازي المجاهد أفضل من الحاج، والمنشغل بفرض أهم من المتنفِّل.**

• استقبال تقلبات الصراع مع الفسوق بسكينة، لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ**﴾ النحل/ ١٢٧.

• احتياط الحيوان تجاه أعدائه هو أصل الاحتياط الأمني للداعية، وفي سرعة الغزال الهارب من صياده موعظة، ولكن الغفلة تجلب أنّات الألم.

• في آلام لبوة أرهقتها السهام، نحتها الفنان الآشوري في نينوى موعظة أمنية ووصية تربوية وخُطة فذلكات سياسية ومعادلات عقلية تمنع الذهول عن فهم الواقع أو تغليب العاطفة والغضب، والموازنات ربما تهدي إلى الموقف الصائب وتمنع التهور.

• نخرج دوماً بالنفس من الشك إلى اليقين.

• الثقة بالنفس خير من المبالغة في الوَجَل.

• كل فَشَل تكون قد سَبَقَتْه أوهام الدراويش، وكِذبات الوسوسة، وتداول أخبار الجن، والبُعد عن الإنفعال بالواقع.

• نُقدّم الأماثل، ونكبت الأراذل.

الأخلاق المذمومة ويكون ما يعاكسها قيمة صحيحة

• الحسد ﴿بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ البقرة/ ٩٠، ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ البقرة/ ١٠٥، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا﴾ البقرة/ ١٠٩.

• الحرص على الحياة ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ البقرة/ ٩٥.

• ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾ البقرة/ ١٠٢.

• اتباع الأهواء ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ البقرة/ ١٢٠.

• الشيطان ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة/ ١٦٩.

• ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ البقرة/ ١٧٠.

• تحريف معاني القرآن مقابل ثمن مدفوع ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ البقرة/ ١٧٤.

• ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ البقرة/ ٢٠٦.

• ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ البقرة/ ٢١٢.

• احترام صاحب المال ﴿قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ البقرة/ ٢٤٧.

القِيَـم المؤسَّسِيَّة الجماعية

- وهي ست عشرة مجموعة من القيم الموضوعية والتوسلية.

- أولاً: وجوب الدعوة إلى الله والالتزام بدينه والأمر الجماعي بالمعروف والنهي الجماعي عن المنكر.

• يوجد في عموم المجتمع الإسلامي المعاصر نوع انحراف عن الشرع وآداب الإيمان، وانغمس أكثر الحكام والمحكومين بذلك، ولذلك وَجَبَ وجود دعوة إسلامية تأمر بالمعروف، وتنكر على الحاكم والمحكومين من أصحاب المهن كافة، في عمل ينطلق من منظور إصلاحي شامل، يرى بعين فقهية عَقَدِية ويكون أقرب إلى أن يجلب أنواع النِعَم، ويدفع أنواع النِقَم.

• والآيات التي توجب ذلك كثيرة، ومنها قوله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران/ ١٠٤، وقوله ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ الحج/ ٦٧، ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ الحجر/ ٩٤، ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ النحل/ ٤٤، والدعاة هم من العلماء، والعلماء ورثة الأنبياء، وعليهم البيان للناس أيضاً. وقال سبحانه ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ﴾ النمل/ ٩١، ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ النمل/ ٩٢، ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ القصص/ ٨٧، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فصلت/ ٣٣، ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ الشورى/ ١٥، ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ الشورى/ ٤٨، ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ ق/ ٤٥، ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذاريات/ ٥٥، ﴿قُمْ فَأَنذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ المدثر/ ٢-٣، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ نوح/ ٥، ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ نوح/ ٩.

• وقد يكثر الدعاة حتى يكونوا أُمة، كما قال سبحانه ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ الأعراف/ ١٥٩.

• ولا تكون تلك الدعوة لعامة الناس فقط، بل على الدعاة المبادأة بالإنكار على الحاكم الظالم وحزبه والملأ الذين يعاونوه، لقوله تعالى ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ﴾ الشعراء/ ١٠ - ١١، ولما اعتذر موسى أنه يخاف أن يقتلوه قال الله: ﴿قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ، فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الشعراء، ١٥ - ١٦، وسيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام ظالم فأمره ونهاه فقتله، كما في الحديث الصحيح.

• ويكون ذلك بالجدال بالتي هي أحسن وبجميل الموعظة، لقوله عز وجل ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل/ ١٢٥. **فإذا لم ينفع الرفق جاز لجوء الداعية إلى قول صريح غليظ.**

• وتبقى خير المواعظ ما يكون فيها حث وإغراء للعاصي، **متابعة لعتاب الله تعالى للإنسان بصيغة ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ الإنفطار/ ٦، فأغراه بصفة الكرم التي يتذكر بها الإنسان أن الله غفور ودود لطيف، ولم يذكر الله صفاته في العظمة والجبروت والانتقام.**

• وإذ لزم الحال أن تكون الموعظة طويلة وشاملة ودقيقة: فتكون مكاتبة الرؤساء والملوك وأعيان الناس وتعريفهم بالواجب عليهم، لقوله تعالى ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ، إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ النمل/ ٢٨ - ٣١.

• وتبقى العملية الدعوية أشمل وفيها تفصيل يذكره فقه الدعوة، **وتحكم العملية سلسلة منهجيات متكاملة.**

• إذا لم يحرك الثقات الحياة بالقول الدعوي الإيماني: استبد بها المنحرفون.

▫ ثانياً: تكوين جماعة دعوية تتخذ شكلاً تنظيمياً له قيادة يطيعها بقية الدعاة.

• ثبت في التجريب الإنساني أن الأعمال الجماعية أقوى تأثيراً من مجموع الأعمال الفردية، لأن العمل الجماعي يكون متناسقاً ويركز ثقله في أزمان وأماكن يختارها ويربي أعضاءه فيحصل تفوق تنفيذي، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم سلكت طريقة جماعية نقتدي بها، والإشارة القرآنية صريحة في أن المؤمنين أتباع النبي صلى الله عليه وسلم يدعون إلى الله معه، وهو قوله تعالى ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ يوسف/ ١٠٨.

• وتتخذ الجماعة شكلاً تنظيمياً مناسباً لظرفها ينتخب فيه الأعضاء أميراً وقيادة جماعية تعاونه، ويلتزم كل الدعاة الأعضاء طاعة خطة تصوغها القيادة وطاعة ما يتفرع عن ذلك من أوامر يومية وموسمية ومواقف فكرية وسياسية واجتماعية، وللقيادة حق إلزام الأعضاء جميعاً باجتهادها فيما لا نص فيه.

• وتكوين هذه الجماعة المُنظمة شرط في صيغة العمل الدعوي، لتمكينها من إنشاء المؤسسات التخصصية العديدة الأنواع المناسبة للأحوال المدنية الحضارية المتطورة وللأعراف العالمية المعاصرة، ومعنى ذلك أن الدعاة لا يكتفون بصناعة تيار إسلامي عام كما يدعو له البعض، لأن التيار هو جزء فقط من خطة الدعوة الواسعة، وليس بإمكانه إدارة الصراع مع أعداء الدين، ووجود التنظيم ضرورة لتشغيل الطاقات الفردية بشكل مناسب متناسق، ويلزمنا أن ننظر بحذر وبعين الريبة لدعوات حل التنظيمات الدعوية والاكتفاء بتكوين تيار.

• ينبغي استمرار الوجود التنظيمي في كل قطر مهما اشتدت المحن عليه وزادت الظروف صعوبة، وعدم اللجوء إلى تجميد التنظيم، لتفويت فرصة نشوء مجموعات دعوية أخرى مستقلة ليس من السهل انسجامها مع تنظيمنا الأصلي لو عاد للنشاط، ولئلا ينقطع توالي الأجيال الدعوية، إلا أن يكون التجميد وقتياً لسنة واحدة أو أكثر قليلاً، لامتصاص الصدمة، وبقرار جماعي وتشاور مع أقطار أخرى، فقد كانت تجربة تجميد العمل في العراق مؤلمة ضارة أثناء حكم البعث واستطردت لمدة طويلة جداً، والظن الراجح أن آلام قتل بعض الدعاة

وسـجنهم عندمـا يسـتمر الوجـود التنظيمـي أقـل مـن آلام معانـاة المشـاكل التـي يسببها تجميد التنظيـم، وعمومـاً فـإن مـدى الانتشـار الـذي بلغـه العمـل الدعـوي في كل قطـر في العـالم الآن هـو أوسـع مـن أن يتمكـن طاغيـة مـن سـجن جميـع الدعـاة ومراقبتهـم، وزاد وعـي النـاس وطلبهـم للحريـة، ومـا عـادت هنـاك حاجـة ملحـة للتفكير بتجميد العمل، وإنما نقول ذلك احتياطاً.

• وكذلـك لا تجميد ولا حـل للتنظيـم عندمـا يسـتلم الدعـاة الحكـم في قطـر مـن الأقطـار، ظنـاً أن الدولـة تكـون هـي البديلـة والمرجعيـة، بـل يجـب اسـتمرار التنظيـم الدعـوي ورقابتـه على أداء الدولـة، وهـو المرجعيـة الدائمـة، وكانـت تجربـة السـودان في ذلـك مؤلمـة أيضـاً وصـارت في عـداد الهفـوات الـكبرى التـي يقترفهـا الدعـاة، وإن الجماعـة مـن حيـث فكرهـا غير مرتهنـة إلى حيّـز الزمـان والمـكان، بـل تتجاوزهمـا، أمـا الدولـة فهـي تجسـيد زمـاني ومـكاني للفكـرة، ومقيـدة بمواثيـق وقـوانين وموازنـات واعتبـارات عمليـة، لذلـك لا بـد مـن مسـاحة للمراجعـة البنـاءة، ولا نرهـن الفكـرة برمتهـا لأقـدار الدولـة، والمراهنـة على الدولـة وحدهـا وإلحاق الدعـوة والفكـرة برمتهـا بأقـدار الحكـم يعنـي زوال الدعـوة والفكـرة بـزوال الدولـة، ومـن الخطـأ الفاحـش مـا يردده بعض الدعاة من أن الدعوة ستحل نفسها عندما يتحقق حكم إسلامي.

• التنظيم شكل ومجرد وسيلة، والمقصود هو الدعوة بالإصلاح وكبت الفساد.

• انتسـاب الداعيـة إلى الجماعـة الدعويـة المنظمـة يعنـي اللجـوء إلى ركـن شـديد، وتكـون للمنتسـب هيبـة وهويـة شرف ومكانـة معنويـة هـي جـزء مـن الفروسـية الإيمانيـة، وفي الانتظـام شـعور الداعيـة أنـه جـزء مـن كتلـة ضخمـة، وذاك شـعور إيجابي يمنح الثقة.

• الانتظـام يعنـي الخـروج مـن الفرديـة إلى الجماعيـة، ومـن التنظـير إلى التنفيـذ، ومن التعميم إلى التخصيص، وكل ذلك هو في عداد الإيجابيات.

• الجماعـة الدعويـة المثاليـة تجمـع بـين المثقـف والأمـي، والحـضري والبـدوي، والشـجاع والمتهيـب، والذكـي والبطـيء، والعامـل والـفلاح، والموظـف والتاجـر، والمهنـي والطالـب، والرجـل والمـرأة، والأبيـض والأسـود، وتتجـاوز القوميـات، وبذلك تكون جماعة واسعة شعبية تتمكن من الإصلاح.

• فكرنـا الشـمولي يسـتلزم أن يكـون تنظيمنـا متنـوع القـدرات ليترجـم الشـمول في عـالم الواقـع، وهـذا يعنـي أن تكـون لنـا ممارسـات فكريـة وتربويـة وإعلاميـة واجتماعيـة وتنمويـة وجهاديـة وإغاثيـة وسياسـية، معـاً في خطوهـا متوازيـة مـن خلال تشكيلات أو مؤسسات تخصصية.

• للتنظيم الدعوي ستة معايير للنجاح نحرص عليها ونستحضرها دائما:

(١) قيمة المرونة، وهي ثلاثة أشكال:

• مرونـة وظيفيـة، فـكل هـدف يتبـين أنـه صعـب نبدلـه بهـدف أكثـر انسـجاماً مع الظروف ومع مدى قدرتنا.

• مرونـة إجرائيـة في تبـادل الأدوار القياديـة وتقاسـمها، مـع القابليـة لتغيـير القيادات بمعيار موضوعي إذا اقتضت الأحوال ودون تمزق في الصف.

• مرونة عملية بتغيير الأساليب عندما يتغير الواقع والمحيط.

(٢) قيمة التماسك في التنظيم.

وهي تتكون من القدرة على أمور ثلاثة:

• التماسـك عـلى مستوى الأهـداف المرحليـة التـي تتغـير، فعندمـا يتغـير الهـدف المـرحلي يكـون بالإمـكان الانسـجام السريـع مـع الهـدف الجديـد، وقـد يقـتضي الأمـر توعية وتدريباً جديداً.

• وجود القيادة هيكلاً، مع وضوح الصلاحيات، ووضوح الفقه القيادي.

• وجـود وسـائل حـل الخـلاف الداخـلي وعـدم تطـوره لانشـقاق، وبعـض فقـه الدعوة يوفر ذلك.

(٣) قيمة الاستقلالية في التنظيم.

فيكـون الكيـان التنظيمـي للجماعـة مسـتقلاً عـن مسـاحة الحيـاة الشـخصية الخاصـة لأفـراده سـواء كانـوا قيـاديين أو مجـرد أعضـاء، ومسـتقلاً عـن القبائـل والجهات والحلفاء والأعوان والممولين والحكومات.

(٤) قيمة التركيب في التنظيم.

وتكون في تعدد الهياكل الجزئية التخصصية، والفصل بينها هرمياً ووظيفياً وجغرافياً، مع إحلال التكامل بينها، بحيث لا يتاح لقائد ذي نزعة استبدادية أن يستبد، وتأخذ المؤسسات التابعة نفس هذه الصيغة الاستقلالية، ولا يعني ذلك نقصان الرقابة القيادية على الهياكل والمؤسسات بالحسنى، مع ترك مجال للإبداع الذاتي.

(٥) قيمة الاستيعاب في التنظيم.

وهي عمق الإحساس بالحاجة إلى تنسيق جهود جماعية وترشيدها بالتطوير والتدريب وعقد المؤتمرات التخصصية، بحيث يكون تشغيل جميع الطاقات تحت ظلال الأُخوة الإيمانية التي تكفلها تربية منهجية.

(٦) قيمة الإيجابية في التنظيم.

وهي المبادرة والمسايرة للتطورات الفكرية والاجتماعية والسياسية دون طفرات مفتعلة وبعمل صامت صبور يتدرج بمنهجية واضحة نحو التمكين من خلال فهم مواطن القوة والسيطرة في عموم الحياة.

ومن الواضح أن بعض القيم الأخرى الواردة ضمن جمهرة القيم ما يصلح أن يكون معياراً سابعاً وثامناً، وأكثر، أو يصلح أن يكون شرحاً لهذه المعايير.

• لا بد من تدوين نظام داخلي للجماعة المنتظمة يحدد التكاليف والواجبات والحقوق وتكون فيه الشورى ملزمة بالأكثرية ولا مجال لقطر أن يخالف ذلك ويجعل الشورى معلمة فقط، فقد خرجت الجماعة من الخلاف الفقهي في ذلك واختارت إلزامية الشورى بشكل جازم.

• يقوم تنظيمنا على أساس وجود قائد يقود المسيرة، ومعه قيادة تعاونه ويشاورها، وعلى بقية القياديين والأعضاء طاعة أوامر القيادة العليا، والانضباط الكامل وفق الخطة، مع حق مجلس الشورى في مساءلة القائد والقيادة بالمعروف والحسنى عن الأداء والتصرفات.

• البنيــة التحتيــة الدعويــة المتمثلــة بشــبكة المؤسســات هــي نتــاج الأجيــال الدعوية، وليست هي ملك جيل واحد، ولا ملك القيادة، بل ملك كل الدعاة.

• نحـرص عـلى منـع الترهـل التنظيمـي مـن خـلال تشـغيل الطاقـات في جمعيـات المجتمـع المـدني وتكويـن فـروع عمـل عديـدة في كل تخصـص وحقـل مـن حقـول الحياة.

• نجعـل الوجـود القيـادي محـوراً ومركـزاً تتشـعب منـه أنـواع العمـل الكثـيرة، ونحـرص أن لا تسـتطرد كل شـعبة نوعيـة طوليـاً بحيـث تضعـف الرقابـة، وفي ذلـك نوع من تحقيق أمن للجماعة.

• تكـون العلنيـة هـي الأصـل في النشـاط الدعـوي، والسريـة اسـتثناء نلجـأ إليـه بشـكل نسـبي بحسـب الظـروف ومـدى الخطـر ونـوع العامـلين، ولكـن نحـاول إبـراز زعماء يقـودون جمهـور المسـلمين في حالـة السريـة مـن غير اسـتقلال عـن خطـة الجماعة، أو نسـمح لبعـض أنـواع النشـاط الدعـوي بالعلنيـة في حالـة سريعـة أنـواع النشـاط الأخرى، من غير استقلال عن الخطة أيضاً.

• الإسراف في السريـة يجلـب أنواعـاً مـن السـلبيات وتعطيـل الطاقـات، كما أن العلن يجلب تضييق الأعداء.

• المبالغـة في المسـاررة يقلـص الاسـتفادة مـن عطـاء صفـة العالميـة في الدعـوة والتفاعل مع نجاح الدعوة في الأقطار الأخرى.

• عـلى القيـادة صياغـة نواظـم منهجيـة قياسـية تحقـق التناسـق بـين عمـل المجموعـات التخصصيـة العديـدة وتحـدد صفـة المهمـة التـي كلفـت بهـا كل مجموعـة ومعـايير نجاحهـا، وبـدون ذلـك ربما يحصـل تداخـل بين الأعمال، بـل تضـاربٌ ومعاكسة.

• مـن الأفضـل تصغـير حجـم التنظيـم المركـزي، مـع رفـع المسـتوى النوعـي للدعـاة الذيـن ينتظمـون فيـه وبذلـك تدريـب لهـم، بحيـث تتضاعـف السـيطرة، وفي الوقـت نفسـه نقـوم بتكبير حجـم المؤسسـات وتكثيرهـا ومنحهـا بعـض الاسـتقلالية عند الاطمئنان لكفاءة رجالها، لتمكينهم من تحقيق إبداع.

• ميزة العمل المنظم في الأداء الدعوي أنه يستطيع بعث السرايا الموفقة كل يوم إلى ساحات البشارة والتعليم والإغاثة والسياسة والجهاد، إذ الفقيه المنفرد سلبي ترهقه الحيرة ويكتفي بمجرد الإفتاء والموعظة.

• ظهور الوجود الدعوي كشخصية عامة معنوية اعتبارية يتجسد فيها معنى القدوة ومعنى الأمل الطامح: أمر مهم هو من عطايا الجماعية: وهو وصفة العمل الصحيحة للأُمة التي تريد الاستدراك على التخلف.

• الوجود الدعوي إذا تقادم نال هيبة معنوية مفيدة، وفي التعتيق معنى الإنضاج، وخلاله تنمو بذور الحكمة، وأما الاستعجال واختصار الزمن فإنهما قد يقودان إلى تهورات مؤذية.

• أُنس الجماعة قيمة تردّ الشارد وتُحرّك البطيء.

• لا نطلب البيعة من الداعية عند أول انضمامه للجماعة، بل بعد مدة يفهم خلالها أهمية البيعة وفقهها، مثل سنتين أو ثلاث، وبعد انفعاله مع المنهج التربوي، لتكون بيعته عن بَيِّنةٍ، فلا يغشه بعدها تخذيل من منشق يفتتن.

• شرح أبعاد العدوان الخارجي على الجماعة من الظالمين والدول الاستعمارية وأرهاط الفاسدين والإعلام الرديء: يؤدي إلى تحصين الصف الداخلي وحمايته.

▫ ثالثاً: الأقسام التخصصية في الجماعة.

• وفقاً للعرف الدعوي، واتباعاً لوصايا علوم الإدارة والتخطيط، يلزم تأسيس أقسام تخصصية في الجماعة وتكليف لجنة برئاسة كل قسم منها تبذل جهدها في تحريك بقية الإخوة في القسم بتحقيق أهدافه، أو تحريك كل أعضاء الجماعة لذلك إذا كان الهدف عاماً.

• الأقسام التخصصية أكثر من عشرة، ويجوز لكل قطر الاجتهاد في تعيينها، وأهمها هي أقسام: نشر الدعوة، والتربية، والإعلام، والسياسة والتخطيط، والمال، والتنمية الشعبية، والنشاط الطلابي، والعمالي، والعلاقات الخارجية، والإغاثة الخيرية، وإسناد الجهاد، وأمن الدعوة، وكل قسم قد ينقسم إلى فروع، مثل الإعلام يتفرع إلى إذاعي ومرئي وإنترنيتي وصحافي، ومثل السياسي ينقسم إلى

فـروع الانتخابـات البرلمانيـة، وحكومـة الظـل، ومعهـد البحـوث السياسـية وفـروع التنسيق مع الحلفاء أو الحكومة، وهكذا، وواجب الخطة أن تفصّل كل ذلك.

• وأمـا العمـل النسـوي فيكـون لـه تنظيـم خـاص ثـانٍ مسـاند، ولـه أقسـام تتعاون وتنسق مع أقسام الرجال، وتوازيها وتماثلها وتتكامل معها.

• يجـب أن يكـون لقسـم التخطيـط فـرع يعتنـي بالتطويـر الدعـوي، ويتـولى بصـورة خاصـة تخريـج دعـاة يحملـون درجـة الدكتـوراه مـن جامعـات جـادة معتبرة في العـالم في حقـول: الإعلام، والعلـوم السياسـية، والقانـون الـدولي، والقانـون الدسـتوري، والاقتصـاد، والاقتصـاد السـياسي، والصيرفـة، والإدارة، والتخطيـط الاستراتيجـي، وعلـم النفـس، والطـب النـفسي، وعلـم الاجـتماع، والتاريـخ بأنواعـه، والأدب العـربي، واللغـة العربيـة، وفـن الـعمارة، والتربيـة، وفـن الرسـم والنحـت، إضافـة لعلـوم الديـن في العقيـدة، والتفسير، والحديـث، والفقـه، والأُصـول، ومقارنـة الأديـان، والفلسـفة الإسلاميـة، ويكـون عـدد هـؤلاء كـبيراً ومناسـباً لسـعة المجتمـع العـام، ويفضـل ارتبـاط الواحـد منهـم بالقسـم التنظيمـي الـذي يوافـق تخصصـه لتحصيـل خبرة وخدمـة القسـم بما سيتعلمه، وبعـض التخصصـات يكفـي فيهـا وجود ثلاثة وأربعة، وبعضها يحتاج العشرات، في تقدير نسبي اجتهادي.

• أمـا التخصصـات في العلـوم البحتـة والتطبيقيـة وقضايـا فـروع التنميـة، مـن فيزيـاء وكيميـاء ورياضيـات وطـب وهندسـة: فهـي متروكـة للاختيـار الفـردي، لأن التوجـه لها موجـود بوفـرة، لتعلقهـا بالمهـن والمعيشـة، والفطـرة تقـود لها، بينما التخصصـات المنصـوص عليهـا هـي نتـاج نوايـا الممارسـة السياسـية والسـيطرة على الحياة.

◻ رابعاً: كيان الجماعة نفسه يمارس السياسة، ولا نفوض بعض الدعاة تأسيس حزب سياسي تمارس الدعوة السياسة بواسطته.

• وهـذه اسـتجابة لمفـاد تجـارب عديـدة كانـت الدعـوة تـرى فيهـا أفضليـة تكليـف مجموعـة مـن الدعـاة بتأسـيس حـزب سـياسي يمارس السياسـة وتخدمـه جهـود

الدعـاة جميعـاً، فلوحـظ أن الخلاف في التقديـر السـياسي بين قيـادة الحـزب وقيـادة الجماعـة يبـدأ ينشـأ بعـد مـدة ويـؤدي إلى رغبـة في اسـتقلالية الحـزب عـن الجماعـة، وفي ذلـك خطـورة نشـوء خلاف فكـري ونـفسي وفي تقديـر المصالـح مـع مـرور الزمـن، فصـار الراجـح اليـوم رجـوع الدعـوة إلى عرفهـا الأول القديـم في أن القيـادة الدعويـة هـي التـي تمـارس السياسـة أيضـاً، إعمالاً لمبـدأ الشـمول ومنعـاً لاحتمالات الخلاف، ويعنـي ذلـك وجـود قسـم سياسي ضمـن الجماعـة مثـل بقية الأقسـام يـعين القيـادة على فهـم الأحـداث السياسـية وتعـيين المواقـف السياسـية للدعـوة وتنفيـذ مـا تتطلبـه، وتتبعـه مجموعـة يدربهـا على الممارسـة البرلمانيـة وعلى تكويـن حكومـة ظـل دعويـة موسـعة تشـمل الـوزارات السـيادية والمهمـة ويتمثـل فيهـا وزيـر ووكلاء ومـدراء، ومحافـظين للمحافظـات ورؤسـاء وحـدات إداريـة يتبعـون المحافـظ، وسـفراء وقناصل في دول العـالم المهمـة، بحيـث يـزداد علـم الداعيـة المكلـف بمهمـة مسـماة فيهـا بواقـع الـوزارة أو الإدارة التـي كلـف بهـا، ويرتـب معلوماتـه في أرشـيف، ويضـع تصـوراً للحالـة المثاليـة لمهمتـه، ويقـرأ مـن أجـل ذلـك الكتـب ويتتبّـع الصحافـة والمؤتمـرات، ويتحـاور مـع الخبراء في الحقـل المكلـف بـه، فيكـون جاهـزاً كرجـل دولـة مؤهـل للنجـاح قبـل أن يأتيـه التكليـف الرسـمي بذلـك لـو اتبعـت الجماعـة خطـة المشـاركة السياسية بعدما يكون لها رصيد جيد في البرلمان.

◻ خامساً: فقه التوثيق وقِيَمِه في الجرح والتعديل والتأمير.

• الأصـل هـو توثيـق كل مَـن في السـاحة الإسـلامية مـن دعـاة ومؤسسـات، ولا يمنـع ذلـك مـن الفحـص والاحتيـاط بعـدم قبـول القيـادة بعـض الأفـراد كأعضـاء بنظر فراسي من دون دليل واضح على وجود عيب فيه.

• نتعمـد تجميـع الأشـخاص الأشـداء أصحـاب الفِطَـر النقيـة والشـخصية القوية والـذكاء والشـجاعة، وأمـا الضعفـاء فنرعاهـم خـارج التنظيـم في المؤسسـات والجمعيات التابعة للدعوة، ولا يكلف الله نفساً إلّا وسعها.

• كتـف الأبيـض في الصـف الدعـوي يحـاذي كتـف الزنجـي والأصفـر، وكتـف الفيزيـاوي والسـياسي يلاصـق كتـف البقـال والصيـاد والـفلاح، تحـت شـعار ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾، وشعار ﴿**إنما المؤمن إخوة**﴾.

• نشيع التراحم والتكافل بين أفراد الصف الدعوي، لقوله تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ الفتح/ ٢٩، مع بذل رحمتنا لجميع المؤمنين والناس.

• تلتزم الدعوة شروطاً توثيقية لقبول الأعضاء، وشروطاً إضافية فيمن يتولى إمارة وعملاً قيادياً، ويكون تقدير ذلك بوسطية وبالحسنى وفقاً للفقه الشرعي، والالتزام بفرائض الإسلام شرط أساسي.

• تولية القوي الأمين هي الشرط القرآني الواضح في قضية الولايات، لقوله تعالى ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ القصص/ ٢٦، وقد يعبّر الفقه عن هذا المعنى بقاعدة تولي الأصلح والأكثر خبرة والأوفر عقلاً.

• إذا أرادت الدعوة إقامة عمل مؤسسي واسع، وتدوين فكر عميق، وبناء علاقات عريضة في المجتمع المحلي والعالمي، فلا يجوز أن تستلم كل ذلك الأيادي الرخوة، بل الحازمة.

• نمنع تصدّر الشاب الصغير قبل أن تنضجه تربية وتسعفه تجربة ويطول احتضان المحراب له، والجديد لا يوازي المخضرم، والصارخ بالهتاف لا يساوي فقهاء المنابر والاجتهاد.

• أكثرية القيادة تكون لمن قارب الأربعين، لقوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ الأحقاف/ ١٥، وأما من هو في الثلاثين أو دونها فيكون في القيادة من باب إتاحة التلمذة له والتدريب، أو من باب تمثيل جيل الشباب في القيادة، وعليه احترام الأسن منه.

• بناء الرجال وفق طريقة منهجية هو مصعد التميّز النوعي على الأحزاب الأخرى.

• الدعاة بحاجة إلى فقه التوثيق، وتصدير أصحاب الفقه الشرعي الذين يلبثون مع الثوابت، ويتجملون بأخلاق الإيمان والتواضع، ويحوزون وعياً سياسياً وأمنياً.

• شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله: تحقق أدنى النجاة، وبكثرة الأعمال الصالحة بعد ذلك ترتفع المكانة.

• السيئات لا تُبطل الحسنات، وأثقلها يحدد درجة الداعية في سُلّم التوثيق، فمن رجحت حسناته فهو المقبول المرضي، لقوله تعالى ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ الأحقاف/ ١٦.

• ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ المجادلة/ ١١.

• وأخبرنا الله بوجود النفس المطمئنة بالإيمان، ولذلك نحرص على توليتها بعض الأمر.

• يستمر توثيق الداعية، إلا ببينة تجرحه، لقوله تعالى ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ الحجرات/ ٦، ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ الحجرات/ ١٢.

• أقدار السوء والبلوى هي على الأمثل الأقوى أشدّ، وعلى الأوعى والأسخى، ثم لا نجد كاملاً، واختلاف نظر الدعاة في التوثيق يدفع إلى تأمير المفضول أحياناً رُغم وجود الفاضل، وقد يسير الركب، ولكن بعض الدعاة تتناولهم أعراض وأقدار السوء فتقعد بهم، وعلى مجموع الدعاة استقبال كل ذلك بصدر رحب، فإنما هي الحياة كذلك.

• كما يدهم المرض الأفراد: يدهم الجماعة، إذا ضعفت معاني الأُخوّة والتجرد، ومال الدعاة إلى نعيم الدنيا وحصل فتور في طلب الآخرة.

• أداء الدعاة البيعة الرضائية لقيادة الدعوة: سُنّة نبوية شريفة نأخذ بها، وتصريح قرآني عظيم، لقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفتح/ ١٠، ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ الفتح/ ١٨، وأصل البيعة أن تكون لحكام الأمة وأمراء المؤمنين، وقاس الدعاة عليها من خلال الاجتهاد الفقهي بيعة رضائية يقدمها الدعاة لقادة الدعوة بكامل اختيارهم، ولا نوجبها على عامة المسلمين ممن لم ينتسبوا للدعوة.

• عصيان أمر قيادة الجماعة نكث للبيعة وفتنة وانشقاق ووقوع في إثم التفرّق قد يحبط العمل الصالح السالف، مهما سمى المنشق عمله بأسماء النصح والتجديد ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ محمد/ ٣٠، والتاريخ الدعوي فيه تجارب انشقاقات انتهت إلى لا شيء وحرمت أصحابها من فضل العمل الدعوي، والاستعاذة بالله من وساوس الشيطان تعصم المؤمن.

• على مقدار صلابة الصف المتقدم يكون ثبات الصفوف الأخيرة، وكلما فَصُحَ رجال النفيضة: نطفت الساقة بصواب.

• وجود مجموعة (الصفوة) في الصف الدعوي يتيح امتصاص الصدمات واستئناف النشاط بعد كل محنة أو فتنة.

• الصفوة تعجز عن الإنجاز إذا كانت لوحدها، لكنها تقود السواد الأعظم من الدعاة نحو النقلات الكبيرة، والجماعة النخبوية الشديدة الاصطفائية هي كتلة جميلة، لكنها تكون صغيرة، وذلك قَدَرها الرباني، فتعجز عن التغيير وكبت الفساد، وهي بحاجة إلى جمهور تنفيذي يعينها.

• لذلك نحرص على أن تتجاوز الجماعة الوصف النُخبوي، ونلجأ إلى واقعية، بقبول المؤمنين أهل الحرص على نُصرة الإسلام مهما حملوا من عيوب في الطبع أو كسل عن كثرة النوافل، وننزل إلى القاع الشعبي نستكثر من المؤيدين والموالين للدعوة، من أجل الاقتدار على التأثير والتغيير.

• **إن الدعوة ليست نادياً للعباقرة والأبطال، بل هي جماعة تتقصد إيواء جميع درجات الناس مهما اختلف ذكاؤهم إذا قاموا بفرائض الإسلام واجتنبوا الكبائر، وباب الدعوة مفتوح لكل من يُقبل بإخلاص ويريد تحقيق مصلحة للأُمة.**

• ولهذا نلجأ إلى وسطية، ونوازن بين العمق النوعي، بصناعة النُخبة وتربيتها وتطوير قدراتها بالتدريب، وبين الامتداد العريض السهل الشروط الذي يؤدي إلى تجميع وتنظيم عدد واسع تحتاجه المغالبة والسيطرة السياسية التي نريدها، في المرحلة النهائية من العمل الدعوي بخاصة، ونحاول إيجاد تكامل في الوظائف المطلوبة من الصنفين، فالنخبة تقود وترعى الفكر، وجمهرة الأعضاء العريضة تنفذ وتجمع الأصوات الانتخابية.

• المرأة المؤمنة كالرجل المؤمن، سواء بسواء، تكون داعية، وتنتظم في صفوف الدعوة في تنظيم خاص بالنساء، وتكون قيادية، وتتمثل في مجلس الشورى والقيادة ولجان إدارة الأقسام والمؤسسات، وتشارك في التدوين الفكري والنشاط الإعلامي والإغاثي بخاصة، وفي النشاط السياسي، وتربي أطفال الدعاة والمؤمنين، وترسم وتنحت الأشكال التجريدية، وتكون نائبة في البرلمان ووزيرة، وقد ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ التحريم/ ١١ - ١٢.

◻ سادساً: وجوب ولاء الدعاة لله ولرسوله ولجماعة المؤمنين الدعوية.

• لا يكفي عضو الجماعة العمل بأخلاق الإيمان، بل لا بد له فوق ذلك من موالاة الله ورسوله وجماعة المؤمنين المنتظمين في الدعوة بخاصة، ويتحقق الولاء بإضمار النصيحة لهم، وارتياد المنافع لهم، ودفع الضرر عنهم، والانحياز لهم، والالتزام بموقفهم الجماعي، والقتال معهم إن كان قتال يُقِرُّهُ الشرع، ثم التشاور معهم، وصيانة سرهم، وإضمار كل خير لهم.

• دليل الولاء آيات كثيرة، منها قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ الأنفال/ ٧٢، وقوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ الأنفال/ ٧٢، ثم قوله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ محمد/ ١١، وآيات كثيرة أخرى.

ولأن الدعاة يعملون في تنظيم: يتحول ولاء الدعاة الفردي إلى قيمة أكبر في شكل كتلة ولاء جماعي يصدر من مجموع الدعاة للدعوة، ومن خلال تقادم الزمن يتحول إلى عُرف راسخ له قيمة مضافة ويتحول إلى جزء من الشخصية الدعوية المعنوية العامة، يعمل عمله في جعل الكيان الدعوي وحدة واحدة متراصّة ومتكاملة ومتكافلة، وتبرز مصالح جماعية يحرص أفراد الدعاة على توفيرها والذود عنها بشكل تلقائي وكأنه جزء من الفطرة واللاشعور، فيغضب الداعية لله تعالى،

وتكون له حساسية ذاتية مفرطة ينحاز بها دوماً لموقف الدعوة وحاجات الأُمة، وتلك هي حقيقة الولاء المثالي.

□ سابعاً: وجوب براءة الدعاة من الكافرين وأعداء الدين والدعوة من الفاسقين.

• وبمقابل ذلك يجب أن يتحقق في الداعية براء من الكافرين والأعداء الفاسقين، فيتخلى عنهم، ويخذلهم، وإن كانوا من أهل القربى فيعتزلهم ويمتنع عن طاعتهم مع استمرار الإحسان لهم، ودليل البَرَاءِ آيات، منها قوله سبحانه ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ، إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ الزخرف/ ٢٦ - ٢٧، وقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ الأنفال/ ٧٣، ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ الجاثية/ ١٩، وقوله عز وجل ﴿لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ التوبة/ ٢٣، وقوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ، ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ محمد/ ٢٥ - ٢٦، وظاهر هذه الآيات أن طاعة بعض أوامر الكفار هي ردة عن الإسلام، أي إذا كان الأمر الذي يطيعه المسلم مهماً وكبيراً ويسبب ضرراً لموقف مجموعة المؤمنين ويضعفهم، أي مما يكون له أثر سلبي واضح في السياسة والقتال والاقتصاد، وفي القضية تفصيل فقهي، ولكن الورع يقتضي الابتعاد عن الشبهة أيضاً وليس عن الحرام المحض فقط، وكل مسلم يقول في دعاء القنوت في صلاته: (نخلع ونترك مَن يَفجُرُك) وهما تعبيران عن مفاصلة شاملة وبراءة قلبية وعملية.

فالبراء هو المفاصلة في التعبير الآخر، وهي واضحة تماماً كأجلى ما يكون الوضوح في سورة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ الكافرون/ ١ - ٦، وهي أصل صحيح يميزنا عن الفاسقين والكفار، وفهم دعوي جماعي عتيق توالت أجيال الدعاة على اعتقاد صوابه، وشرحه الشهيد سيد قطب بوفاء، ولكن فقه الدعوة المعاصر يوازن أحياناً بينه وبين المشاركة السياسية مع علماني يحكم أو ائتلاف حكم يشملنا مع العلمانيين، وهذا جائز، مع استمرار جهرنا العام

بالمفاصلـة، وأن المشـاركة لا تعنـي رضانـا عـن ديـن الآخـر أو علمانيتـه وفكـره، فإننـا بالمشـاركة لا نطيـع أمـر الآخـر، بـل نحـاول أن نقلـل الشر والخطـأ، أو نحقـق تـوفير الحريـة لعملنـا، أو ننـزل عـن المثاليـة إلى مرتبـة وسـط نرضاهـا ويرضاهـا العـلماني، ومثـل ذلـك يسـوغه عندنـا فقـه موازنـة المصالـح والمفاسـد وفتـوى التـدرج والاجتهاد الـذي يرعـى المقاصـد الشرعيـة، أمـا أصـل المفاصلـة كجـزء مـن الديـن والوصايـا القرآنيـة فهـو مسـتمر عندنـا، ونعتقـده ونتعبـد بـه، ولكـن نترفـق في الجهـر بـه أمـام عـلماني حليـف مـن بـاب أن سياسـة تحصيـل المصالـح والحريـات تسـتدعي هـذا الرفـق، وذلـك اسـتثناء، فـإن الأحـزاب العلمانيـة والحـكام الظـالمين ورجـال المافيـات لهـم إلحاح في معـاداة النشـاط الدعـوي أوجـد وأفـرز مفاصلـة بشـكل تلقائـي وجعـل معركتنـا عَقَديـة إيمانيـة، وذلـك وصـف لأرقـى حـالات نجاحنـا، لأنهـا تتكفـل بإظهار المضـاددة بين الفاسـق والمسـلم، فيسـهل بذلـك تجنيـد المؤمـنين لإسـناد المواقـف الفاصلـة في الحيـاة بدافـع العـزة الإيمانيـة واسـتفزاز الفاسـق لهـم، ويبقـى ظاهـر آيـات المفاصلـة هـو الأصـل بعـد اسـتثناءات المشـاركة السياسـية، مثـل قولـه تعـالى: ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ البقـرة/ ١٣٩، وآيـة ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ البقـرة/ ١٤٨، وآيـة ﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ آل عمـران/ ١٤٨، وقولـه سـبحانه ﴿إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ آل عمـران/ ١٤٩، بمعنى أن المفاصلـة تتحقـق بعـدم طاعـة الكافريـن، وعـدم طاعـة المنافـقين، لقولـه عـز وجـل فيهـم ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ النسـاء/ ٨٩، والصراحـة تامـة في آيـة ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ المائـدة/ ٥١، وقـال سـبحانه ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يونـس/ ٤١، ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ هـود/ ٤٥، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ القصـص/ ٥٥، ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ الدخـان/ ٢١، ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ النجـم/ ٢٩، ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ الممتحنـة/ ١، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ الممتحنـة/ ٤،

﴿لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ الممتحنة/ ١٣، وعلى المؤمن أن يفهم أنَّ المفاصلة باب من التقوى، وأنه لن يفوته بسببها نفع من الممكن أن يقدمه الكافرون لنا، لأن الله تعالى وعد بتأييد المؤمنين، وذلك هو النفع الأكبر الحقيقي، وهو الجالب للتفوق الحاسم، وهذا من الفروق الخفية للسياسة الشرعية عن السياسة الظنية العلمانية، والذي نشاهده دوماً من كثير من حكامنا وساسة الأحزاب السياسية العلمانية أنهم كلما ضاعفوا الولاء للغرب وطاعة أميركا زاد خسرانهم وفقرهم وزاد عليهم ضغطها وفقدوا الاستقلالية، ومن هنا فإن قيمة المفاصلة هي التعبير العملي عن قيمة الاستقلالية التي هي قيمة متميزة من بين جمهرة القيم المؤسسية الإسلامية.

□ ثامناً: قيمة وجوب الإتقان القيادي وما يستلزمه من وعي وحزم.

• إمامة الناس وكل المسلمين، أو إمامة الدعوة في كل العالم، أو إمامة الدعوة في قطر واحد: منازل شريفة كلها، وفيها ثواب لمن يخلص لله عند توليها، ويجوز أن يتمناها المؤمن، لآية ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ الفرقان/ ٧٤.

• ولكنها ابتلاء كبير في حقيقتها وعلى من يقبلها أن يبالغ في بذل الجهد للوفاء بمقتضياتها ولوازمها، لقوله تعالى ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ البقرة/ ١٢٤.

• القائد الدعوي يحقق بعض وصف الإمامة في الدين، ولذلك يجب أن يكون على جانب جيد من معرفة الفقه والأصول ومعاني القرآن والحديث، إضافة لاطلاع معرفي، مع العبادة والأخلاق الإيمانية واقتفاء السُنن والمندوبات، مع قوة الشخصية والحزم ووفور التجربة الحيوية والإدارية.

• الذكي الألمعي الجسور الطموح الإبداعي هو الذي نرشحه للرقابة وإمامة الجماعة، ووجود الزعامة المعلنة المتقدمة للصفوف، الحاضرة في كل المشاهد، الهاتفة بالحق الصريح: هو من أعظم أسباب النجاح، ويتحول القائد من زعيم للدعوة إلى زعيم شعبي ويكون نفوذه الواسع خير وقاية أمنية تمنع الظالم من أذى الدعوة.

• قيمـة أن يطلـب قائـد الدعـوة أعوانـاً ووزراء ينهضـون معـه بالأمـر الثقيـل، اقتـداء بقـول موسـى عليـه السـلام ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ طـه/ ٢٩ - ٣٢، فاسـتجاب لـه ربـه وقـال سـبحانه ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ الفرقان/ ٣٥.

• ولكـن لا يكتفـي القائـد بوزيـر أو بقلائـل، بـل يتعمـد تكويـن طبقـة قياديـة تحقـق وصـف (القيـادة الجماعيـة) وتحـرص على وصـف التطـور المـوزون للجماعـة، وذلـك أن الحركـة الحيويـة ضخمـة جـداً ومتنوعـة، ويصعـب أن تسيطر عليهـا مجموعة قياديـة صـغيرة، فيلـزم في كل بلـد وجـود مجموعـة قياديـة مـن مئـات، إلى أكثـر مـن ألـف، إلى ثلاثـة آلاف داعيـة، بحسـب تعـداد سـكان القطـر واتسـاعه، تتـوزع الواجبـات الدعويـة النوعيـة، لتتمكـن مـن السـيطرة على مجـرى الحيـاة، وتكـون صفاتهـم متنوعـة واختصاصاتهـم متعـددة، ليحصـل التكامـل بينهـم، مـع اتبـاع منهجيـة في تكويـن هـذه القيـادة الجماعيـة الواسـعة تحـرص على الصفـات التفوقيـة الحاسـمة، وإذا لم تتوفـر صفـات التفـوق في أفـراد منهـم فنلجـأ إلى تكويـن ذكاء عبقـري مـن خلال جمـع أجـزاء صغيرة مـن الـذكاء العـادي بأعـداد كثيرة تعمـل معـاً فيتكـون مـن جمعهـا شـبه ذكاء خـارق، وجمـع أجـزاء مـن الشـجاعة الصـغيرة لتكويـن شـجاعة حاسـمة، وكـذا بقيـة الصفـات الإيجابيـة، ونجـري مـع الانسـياب القـدري للصفـات بأن نجمعها في أوعية تنفيذية عديدة، فيحصل لنا تفوق على المنافسين.

• أوعيـة التنفيـذ التـي تتكـون منهـا القيـادة الجماعيـة الواسـعة هـي: القيـادة العامة، ومجلـس شـورى الجماعـة، وأعضـاء لجان الأقسـام التخصصيـة كلهـا، ولجان إدارة المحافظـات والشُـعب الإداريـة، وحكومة الظـل الواسـعة، والذين نرشـحهم للانتخابات البرلمانيـة، وأعضـاء مجالـس إدارة المؤسسـات الدعويـة وجمعيـات المجتمـع المـدني، ومجالـس الشـورى الفرعيـة التخصصيـة، ومجالـس شـورى المحافظـات، وأمثالهـم مـن علماء الشرع والمفكرين وكبار رجال الأعمال الدعاة والجيل المؤسس للدعوة.

• لكـن تتعمـد القيـادة إضافـة عـدد مـن الدعـاة مـن الكتّـاب وأصحـاب الأقـلام إلى هـذه القيـادة الجماعيـة، وعـدد مـن المحلـلين السياسـيين الذيـن في قنواتنـا التلفزيونية وصحفنـا، وعـدد مـن الـزعماء الجماهيريين الذيـن ينزلـون إلى القـاع الشـعبي ويقـودون

الموالين لنا، وعدد من خطباء الجمعة المتميزين، مع مفكرين إسلاميين ينتشرون بحوثاً فيها إسقاط للفكر الإسلامي على الأحوال الخاصة للبلد الذي تعمل فيه الدعوة.

• القيادة الجماعية الواسعة للدعوة تنزع إلى القِمَم والاهتمامات العالية، وتكره السفليات والرُخص، وتشعر بشعور الاستعلاء الإيماني والعِزة والفوقية على الفاسقين، مع التحدي للكفر وللظالمين عند الاقتضاء، وتفضيل السياسة الصارمة، واللين يكون بمقدار مع من ينفعه اللين، فإن المواقف القيادية الصلبة أقوى في تربية الدعاة من كثير من التربية التلقينية.

• النخبة الجادة الواعية التي تتكون منها القيادة الجماعية تمضي في طريقها واثقة مهما أظهر عامة الدعاة بعض سلبيات وأنواعاً من الإبطاء، وتلك هي المنفعة الكبرى من وجود القيادة الجماعية النخبوية.

• المخضرم القديم الطويل التجربة من الدعاة ينفع الدعاة بوافر عقله حتى إن أقعده المرض أو تقدم السن عن تولي مسؤولية، ولذلك يجب استشارة المخضرمين.

• التواضع هو أعلى صفات القائد وأعوانه وأعضاء القيادة الجماعية، وهو سبب النجاح الأهم.

• طول الممارسة يصنع القيادات الوسيطة بطبقاتها العديدة نزولاً إلى نقباء الأُسر، وهي إضافة نافعة لوجود القيادة الجماعية وقيمة عملية.

• الأجيال الدعوية متكاملة، ما سبق منها، والمعاصر، والصاعد.

• الطاعة واجبة على الدعاة لأوامر المرشد ثم المراقب ثم طبقات القياديين، قياساً على مفاد آية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ النور/ ٦٢، والدعاة تربطهم بيعة رضائية بقياداتهم، فوجبت عليهم الطاعة أيضاً.

• إن لم نطع القيادة الدعوية يحصل صَخَبٌ من بعده جدل من بعده يأسٌ ثم انفضاض وتفرّق.

• نمنح القيادي الحق في أن يخطأ إذا استوفى الاجتهاد، والمعيب هو من يكثر منه الخطأ في القرار والتقدير، أو يكون مضياعاً للفرص.

• الظاهرة القيادية الدعوية، والسياسية بعامة: جزؤها الفكر، وتختلف عن الضبط العسكري والرئاسة الاجتماعية.

• من مملكتي النمل والنحل يتعلم الدعاة الدأب، والنظام، والرئاسة المسيطرة، وتقاسم الأعمال، ومنهجية الأداء، ورعاية المستقبل، وفي الأفلام العلمية فلم يبيّن أن بعض النمل يحرث الأرض ويبذر الحبوب ويحصد ثمراتها ويدخرها.

• التدريب الميداني والإداري والإبداعي للصفوة القيادية في جميع طبقاتها: ركن في التطوير الدعوي، ويتضاعف الإتقان بالتربية المدنية التنموية وتعليم أنماط الأداء الحضاري والمعرفي وغرس اللمسات الجمالية الفنية.

• التحدي لا يمكن أن تقوم به سوى دعوة منظمة مشحونة بالتخصصات ولها مناهج تربوية متقدمة وقيادات بارعة في الأداء الإداري على طريقة إبداعية حازمة تتصلب في مواقفها وتتحلى بالعزة الإيمانية.

• مهمة القياديين: توظيف طاقات الدعاة والمؤيدين لتحقيق أهداف خطة الجماعة وتركيز الجهود في بؤر مهمة من خلال التزام منهجيات تنفيذية.

• الغياب القيادي يغري جيل الشباب الجديد بضغوط تفتقر إلى الحكمة ربما، والحضور القيادي المكثف عصمة من ذلك وصيانة واستجلاب للبركة الربانية.

• إجادة اختيار القائد والطبقة العليا من القيادات الجماعية متابعة لقول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ البقرة/ ٢٤٧.

• وقمة أخلاق القادة التواضع، لقوله سبحانه ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ الإسراء/ ٣٧، وقوله ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ المائدة/ ٨٢، وآخر الدراسات الإدارية العالمية تؤكد أن أنجح القادة والرؤساء: المتواضع.

• وتتفرع عن التواضع قِيَم الدماثة ولين الجانب وخفض الجناح، وهي في قوله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران/ ١٥٩.

• والقيـادي يكـون اسـتعلاؤه الإيـماني في مسـتوى النجـوم مهـما تواضـع، وعلامة ذلك الاعتصام بالله والتفويض إليه والتوكل عليه.

• عمليـة القيـادة ليسـت إدارة فقـط، إذ أنهـا تكـون جافـة آنـذاك، وإنـما هـي عواطف أيضاً وتحركات صريحة في منطقها الإيماني وتحديات للفاسقين.

• الانفتـاح النفسـي، والتفـاؤل والاستبشـار، والـروح الشـعبية، والنطـق باسـم المسـتضعفين: مـن صفـات قـادة الدعـوة، وعلامتهـم الابتسـام ومجالسـة الفقـراء، والحزن عند الاضطرار لمجالسة الأعيان في القصور.

• عشـق الحريـة، واحتقـار الظـالم، والأشـواق الجهاديـة، ونجـدة المجاهديـن: صفات القياديين في الدعوة، في غير ما تهور وتكلّف.

• القيـادي المسـلم يمتلـك فصـل الخطـاب ويراهـا نعمـة ربانيـة عظيمـة، لقولـه سـبحانه ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ ص/ ٢٠، وهـي كما تجـري على لسـان القضاة: تجـري على لسـان قـادة الدعـوة في مؤتمراتهـم التشـاورية إذا اختلـف المنطـق وتعـددت التحليلات والرؤى.

• قيـادات الدعـوة بدويـة في كرمهـا وطباعهـا، عصريـة تتقـن التنميـة وعـمارة الأرض.

• القيـادي المسـلم في قلبـه لذعـة، ويؤلمـه حـال أُمـة الإسـلام، وعنـده مُكنـة التحليل ومعرفة سياسة العدو وخططه.

• التجربـة الذاتيـة شرط في اختيـار القيـادي، والحـرص عـلى كبـار الأمـور، والطموح، والإصرار على المضي قُدُماً واحتمال التعب اليومي المتواصل.

• الشـجاعة، والإقـدام، والقـدرة عـلى الاقتحـام الواثـق للمجهـول، والاندفـاع نحو عمق المستقبل، والمبادأة، وتَقدّم الصفوف: صفات في القيادات الدعوية.

• عنـاصر الطبقـة القياديـة أهـل إبـداع وتوسـع في الخيـال، ويسـعون دائـماً نحـو التطوير وتجديد الوسائل.

• نُقـدم صاحـب النمـط المـدني العلمـي المعـرفي والأُفـق الحضـاري الشـمولي عند التساوي في العلم الشرعي والفكر الإسلامي.

• نحـرص عـلى انتسـاب القياديـين لـدورات إداريـة وإبداعيـة وسياسـية وتخطيطية، مع إتاحة مجال مشافهة الفقهاء والمفكرين.

• النحـو والفصاحـة العربيـة ضرورتـان للقيـادي الدعـوي، ولخطبـاء الدعـوة ومن يتكلم في المؤتمرات ويظهر في وسائل الإعلام.

• نقـرأ ونطالـع الكتـب تفتيشـاً عـن الحكمـة والصـواب، ولا نخـاف أن نكـون من ضحايا الكلمات، وننظر إلى زوايا بلا حدود.

• القِيَم القيادية ترفع مستوى أداء المؤسسات.

• القيادة الإسلامية أرفع من أن تكون مجرد ردود أفعال للخصوم.

• نضيـف للقيـادات العرفيـة قيـادات جديـدة رقميـة رفيعـة المستوى العلمـي في اسـتخدام الإنترنـت وإمكانيـات الكومبيوتـر مـن أجـل أن يقـودوا جيـل الفضـاء المعلومـاتي الشـبابي الجديـد الـذي أصبـح يـؤدي دوراً حـاسماً في التغـيير السـياسي ويصنع نمطاً جديداً من الحياة.

• وأيضـا علينـا أن نضيـف للقيـادات الدعويـة العرفيـة طبقـة واسـعة مـن دعـاة متطوريـن يصلحـون أن يكونـوا رجـال دولـة إذا قـررت الدعـوة المشـاركة في الحكـم أو انفـردت بالحكـم، بحيـث يكـون لهـم وعـي إداري ومقـدرة على التخطيـط والفهـم الاستراتيجـي، مـع إتقـان المنهجيـة في أداء الأعمال واسـتيعاب الآفـاق التنمويـة التـي تعتنـي بمصالـح النـاس وتحقـق تقدمـاً في الصناعـة والزراعـة والخدمـات وتكـثيراً للمال العام والثروة القومية وموارد ميزانية الدولة.

• إذا تقـادم العمـل الدعـوي فربـما تكـون هنـاك حاجـة لتجديـد تربيـة الطبقـات القيادية وتطعيم الجيل القديم بشباب جديد.

• لا بـأس مـن إتاحـة مجـال النقـد الـذاتي والمراجعـة عـلى مسـتوى كل الدعـاة، وليـس في مجالـس الشـورى فقـط، مـع الالتـزام بـآداب الحـوار واحـترام الصـغير للكبير

والأعضاء للقادة، ومن غير العدل أن نطالب عامة الدعاة بتقديم أرواحهم وأموالهم لفداء المشروع الإسلامي وهم لا يملكون حق الاستقصاء المحايد عن الأداء القيادي، والنقد المنهجي العلمي للأخطاء القيادية: ظاهرة صحية، والصَراحة المؤلمة مفيدة.

• يترجح صواب عدم إرهاق القيادي بأعمال تنفيذية، كي يتفرغ لزيادة المطالعة وللتأمل والحوار مع أقرانه وغيرهم، وللتعرّف على الساحة ومن فيها من المفكرين والناشطين وصنّاع الحياة.

• لا بد من توفير الأمن الإبداعي لكل مبدع من الدعاة، ولا يصح جعل الداعية آلة تحركها أصابع القادة فقط، بل ندعه يُسيّر نفسه ونغفر ما يقع فيه من خطأ.

• تكوين مجموعة من الدعاة من أطباء النفس وعلماء النفس، وتكليفها بوضع خطط لحرب نفسية قد نمارسها، وخطط لإبطال مفعول الحروب النفسية الموجهة ضدنا، وتفويض المجموعة فحص الأحوال النفسية لأفراد القيادة الدعوية الجماعية الواسعة وعلاج السلبيات، مع وضع توصيات نفسية لتعامل الدعاة مع جيل أطفال مليوني العدد، وجيل يافعين وشباب صغار مليوني العدد أيضاً، فإن الحروب والثورات وقمع الثورات قد ترك في الجيلين الكثير من الآثار السلبية.

• توريث القدماء للدعاة الجدد معاني الدعوة الأصلية وخلاصة التجربة أمر مهم مفيد لاستمرارية النقاء الدعوي وصفاء الفكر والرؤى.

□ تاسعاً: الشورى، وقراراتها الملزمة بالأكثرية المطلقة.

• نلتزم الشورى في عملنا الدعوي، وندعو لها أن تهيمن على سياسة الأُمة والحكومات، ونلتزم نتائجها، ونشيع فقه الممارسة الشورية وآدابها بين الدعاة وعموم الشعب، لقوله تعالى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ الشورى/ ٣٨.

• ننتخب قائد الدعوة، مباشرة من سواد الدعاة جميعاً، أو تفويض مجلس الشورى بانتخابه، ولسنوات محدودة، والنص على ذلك في النظام الداخلي.

• مـن الباطـل والوهـم انتظـار القائـد الملهـم الـذي يسـد جميـع الثغـرات وتخـرُجُ مـن بين يديـه المعجـزات، بـل الشـورى بين طبقـة قياديـة عريضـة هـي التـي تحـل المشـكلات، ولا تـكاد، ولذلـك لا نقـر أن تتحـزب مجموعـة دعـاة داخـل الجماعـة فتطالـب بتنصيـب أحـد دون شـورى، وأيضـاً لا نطلـب ممـن ننتخبـه أن يكـون معصوماً، بل نتوقع منه الخطأ.

• الأعضـاء ينتخبـون مجلـس الشـورى والقيـادات الفرعيـة، ومجلـس الشـورى ينتخب القيادة التي تعاون القائد، في تفصيل يبينه النظام الداخلي.

• اختـار مكتـب الإرشـاد العـام أن تكـون الشـورى ملزمـة بالأكثريـة المطلقـة، وليـس أنهـا مجـرد مُعلِمـة، وجعـل ذلـك مـن ثوابـت الجماعـة التـي لا يجـوز لقطـر أن يخالفها.

• الشـورى الصحيحـة تتطلـب تكافـؤ الأعضـاء في المعلومـات، والإمكانـات الماديـة، وفي الحقـوق، وفي الحياديـة، ولا مجـال لاحتـكار السـلطة ومقوماتها وتوظيفها لمجموعـة دعـاة دون أخـرى، أو لفئـة مـن الشـعب دون أخـرى، ولا يجـوز لقائـد الدعـوة حجـب معلومـة عـن قيـادة الجماعـة بزعـم أنهـا سر دقيـق، ولا حجـب مـوارد الأموال ومصارفها.

• توسـيع دائـرة الشـورى هـو العـلاج الأمثـل لحـل المشـاكل الدعويـة، ولا يقـوم عملنا على المشيخية وتقاليد التلقي السالب.

• محاولـة تحفيـز المبـادرات الفرديـة والجماعيـة في إطـار الشـورى وتقاليـد العمـل المؤسسي.

• إمعانـاً في الشـورى: لا يكـون الاكتفـاء بمجلـس الشـورى العـام، وإنـما نميـل إلى تشـكيل مجالـس شـورى تخصصيـة لـكل نـوع مـن العمـل، مثـل مجلـس شـورى للإعلام، وآخـر للإغاثـة، ولكـن تكـون قراراتهـا مُعلِمـة غير ملزمـة، والإلـزام هـو لقرارات لجنة القسم التخصصي.

• نستقبل نقد الناس لنا بصدر رحب، فإنه نوع من الشورى الاجتماعية، وقد يكون نقدهم صائباً، ومن أجل ذلك نكشف للناس مفاهيمنا وتوجهاتنا ومواقفنا من أجل فهمهم لنا جيداً.

• أفضل الشورى ما يسبقها جدول أعمال يحدّد المواضيع التي سيبحثها الاجتماع، ويكون توزيعه على الأعضاء قبل أيام ومدة كافية من أجل أن يدرسها المشارك مع نفسه مَليّاً ويحدد رأيه بتفكير متأنٍّ، أو أن يتحاور حولها مع الآخرين قبل الاجتماع، فتكون احتمالات النضوج أكبر، وأما مفاجأة المستشار بالأمور وطلب رأيه فوراً فهو أُسلوب فيه سلبيات.

◻ عاشراً: التربية المنهجية الموحدة لجميع الدعاة.

• العمق التربوي هو الإنجاز الأعظم للدعوة، وهو مفتاح النجاح السياسي.

• صياغة النقيب المربي المكافئ لأهداف التربية الدعوية: أهم من تسمية مفردات المنهج التربوي.

• كتلة المعاني السامية نخزنها في قلوب الدعاة والموالين من خلال التربية والإعلام الإسلامي، ثم نُطْلقها في الأوان المناسب لتؤثر في حركة الحياة إيجابياً.

• لا نعتمد العمل الجماهيري الكمي إلّا في المراحل الأخيرة، ونعتمد قبل ذلك العمل الانتقائي التربوي لتكوين الصفوة والنخبة الواعية التي تقود الجماهير بعد ذلك وتحكم.

• منهجية التربية الدعوية أوسع بكثير من مجموعة كتب يسميها المنهج.

• غاية التربية الدعوية: صناعة نماذج من الدعاة ينطبق عليهم قول الله تعالى ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الأعراف/ ١٥٧.

• نحفظ أولاً فطرة المتربين في صفوف الدعوة قبل إكسابها علماً جديداً.

• ديدن التربية الناجحة: جمع كل عدد من الملاحظات والتجارب الصغيرة وتحويلها إلى قاعدة تربوية تأخذ مكانها في المنهج.

• إشاعة الحُب ما بين قلوب الدعاة أهم مقصد تربوي، وهو أساس الأُخوّة التي تميّز الدعاة عن عامة الناس.

• نتوسع في تربية جيل إيماني ليسهل علينا انتقاء المبدعين منه وأقوياء الشخصية والشجعان لتكوين فرق العمل السياسية والإعلامية والتنموية واختيار أفراد القيادة الجماعية منه.

• معجزة الدعوة تكمن في اقتدارها بعون الله على صناعة لمسة إيمانية تحاصر وساوس الإحباط لدى الشباب المسلم وتدفعهم نحو الطموح وتحدي الباطل، وكم من حائر علّمته الدعوة الفاعلية.

• تحقيق الإخاء بين الأجيال الدعوية وأن نثق بقدرات النفس الطموحة المطمئنة على تحقيق التحوّل الكبير.

• ينبغي أن تكون نفوس الدعاة واثقة تغشاها السكينة، وذلك هو مجمل نتاج الإيمان، ونترك الجزع والقلق واليأس.

• من أخطر المسالك أن نحقّق مداً في الفكر والتخطيط وأعمال العقول، وجزراً في العاطفة والروحانية وأعمال القلوب.

• قد يَمُنَّ اللهُ على داعية بخواطر إلهامية رحمانية ما لا يُتاح لمختص، فنور القلب يُنير العقل ويمنح البصيرة لمن يلازم تَدبّر القرآن وعلوم الشرع، وعلى لمعة الإخلاص التعويل، أكثر من تعويلنا على مطالعة الأرشيفات والتقارير السياسية، وومضة التجرّد هي التي تنطبع في المركز، وما تزال أحوال المؤمنين آمنة ما أخبتت النفوس.

• إذا قام أنفار من الدعاة بعض الليل متهجدين فإنّ الدعوة تلاقي خيراً وتكون إلى الإنتاج أقرب.

• الرباط في المحاريب ليلاً يمنح عزماً عند الفجر، وثقةً عند الضُحى، ويكون مع العصر حدوث تحريك للحياة يضخمه تهجّد الليلة الثانية.

- مدارسة العلم الشرعي تمنح الدعاة أصالة.

- قيمة إنتاج دعاة يجمعون بين الأصالة والمعاصرة، والعقل والعاطفة.

- المسلم الحضاري ينظر بعين الشرع مع عين المعرفيات كلها، والتي هي اللغة والأدب والتاريخ والفلسفة والفن.

- نزداد معرفة بآفاق الروح، لتَذِلّ لنا المادة.

- ننطلق من المحراب، لكن نمر بالمدرسة، والجامعة، ومركز البحث، وشركة التخصّص، ومصنع الإنتاج، وقاعة المؤتمر، وساحة المهرجان، وشارع التظاهر، وبيت الأيتام، ومخيم المهاجرين.

- بعض الناس نقوده بكلام فقه، وآخر بأبيات شِعر، وآخر بتحليل سياسي، وآخر بلوحة فنية، حتى إذا استقام أحدهم على الدرب: فتحنا عليه كل أنواع المنهجيات التربوية.

- إشعار الدعاة بمسؤولياتهم الشخصية الفردية في الإصلاح: أول الإصلاح.

- النفوس الكبار تتحمّل الأثقال، وشجاعة المؤمن تسيطر على نفسه فتنقاد.

- القدحة الفكرية هي نقطة الانطلاق في عملية التحدي في الحياة، ونتوسع في ذلك زمن الحرية بخاصة.

- توحيد مفاهيم الدعاة وتعميم فقه الدعوة وأحكام السياسة الشرعية في الصفوف الدعوية يمنح الجماعة قوة ووحدة.

- الدعاة أساتذة الزهد بمتاع الدنيا الزائل، ويبتعدون عن الترف، وهم منجم العواطف في زمن الجشع المادي والغفلة والملهيات.

- القدوة وقت الماديات: زاهد، ووقت الجهاد: بطل، ووقت الجهل: فقيه.

- الدعاة يسعون نحو الحرية ويطالبون بها وبحقوق الإنسان والعدل، ويؤلفون الكتب في ذلك، والأشعار والقصص، ويدخلون الأحلاف مع الآخرين لتحقيقها، ولفرض حياة دستورية، وتربية الدعاة على عشق الحرية من أهم معالم التربية الدعوية.

• جعـل الله الفِتـن في الحيـاة كثـيرة الأنـواع، والنجـاة منهـا تكـون بـأن نتخلـق بأخلاق الإيمان ونستقيم في درب مقاماتها السبعين، التي هي مدارج السالكين.

• الفضائـل كثـيرة، فنلجـأ في حيازتهـا إلى التجـزيء وإكسـاب المعـاني إلى الدعـاة على مراحل.

تكويـن داعيـة واحـد عـالي الدرجـة إنما تترجمـه عمليـة جماعيـة ذات ألـف تـأثير نوعي، وكذا كل عمل دعوي.

• أجـزاء الصـواب التربـوي الـذي تُوفَّـق لـه مجموعـة المربـين يلـزم تجميعهـا في منظومـات تربويـة، لمنحهـا صفـة المنهجيـة التـي هـي بذاتهـا إيجابيـة مضافـة للإيجابيـات الجزئيـة، ووجودهـا في منظومـة ذات ترتيـب يتيـح الاشـتقاق والقيـاس عليهـا وتوليـد منظومات جديدة.

• مذاهـب الخيـال، ومقاييـس الجـمال، والآفـاق العاطفيـة: مـواد تحسـينية نحرص عليهـا أثنـاء محاولاتنـا التربويـة، لما فيهـا مـن إثـارة الإبـداع ومنـح النفـس عوامـل التعادل.

• الداعية الجمالي المجتهد الفراسي يتفوق على المقلد والساذج.

• الفن: هيام بالجمال، وهو جزء من منهجيتنا التربوية.

• مناظـر الجـمال فيهـا تربيـة حسـنة للدعـاة والنـاس، وتعلمهـم الاعتـدال والتناسق، وواجب الدعوة أن توفر ما تستطيع من مناظر الجمال.

• مرجـع تحريـك الحيـاة قبـل الآلـة والكومبيوتـر: نفـسٌ لهـا ألـف صفـة وحالـة، إذا سيطرنا عليها: سيطرنا على الحياة.

• لا يمكـن للعمـل أن ينتكـس فيصبـح مأسـوراً إلى مواعـين للعمـل المغلـق وإلى تربيـة التلـقين والشـحن بالـولاء الأعمـى والأبكـم في آن واحـد، بـل نبـذل تربيـة في تعليم الاجتهاد والإبداع والنقد، ونمنح ذلك للدعاة وللناس عامة.

• قيمة التجانس والجمع بين ثنائيات عشر:

△ بين الاجتماع والتلقين... وبين السياحة واستنباط الدروس الميدانية.

△ وبين الجذب إلى المحضن... ومتابعة الداعية داخل منزله ومهنته.

△ وبين صياغة النموذج العادي... وصياغة المختص.

△ وبين إكساب معنى جديد... والحفاظ على خير موروث.

△ وبين المحلية القطرية... والعالمية العابرة للقارات.

△ وبين الانتساب لشعب... والانتساب للأُمة الإسلامية الواسعة.

△ وبين الصلابة والأصالة... والمرونة والاقتباس.

△ وبين التقليد... والاجتهاد المصلحي المقاصدي.

△ وبين الانتساب لمجتمع الدعوة... وإصلاح المجتمع العام.

△ وبين أساليب التربية الإيمانية... والاستفادة من سعة الفكر المعرفي.

• نسعى لإحلال تكامل بين الممارسة الإنترنيتية وبين نمط تربوي يديم حضور الفطرة، ونحاول إبراد لهيب الكومبيوتر والحياة الميكانيكية برقيق العواطف والأخلاق الإيمانية.

• أصالة مستعمل الكومبيوتر أمر مهم، ويجب أن نحفظ عروقه النابضة، وروحه.

• تراعي الدعوة تقريب جيل الفضاء المعلوماتي الشبابي من الأشواق والعواطف.

• نُقارب بين أذواق أجيال الدعاة وما يملكه كل جيل من مفاهيم تجريبية.

• وجوب توظيف حقائق علم النفس والطب النفسي في تربية الدعاة لتحقيق أوفى استثمار لطاقاتهم، وعلاج الداعية من سلبية نفسية بواسطة طبيب نفسي أمر ينبغي أن نتقبله وليس به عيب، لأن ضغوط المجتمع والحياة كثيفة.

• تقوم تربيتنا أولاً بتصفية العنصر الجديد من تراكمات المفاهيم الخاطئة والأخلاق السلبية التي اكتسبها قبل انضمامه، ثم نشرع نملؤه تباعاً بالإيجابيات والمحاسن، فتخرج نعرة جاهلية كل أسبوع، وتحل بدلها خصلة إيمانية.

• نتجاهـل الأحـزان رُغـم شـدة وطأتهـا، ولا نُطيـل الشـكوى ممـا يفعلـه بنـا العـدو، ولا نبكـي على الأطلال، ونشـجع الدعـاة على الابتسـام الدائـم والوجـه الطلق، ليكونوا ملاذاً لأهل القلق.

• نكتـشف صغـار المعـاني والبـذور والبراعـم، ونرعاهـا بالتكبـير والتكثـير والإنضاج، لنستعملها بعد مدة ونجني منها الفوائد.

• إذا اسـتقام الداعيـة عـلى الطريقـة: وجـب عـلى مهنـدس التخطيـط أن يبتكـر لـه وصفـاً وظيفيـاً ومركبـاً يحملـه، ويدعـه يملـك شبريـن مـن أرض الدعـوة تكـون هـي المثابة التي ينطلق منها، وإليها يعود، فيكون دائم التحرك.

• المعانـاة قيمـة كـبرى، لأنهـا لا تعلمنـا الصـبر فقـط، أو تقـدح معـاني الوعـي فقـط، بـل فيهـا تنقيـة للصـف مـن مستعجل يتهـور، ومصلحـي دنيـوي لا يحـب أن يتضرر في سبيل الله.

• تأجيـل تكليـف الداعيـة بالمهـام الدعويـة إلى أن يحـوز شـيئاً مـن المعانـاة الذاتيـة التجريبية بمرور الزمن فيكون مؤهلاً.

• نتمسك بمنظومة القيم الخاصة بالحوار.

• نـمارس التلقـين، ولكـن نتوسـع في تعليـم الدعـاة منهجيـة الحـوار والبحـوث الميدانية، ودفع الدعاة لإجادة الخطابة والحديث الإعلامي والمحاضرة والكتابة.

• الحـوار وحريـة النقـد بـين الدعـاة همـا طريـق التطـور، وليـس الإمـلاء ولا استبداد النوابغ.

• تعريـب الأجـزاء الأعجميـة مـن الدعـوة في العـالم قضيـة إيجابيـة تمنـح المزيـد مـن فهـم الإسلام والتجانـس مـع الدعـوة العربيـة، وكـذا نشر العربيـة بين المسـلمين أمر مفيد من وجوه عديدة، وعلينا تشجيعه.

▫ أحد عشر: تشجيع الإبداع، والعناية بالمبدعين.

• واجـب قسـم التربيـة أن يميـز كل مـليء مبـدع ويضعـه في مركـز الدائـرة، وأن يمنح الضعيف سبب فخر يبقيه في محيط الدائرة ولا يهمله.

• كما نتمنى الإبداع من الدعاة: تلزمنا منهجية لاستقبال الإبداع بالترحاب وتحسينه ونشره، ونعين المبدعين كي يكونوا قدوات للآخرين.

• الإبداع الفردي هو مرتكز الإبداع الجماعي.

• لا يجوز جعل المثالية تهمة تُسوّغ تعطيل التطور، بل الطموح الإبداعي أجدى من ظنون الواقعية المتهيبة التي تميل إلى القناعة بالموجود.

• مثلما نؤكد على قيمة الطاعة الواعية المستبصرة التي يجب أن يقدمها الدعاة للقيادة: نفتح مجال الإبداع لكل الدعاة، ونشجع المبادرات الفردية، ولا نعترف بتعنيف مبادر يخطئ، بل نُحلّل سبب الخَلل وندعوه لمبادرة ثانية.

• القطر الذي يريد من دعاته إبداعاً عليه أن يوفّر البُنية التحتية للمبدعين، من مراكز بحثية ومكتبات وبنك معلومات، ومال مرصود لمؤتمرات وزيارة خبراء.

• الطغاة يمنعون الشعب من تعلّم الإبداع، ليحصل الانغلاق، وتتحجّر أنماط التبعية العمياء التي لا تقترب من الرشد، لذلك يكون من واجب الدعوة تعليم كل الناس الإبداع والعصف الذهني لينمو الوعي الثوري التغييري الذي يفيد الدعوة في مراحلها السياسية المتقدمة.

• البيئة السياسية النظيفة التي توفّر العدل وحقوق الإنسان هي جزء من البُنية التحتية اللازمة لظهور إبداع الدعاة.

• من مصادر الرؤى التطويرية للعمل الدعوي: العصف الذهني الإبداعي، والافتراض الجريء، والخروج عن المألوف.

• إذا استطعنا تنمية الحس الجمالي في الداعية الصاعد: انفتح له باب إبداع وقياس اجتهادي يخدمانه في فهم الحياة.

• لا نبدع فقط، بل نقتبس من إبداع غيرنا ونطوره ونزيده صواباً من خلال معايير النقد الإسلامي، فيكون جاهزاً للعمل به في أوساط الدعوة، ولذلك علينا مسح ما في العالم من إبداع للوصول إلى الصائب منه.

• إذا بلغ إبداع الدعوة الذاتي والمقتبَس نسبة الثُلُث من حجم كتلة الإبداع في العالم الإسلامي، والثلث كثير، أو يُصبح ثُلث دعاتها يتمركزون في دائرة الإبداع: فسوف تحتكر الدعوة المستقبل وتحسمه لصالحها بحول الله تعالى.

• ولتوكيد ذلك في الحقيقة علينا أن لا نقتبس الإبداع فقط، بل نقتبس أيضاً: الأنماط المنهجية في اتخاذ القرار، وأن نجيد التخطيط الاستراتيجي واستشراف المستقبل، والكثير من المعرفيات التي ننخلها بغربال الإيمان، والفن التجريدي الرمزي، وفيزياء الكم والمهارة في العلوم التطبيقية.

◻ اثنا عشر: ترك الارتجال، والعمل وفق خُطة يقرها مجلس الشورى.

• الارتجالُ عيبٌ وسَلب، ولا بد من دراسة الظروف المحيطة والإمكانيات التي تملكها الدعوة وتدوين خُطة تحدد مجالات النشاط في تكامل يشمل جميع جوانب الحياة.

• يلزم تأسيس لجنة تخطيط في كل قُطر لها إحاطة بعلم الإدارة والتخطيط، وعلم الاستراتيجية، وهندسة السيطرة، وتتولى صياغة الخُطة بنوع من الطموح، وتستعين بمختصين من خارجها، ثم تعرضها على القيادة لتوافق عليها، وتُحيلها القيادة إلى مجلس الشورى لإقرارها والإذن بالعمل بها لمدة خمس سنوات أو أكثر قليلاً.

• فقه الدعوة يقدم الأُسس النظرية للعمل، ومجموعة القياديين في كل قُطر هي التي تشتق منها الخطة القُطرية باجتهاد إبداعي من غير تقليد لبلد آخر، إلّا ما يكون من اقتباسات لوجوه من النجاح في أقطار أخرى.

• ينبغي أن توفر القيادة قاعدة معلومات تفصيلية عن الواقع الدعوي وتتيح لأعضاء لجنة التخطيط الاطلاع عليها، ليكون التخطيط دقيقاً وليس بمجرد التخمين.

• الخطط وسيلة وليست هدفاً، والدعوة تتخذ الأسباب، ثم تتوكل على الله تعالى وتدعوه أن يوفقها وينصرها، مع تجديد الدعاة للتوبة كل يوم، عسى الله أن يجعل في الخطة خيراً كثيراً وتوفيقا.

• الخطـة تحـوي منهجيـة فيهـا ترتيـب الأعـمال وتتابعهـا، ومنظومـة شـاملة للإيمان الواعي الذي تضبطه الموازين الشرعية والحضارية والإدارية.

• الدعـوة تملـك الكثـير مـن الطاقـات والعنـاصر الذكيـة، وواجـب القيـادة: تشغيل هذه الكفايات، ووضع الإطار الإنتاجي العملي لها.

• في كل بلـد معادلـة أمنيـة وسياسـية واجتماعيـة، وتختلـف عـن معـادلات البـلاد الأخـرى، ولذلـك تكـون لـكل بلـد خُطتـه مـهما اشتركـت الخطـط ببعـض المفـردات والتفاصيـل، وقيـادة كل بلـد أعـرف بما يصلـح لبلدهـا، ولا بـد مـن إحلال التـوازن بين الخاص المحلي، والعـام العالمي، وللمحليـة تكامـل ربما مـع أجـزاء الدعـوة في نفـس الإقليم.

• صفـاء النفـوس تَلَـم منـه الظلـم والكبـت، ولا بـد للدعـوة أن تحـاول إنعـاش نفـوس المسـلمين في القطـر وفقـاً لما يـشير بـه علـم النفـس الإيماني وعلـم النفـس العالمي المعـاصر، وأول ذلـك بعـث الثقـة في النفـوس والشـجاعة ونوايـا الإصلاح وكبـت الفساد.

• نخـرج مـن عـادة الانكفـاء في المسـجد، ونـترك العُزلـة، إذ لسـنا طريقـة صوفية، بـل نختلـط بالنـاس ونعلمهـم منهجيـة الإصلاح، فيكـون الدعـاة نقـاط ارتـكاز محوريـة تـدور حـولها طاقـات المـوالين لنـا مـن أبنـاء الشـعب، ولذلـك نسـاعد في محو أُمية الفقراء من أجل أن يفهموا منطق الدعوة أكثر.

• الالتقـاء مـع الـرأي العـام ومطالـب الجمهـور أصـل في التخطيـط الدعـوي مـا لم يمنع مانع شرعي من ذلك.

• الجماعـة الناجحـة هـي التـي تملـك مقياسـاً حساسـاً لنبـض المجتمـع وتطلعاتـه، وتكون محامياً صلباً عن المستضعفين.

• المقدرة على إنتاج المبادرات قيمة في الجماعة جيدة.

• المفاتيـح الاجتماعيـة مـن نبـلاء النـاس وعمـداء العوائـل وشـيوخ القبائـل: يمكنهـا أن تسـاند جهودنـا الإصلاحيـة وتسرع بهـا، وكل رئيـس لـه أتبـاع وتـأثير،

وكـذا الوعـاظ والأشراف، وعلى الدعـوة الاقتراب مـن هـذه المفاتيـح، وهـم سـوف لن يتعاونوا معنا إلّا إذا شعروا بأن الدعوة أقوى منهم.

• نظريـة صناعـة الحيـاة في الأداء التخصـصي المتكامـل تجلـب تأثـيراً للدعـوة في المجتمـع وتوسـعاً في الـولاء، وهـي نظريـة المستقبل الدعـوي، وصحيحـة ومفيـدة في كل المجتمعات.

• نتوسـع في تأسـيس فـرق عمـل تخصصيـة كثـيرة تنتشر أُفقيـاً في المجتمـع في كل مـدن القطـر، وبعضهـا يمكنـه أن يؤسـس جمعيـة مـن جمعيـات المجتمـع المـدني وينشـط مـن خلالها إذا توفـرت الحريـة، وكل ذلـك ضمـن الخطـة الواحـدة، وتحصـل مـن تعـدد فـرق عمـل التخصـص الواحـد حالـة مثاليـة الأداء التـي هـي فـوق المسـتوى العـادي بكثير، ويعادل أداء الفرق أداء شخص عبقري أو بطل أو إمام من شيوخ الفقه.

• صفـة الوضـوح في الهـدف الخططـي أهـم مـن صفـة الواقعيـة، لأن النفـوس مستعدة للبذل المضاعف عند تحقق التحدي وتصاعد المعنويات.

• أُمورنـا تقـوم عـلى بيعـة رضائيـة، ومـن حـق الجنـدي المبايـع أن يجـد تشـغيلاً لطاقته وتطويراً يوازي همته، كان ذلك على القيادة حقاً واجباً.

• المواقـف القياديـة الصلبـة والواضحـة شيء مهـم وشـطر مكمّـل لحُسـن التخطيـط، وهـي نـوع مـن الجهـاد، وليـس الموقـف الـلين الحريـص على إرضـاء الجميع والسكوت عـن خطـأ الحكومـة، ولكـن ليـس مـن الحكمـة أن نغامـر ونضـع أنفسـنا في الموقف الصعب إلّا بعد تفكير طويل، والصلابة تتناسب طردياً مع قوة الدعوة.

• القـرارات المهمـة تحتـاج فـترة إنضـاج طويلـة تقلّـب القيـادة خلالهـا وجهـات النظر، ولا يصح الارتجال والتهور في المواقف.

• عنـد فشـل أي نشـاط أو موقـف نحـاول التعـرّف عـلى أسـباب الفشـل لمعالجتها.

• عنـد الضعـف نؤجـل الأعـمال الكبـيرة لنسـتعد لهـا، ولا نلغيهـا إذا كان فقـه التخطيط يوصي بفعلها.

• التجريب يوصي بوجوب مرونة الخطة أمام المستجدات ومناورات الخصوم، فنناور بالمقابل، ويكون الالتفاف على الخصم من أهم أشكال مناورتنا السياسية، وإذا منعتنا الحكومة من نوع نشاط نحول النشاط لحقل آخر ولا نتعطّل.

• لا نكتفي بوضع الخُطة، بل نشيع بين الدعاة فكر التخطيط وفقهه أيضاً ممزوجاً بأنماط الإبداع، مع تدوين شرح للخطة يطلع عليه أفراد الصف الدعوي أو نقوم بتدريسه لهم ليزداد فهمهم لتوجهات القيادة ومواقفها، ولكي يتوفر لهم وعي تنفيذي أدق.

• تجب المراجعة السنوية لتنفيذ الخطة، وتقويم الأداء بشكل منهجي وفقاً لمقاييس الشرع والتجربة وموازين الجودة النسبية، وربما يكون ذلك من خلال مؤتمر داخلي بحضور أعضاء مجلس الشورى.

• من الأليق إسناد الرقابة التنفيذية اليومية لتفاصيل الخطة إلى غرفة سيطرة تتولى التذكير والتنسيق، وهو أمر يختلف عن تقويم الأداء.

• يُلحَق بقيمة الشمول: نظر نسبي في نوعية الخطاب، فإذا توفر في بلد صفاء عقائدي وكان التديّن عامراً: فيتجه الخطاب عندئذ إلى ترجيح التوعية السياسية والمطالبة بالاستقلال عن سياسات الدول الاستعمارية، وتحقيق التنمية وفقهها.

• ولذلك لا بد في كل قطر من إنشاء لجنة للتنمية تضع خُطة تنموية عامة تقترحها على الحكومة ويتحدث بها ساسة الجماعة، مع خطة تنموية شعبية تشارك الدعوة في تنفيذها، وبذلك نشرح معنى الإصلاح الذي نريده.

• الأخوات الداعيات شريكات الدعاة الرجال في كل أنواع النشاط الخططي من خلال أقسام تخصصية في تنظيمهن النسوي الخاص، لها تنسيق مع أقسام الرجال، وأثمن أدوار الأخوات: تربية جيل واسع من الأطفال واليافعين من أبناء الدعاة وأبناء الموالين وعموم المصلين، بنينَ وبنات، مع تربية بنات لهن يحتقرن الترف ويصلحن كزوجات للدعاة ويساهمن في بناء المجتمع المسلم، بحيث ينعدم الطلاق في البيوت الدعوية أو يكاد.

□ ثلاثة عشر: مراعاة الأبعاد الاستراتيجية ذات التأثير العميق في المستقبل.

• نضع لنا أهدافاً استراتيجية كبرى تحدد وجهة المسيرة الدعوية بعد فهمنا لاستراتيجيات خصوم الإسلام في كل العالم، ونقوم بتفريع الخطط المرحلية من الخطة الاستراتيجية، وكذا تفريع كل نشاط جزئي أيضاً من تلك الخطة الاستراتيجية، ويتضمن الفكر الاستراتيجي استشراف المستقبل والاستعداد لحاجات الدعوة في مراحل العمل السياسي الأخيرة.

• إن استيقاظ المؤمنين قبل بقية الناس فجراً لأداء الصلاة جماعة في المساجد يمنحهم تفوقاً استراتيجياً صحياً ونفسياً، إضافة لبركة ربانية وتوفيق يتنزلان في صورة مكافئة للمصلي، ويبقى المصلي كل يومه منشرح الصدر مع سكينة وطمأنينة، ولذلك يجب أن يتواصى الدعاة جميعاً بحق صلاة الفجر في وقتها وفي المسجد، والصبر على ذلك، لتحقيق هذا التوفيق الحاسم، والأمر صعب على الداعية في أوله فقط، ثم تنتظم الساعة البايولوجية وتتولى إيقاظه.

• إن الكثير من أسباب القوة وأشكالها موجود في الحياة العامة بقَدَر من الله تعالى، ولا نحتاج إلّا محاولة السيطرة عليه، مثل الأموال التي جعلها الله لنا قياماً وتكون سبباً للتفوق، فإن الأسواق مفتوحة لنا، ومثل العلم بأنواعه كلها، فإنه متاح لكل طالب، والداعية المتخرج من الدراسات العليا أكفأ من الخريج العادي، وعلى كل الدعاة الحرص على أقصى ما يمكن من تحصيل العلوم، وكذلك الفن، ومجالات الإبداع، والتنفيذ المنهجي، كل ذلك متاح.

ولو جردنا الموجود العالمي من الرسوم الفنية لوجدنا ألوف اللوحات التي يمكن إعادة استعمالها من قبل الدعاة لتؤثر في الناس لو أشعناها مجدداً، حتى لو اضطررنا لبعض تحوير بسيط فيها، ومثل ذلك الشعر السياسي والأخلاقي، يوجد منه كثير من إنتاج غيرنا لم نستعمله بعد في الحملات الدعوية، بل الكثير من التقارير السياسية والأسرار النافعة وفكر الحرية وحقوق الإنسان، والبحوث القانونية المساندة لها: موجودة جاهزة ويمكننا إعادة استعمالها في حملاتنا الدعوية لو التقطناها من مظانّها ومن المواقع الإلكترونية وترجمناها ونشرناها، فكل ذلك

يزيدنا قوة وبدون جهد كبير سوى جهد التفتيش عنها وبعثها من مكانها، وهي من محركات الحياة لصالحنا، ونحن ساهون عنها، وهناك فرق عظيم بين أداء دعوة دعاتها أغنياء وعلماء وأهل إبداع ويستعملون الفنون والآداب والوعي السياسي والقانوني، وأداء دعوة فقيرة قليلة العلم رجعية وكلامها للناس مبهم أو يعتمد العواطف فقط ودونما بلاغة.

• العمل الاستراتيجي الأكبر الذي يحسم المستقبل لصالح الدعوة في كل قطر هو تربية جيل واسع من أطفال الدعوة والمصلين عموماً بتعداد لا يقل عن ربع مليون طفل من الأولاد والبنات بواسطة الأخوات الداعيات وفق منهجية متدرجة لسبع سنوات يُعلّمنهم النظافة والنظام ومبادئ الإيمان والأخلاق والإسلام والأذواق، مع الإبداع وحفظ سور وأناشيد إسلامية، وتعليمهم الحوار وروح الفريق المتعاون، وبعض الألعاب واستعمال الكومبيوتر، والرسم والمهارات، والعناية بالصحة النفسية لهم وفق إرشاد طبيب نفسي، مع مباريات وسَمَر وحفلات جماعية وتقديم حلوى وبعض الطعام، وتكون لهم عناية ثانية بعد العاشرة لخمس سنوات يتعلم الفتيان فيها الفروسية والميكانيك والمغامرات على يد شباب، مع أوليات الفكر الإسلامي والفقه الشرعي، وتعليم البنات الخياطة والحياكة والطبخ والاستعداد للأمومة الواعية، وبكل ذلك تتكون للدعوة طاقة تنفيذية كبرى يتولد منها تمكين استراتيجي النوع والمدى، ومن الواضح أن هذه العملية تحتاج ميزانية مالية، بعضها يتوفر من العمل الإغاثي، وبعضها يكون من خلال المدارس الخاصة، وتكون المدارس هي منطلقات هذا العمل الجبار.

• ميكانيزم التأثير والإنتاج الإيجابي يكون أولاً بالتحرك والنشاط، ثم خزن الناتج والطاقات التي نحوزها، لنستعملها بعد تراكمها بكمية كافية عن طريق تجديد الصعق والتحريك، فتتكون تيارات وتأثيرات في عالم الواقع.

• نحاول بصورة مستمرة جمع القليل من الخير إلى القليل، على مدى سنوات طويلة، حتى يتكون تأثير لها ضاغط تحصل به نتيجة جزئية، ونبقى نجمع النتائج الجزئية إلى أن يحصل من جمعها تأثير ملموس واضح.

• الشـعوب يـزداد وعيهـا وطلبهـا للحريـة بسـبب شـيوع الإعـلام السـياسي التلفزيـوني ونمـط الحيـاة المعـاصرة في انفتـاح شـعوب العـالم على بعضهـا البعـض، والدعـوة بما ملكـت مـن تفـوق تنظيمـي وتربـوي وتجريبـي هـي القلـة المبدعـة التـي تسـتثمر التحديـات لتقـود الشـعوب الإسلاميـة نحـو حضـارة جديـدة مـن خلال حكـم يحـرص على التنميـة والمعرفـة والعلـوم، وذلـك هـو باختصـار مفـاد نظريـة المـؤرخ المعـروف توينبـي في رصـد نشـوء الحضـارات والرؤيـة الاسـتراتيجيـة لمسـار التاريـخ، وكأن القـدر الربـاني يدفـع الدعـوة الإسلاميـة المعـاصرة نحـو تحقيـق معادلـة توينبـي هـذه، فهـي تتقـدم وتتوسـع، والمنافسـون المحليـون يضمـرون ويضعفـون، وليـس هنـاك غير منافـس عالمـي غـربي وشرقـي مـن ملـل أخـرى، والله يكفينـا شروره بحكمتـه وتـدبيره، وعلى الأخـص إذا انكفـأت أميركا على نفسـها وتركـت العولمـة وأرهقتهـا الأزمـات الماليـة، وبانكفـاء أميركا سـتزول إسرائيـل حـتماً وينفتـح مجـال للدعوة الإسلامية أن تحوز سلطة وتقود الأمة.

• أصـل أملنـا: ظاهـرة تراكـم آثـار الأعـمال الصغـيرة عـلى مـدى واسـع استراتيجـي وطويـل، بحيـث تـؤدي إلى إنتـاج قـوة قـادرة على التغيير وبصـورة سـلمية إذا تعمدنـا حصـول مفاصلـة عقديـة وفكريـة مـع القيـادات السياسـية الأخـرى الرافضة للمشروع الإسلامي.

• الحركـة المفـردة الجيـدة مـن حـركات الحيـاة نحـاول تكرارهـا في الدعـاة وفي المـوالين للدعـوة بعـدد مليـوني فيكـون التـأثير حـاسماً، ورُبَّ حـركاتٍ شـخصية ضامـرة يمكـن تحويلهـا بالمتابعـة إلى تيـارات استراتيجيـة، وذلـك فـن يدركـه أصحـاب الفكر إذا ملكوا الإبداع، وفن الإعلام المعاصر بإمكانه تحقيق ذلك.

• الباحـث الإبداعـي والمتأمـل الفلسـفي قـد يشـيران بخطـة لاحتـلال الغـد تختصر نصف جهود الطرائق القديمة المهملة للصفات المنهجية.

• ينبغـي توزيـع القيـم والمفاهيـم وأنـواع العمـل الصغـيرة في منظومات ومشـاريع لتكويـن حـركات وتيـارات استراتيجيـة تمتـد في الزمـن لسـنوات طويلـة مـن أجـل أن يحصـل لها تـأثير لصالحنـا، والمفـروض تأصيـل هـذه المنظومـات والمشـاريع فقهيـاً ومعرفياً ونفسياً لتحصيل تأثير أقوى.

• الدعوة بحاجة إلى نوعين من العلماء: فقهاء الاجتهاد المصلحي المقاصدي الذين يقومون بتأصيل المواقف الدعوية ورسم السياسة الاستراتيجية، ثم فقهاء العواطف الوعاظ الذين يحركون قلوب الناس ويستثيرون الهمم، وهذه ملاحظة في السياسة الشرعية أبداها الراغب الأصبهاني قبل ألف سنة، ونحن بحاجة لها.

• قيمة العالمية التي تنفرد بها الدعوة الإسلامية تتيح استعمال طاقات موجودة في أي قطر لخدمة قطر آخر تنفتح فيه فُرَص، وما أكثر هذه الفرص، وما أقل انتباه خططنا لذلك.

• الحوار الموسمي بين قادة الدعوة في الأقطار يتيح علاج الخلل وتبادل التجارب.

▢ أربعة عشر: السعي لصناعة تيار إسلامي عريض يوالي الدعوة، وهي قيمة استراتيجية كبرى استقلت لأهميتها.

• لا بد أن نتوجه بمعونة أجهزتنا الإعلامية نحو عموم الناس والمجتمع لتكوين تيار شعبي عريض إسلامي منفتح يربطه ولاء لنا يقوم بالضغط السياسي عندما تقرر الدعوة طلب المشاركة في الحكم، ولا نلتزم بتنظيم أفراد هذا التيار، لما في ذلك من إرهاق لنا، مع عدم الحاجة لذلك، إذ يمكننا تأجيج عواطفهم الإسلامية من خلال خطباء المساجد والوعاظ وكلام زعماء نبرزهم ليقودوهم، ومن خلال وسائلنا الإعلامية، وقد يكون فيهم من لا يصلي، أو امرأة سافرة، وهذا يعني توسيع تأثير الدعوة في أفراد الأمة خارج تنظيماتها وتعبئة جمهور واسع يمكنه خدمة قضايا الأُمة، فنكون في مركز قيادة الأمة وتوجيه الطاقات المتخصصة المتميزة، ولا يكون ذلك إلّا بالخروج من حدود الحياة التنظيمية والحزبية إلى الحياة العامة.

• نلتقي مع حاجات الناس، والمستضعفين بخاصة، وعلينا كسر الحاجز الذي أقامته الشائعات العدوانية بيننا وبين الناس.

• نقوم بتعليم المستضعفين الإنكار القلبي على منكرات السياسيين ومنكر أميركا والدول الاستعمارية، فإنَّ ذلك مفتاح قبولهم للتوعية ولفكرنا السياسي.

• تعظيم المستضعفين الصغار الفقراء للكبراء، وطاعتهم لهم بسرعة: يزيد الكبراء ظلماً، فيكون من واجبات الدعوة تعليم المستضعفين معاني العزة والشجاعة، ليقلّ الظلم، وأولاد المستضعفين أقرب منهم لمعاني التحرر والثورية.

• السياسة تقتضي أن نحدّث الناس على قدر عقولهم.

• نستدرك على انحراف الناس بالرفق والموعظة الحسنة، لأنهم ضحايا التربية المنحرفة والإعلام الكاذب، لكننا ننقد الحكام بصراحة في البداية، ثم بصرامة إذا حصل منهم التمادي.

• يجب أن تجلس القيادات والزعامات الدعوية إلى كل الطبقات الدعوية، بل وإلى عموم الناس في المساجد وفي حفلات العوائل، ليفهمونا مباشرة ويتركوا أكاذيب الإعلام المعادي.

• وسيلتنا أن نجعل من كتلة الدعاة في كل مجتمع بما لها من تفوق نفسي وفكري وأخلاقي: بؤرة مشعة تُنتج توجهاً شعبياً يؤيد المشروع الحضاري الإسلامي.

• نخترع كومبيوتراً رخيصاً جداً أشبه بالكومبيوتر الهندي، وتضع الدعوة مليون نسخة منه تباعاً في أيادي الموالين لنا، ونبثّ لهم يومياً تقريراً في شكل جريدة تحوي خلاصة التحليلات السياسية والاجتماعية، وبعض الفكر الإسلامي، وأدب الحرية، والوعي الحقوقي، فينضجون جميعاً، ويحصل تفوق نوعي كاسح، وإلى أن يحصل ذلك نقوم بتحرير جريدة الكترونية يومية مختصرة ونكلف كل شعبة تنظيمية بطبع مئات نسخ منها وتوزيعها على الموالين لنا، أو نتولى إرخاص موبايل يقوم بالمهمة ونحاول توزيعه إلى الموالين لنا بأقل من سعر كلفته.

• نتأول خيراً كلما تحرّش بالدعاة ظالم، فإن تحرّشه بشارة بصعودٍ وذِكر حَسَن للدعوة يدع الناس تصافحنا.

• نستعدّ لامتصاص الصدمات الفوضوية من المسلمين السذّج ونصبر، ففي النهاية يكون البقاء لنا كأصحاب مشروع حضاري.

• على الدعوة أن تجيد التعاطي مع جيل الفضاء المعلوماتي المرابط مع الإنترنت وأن تحفظ فيه عِرق الفطرة السليمة والأخلاق والذوقيات الإيمانية، بمقابل خطر تسرّب الذوقيات الغربية، وأهم ذلك: اقتراب الجيل الدعوي القديم من هذا الجيل الجديد العام، فإن الموقف الدعوي الإبداعي الإنترنيتي هو البُعد الاستراتيجي الأهم في تحريك الحياة هذه الأيام، والأفضل أن تحكم علاقتنا بجيل الفضاء المعلوماتي قاعدة الولاء لا الطاعة، ونقوده بواسطة قيادات رقمية كما أسلفنا.

• الجيل المعلوماتي يحبّ الاختصار واللغة التخطيطية وأرقام الإحصاء والجداول البيانية والقول التخصصي لا التعميمي، ويفضل الدليل العلمي العملي الواقعي على الرمزي والتراثي، وعلينا مراعاة ذلك في التعامل معه.

• الناس أسرى الإعلام المخادع وكل زعيم عليم اللسان، وعلينا توعيتهم.

• ننتظر استفزاز وقائع الظلم لقلوب بيضاء فتؤيدنا وتوالينا.

• قيام المتحررات بإشاعة إرهاب نسوي: يقابله نشر السكينة من قِبَل فضليات المؤمنات، فيكون تعادل.

• نوزع الموالين إلى فرق عمل متخصصة ومنظومات تأثيرية تغطي جوانب الحياة ونربطها بمجاميع الدعاة التخصصية، لتتحركا معاً في تنسيق.

• نحاول تقاسم الأدوار مع الدعوات الإسلامية الأخرى في كل بلد، من سلفية وصوفية، بحيث تتكامل ولا نتنافس.

• ونتعاون مع المستقلين الطيبين، ومع جمعيات نافعة وأحزاب وطنية وقومية لا تعادي الإسلام وإن لم يتضح لها الفكر الإسلامي.

• التحالف مع العلمانيين جائز بشروط، أهمها أن نكون أقوى منهم، لئلا يؤذينا غدرهم إن غدروا بنا.

• قبل التحالف: ينبغي تربية الدعاة على قبول التعاون مع الحليف.

• نقود جميع الطاقات المخلصة ولا نحتكر الأداء للدعاة فقط.

• نتعـاون مـع كل مَـن يريـد جـاداً إضعـاف أمـيركا ويعاكـس سياسـتها الاستعمارية وعولمتها الاحتكارية، ونوجه حكومات بلادنا لمثل ذلك.

• المجتمـع العالمـي غـير الإسـلامي لم يُغلـق عـلى شر، بـل مـا زال فيـه أُنـاس لهـم مواقـف سياسـية مؤيـدة للحريـة ولحقـوق الشـعوب، ويمكننـا التعـاون معهـم واقتباس أنواع من وسائلهم الناجحة.

▫ خمسة عشر: استقبال الدعاة للمحن والقتل والسجون بصبر وصدرٍ رَحب.

• النظـر المتدبـر في القـرآن الكريـم يوضـح لنـا أن المحنـة قَـدَر مـن أقـدار الـشر كتبـه الله على الأنبيـاء ثـم العـلماء والدعـاة في كل الأزمـان والأجيـال والأقطـار مـن أجـل تحصيـل ثـواب أخـروي لهـم يدخلهـم الجنـة بفضـل الله، ولكـي تتخلـص مجموعـة المؤمـنين مـن بعـض بقايـا الجاهليـة، فتتـوكل على الله، وتخلـص لـه الديـن والنوايـا، ولكـي يكونـوا في موطـن القيـادة للمسـتضعفين، لأن الإنسـان السـوي الفطـرة يستحسـن صبر الـذي يُبتلى بالمحـن ويـعترف بشـجاعة مـن يقـول الحـق للحاكم الظالم فيجعله قدره له وقائداً ووكيلاً في تمثيله سياسياً.

• النمـو في الوعـي الدعـوي والسـياسي يتناسـب طرديـاً مـع حجـم الرَهَـق الـذي يصيب الدعاة ومدى حرب الخصوم لهم، وفي المعاناة تفقيه.

• والدليـل عـلى أن المحنـة إرادةٌ ربانية مقصودة قولـه تعـالى ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ آل عمـران/ ١٧٩، وقوله سـبحانه ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ آل عمران/ ١٨٦.

• الأُميـة السياسـية لـدى الحاكمـين تـؤدي دائـماً إلى غوغائيـة مخابراتيـة في مواجهـة المـد الإسلامـي الصاعـد وتعامـل إجرامـي يـدل على جهـل بالحيـاة، وسـوف يـدرك النـاس تميزنـا بالعقلانيـة والأخلاق الرفيعـة في تعاملنـا مـع هـذه الجهـالات الحكوميـة، ويتطور ذلك إلى تأييد للدعوة في النهاية.

◻ ستة عشر: تجويد قَدَر الهجرة في سبيل الله وتحويله إلى قَدَر خير.

• الهجرة نوع من المحنة، واستقلت هنا لأهميتها، ووردت في عداد القيم المؤسسية لأنها غالباً ما تكون هجرة جماعية، وكأنه من الأفضل لمن يستطيع أن يتفلت ويسافر أن يهاجر بدل تمكين الظالم من سجنه، والرزق على الله، وقد يجد المهاجر مُراغماً في الأرض وسعة وتعويضاً.

• الهجرة عمل إيماني يؤجر عليه المهاجر، إذا صحّت نيته، لقوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ النحل/ ٤١، وقوله تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النحل/ ١١٠، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾، ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ العنكبوت/ ٥٦، فكأن الله تعالى يقول لنا: هاجروا إلى أرضي الواسعة لإظهار عبادتي إن منعكم أحد في أرضكم.

• وأحسن عمل الأحرار في أرض الله الواسعة أن يظهروا حُب من هاجر إليهم ورفده بالمال والمأوى وقول المعروف له، لآية ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر/ ٩.

• وقد تكون الهجرة معنوية عقائدية، كقول لوط في آية ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ العنكبوت/ ٢٦، وذلك شبيه بقوله سبحانه ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ الذاريات/ ٥٠.

• ومن القيم العرفية: أن المهاجرين من الدعاة يبقون على ارتباط بتنظيمهم في بلادهم من خلال تنظيم أنفسهم في بلاد الهجرة والتنسيق مع داخل البلد، وإفادة الدعوة في القطر الذي هاجروا إليه وموالاتها، واتخاذ خطة لنشاط رديف في دور الهجرة تَصُب فوائده إلى داخل البلد الذي هاجروا منه، مثل الردف بالمال، وبتكوين أنصار مؤيدين، والتعريف عالمياً بقضية بلادهم، وتطوير المجموعة المهاجرة بوسائل لا توجد في بلدهم، والتلمذة لشيوخ الفكر والفقه، وإنجاز دراسات عُليا، ونيل خبرة المؤسسات المتميزة.

استدراكات على القِيَم المؤسسية

• كل قطر تلتزم الدعوة فيه القيم والتخطيط والمذهب القيادي الإبداعي ستنجح بعون الله تعالى، ويعني ذلك احتمال اقتداء أقطار أخرى بذاك النجاح، ولذلك فإن مسؤولية إتقان العمل تتجاوز الحدود المحلية إلى آفاق عالمية ويحصل اقتداء، وهذا يدعو كل أحد إلى الإتقان في تمثيل الدعوة ومتطلباتها، فإنه لا يدري مدى شيوع آثار عمله، وقد يطرح الله بركة فيه فيكون تأثيره في أنحاء العالم أكبر من تأثيره المحلي، ورُبّ مائة يُبرعون في القيادة في بلد صغير تكون في براعتهم تحريكات صحيحة موفقة في بلد كبير، ومن يحلل تاريخ الدعوة المعاصر يدرك ذلك جلياً.

• نحاول أن نفهم كبار القضايا من خلال الذهاب إلى ميادينها الساخنة، ولا نكتفي بسماع الأخبار الإعلامية عنها، لئلا ننخدع بتدليس، ويمكن للإعلاميين الدعاة القيام بهذه المهمة وجعل القيادات الدعوية أكثر فهماً للأحداث إن لم تذهب بعض العناصر القيادية إلى الساحات الملتهبة.

• إن تقوى القادة وجميع الدعاة العاملين إذا تقادمت وتراكم التفكّر والتأمل المنهجي في قضايا الدعوة: يظهر صوابٌ على اللسان وفي تدوين الأقلام، وتحصل حالة وعي وانتباه ويقظة.

• نرتضي أن نتحمل مسؤولية كبار الأُمور، وليس البقاء عند صغارها فقط، وقد قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله (إن الناس لو كان إذا كَبُر عليهم أمر: تركوه: ما قام لهم دين ولا دنيا).

• نحن صفوة نقود الحياة كلها، لا الدعوة فقط، ولا يضرنا ما نترك فيه أهل الترف من ولع بالمظاهر الدنيوية والزينة والتفاخر واللذات التي يعشقونها إذا أعرضوا عن نصائح الدعاة وركسوا في الغفلة، فإنه ما على الفقهاء من ورثة الأنبياء إلّا البلاغ، والله يهدي من يشاء أو يحرمه البصيرة.

• الاستقلال الدعوي في كل يوم اختلاط فكري أو سياسي: هو مذهب الدعوة الصحيح، وقد يكون غياب الدعوة عن بعض الأحداث عين الحكمة، ويكون الصمت أفضل من القول ربما إذا كانت أعمالنا تغلي وتفور.

• تخلّف الداعية الضعيف عن النشاط لا يعفي القوي الواعي من التقدم ومحاولة التعويض، فإنها كذلك الحياة، تديرها مبادرات أهل الكفاية.

• نتوقع ولو قليلاً: احتمال جُبن من نظنّه شجاعاً، فيغيب في ساعة الحاجة إليه، وكذلك أن نرى مَن صنّفناه مع المبطئين سريعاً إلى الجنة، ونضع في الحساب غفلة يُبديها المراقب الحذر، والأقدار مجهولة.

• إن الحزم في معالجة الظواهر السلبية أولى من تركها تتفاقم أو تتكلس، وربما يكون حُسن الظن أحياناً ورطة حقيقية، حتى إن سوء الظن ليترجح ويكون هو سبب العصمة، ويساعدنا في كل ذلك استنطاق القرائن، والغوص إلى الفحوى دون الاكتفاء بالمظهر، واستلهام التاريخ.

• الإخفاق الأول ليس نهاية، وإنما يستدعي الحال نوعاً من الترميم وتعبئة أكثر توفيراً للمتطلبات، ليتحقق النجاح.

• المناحة على الخسارات السابقة عيبٌ، وكثرة الكلام عما يحصل من سجون وآلام سلبٌ، والأولى أن نتوكل على الله ونستمر في عملنا.

• ليس كل ما يرد إلى خواطرنا ننفذه بسرعة، بل يليق أحياناً تأجيل بعض المعاني إلى وقت أنسب لها، وربما تحتاج إلى مقدمات تسبقها تُمهد لها.

• لا نُقدّس قائداً مهما أحسن ونجح، ولكن نشكر فعله ونعتقد فضله ونتوقع منه الخطأ وتكون المبادئ فوقه وتجب عليه الشورى ولا نفوضّه بالتفرّد في القرار.

• عقيدة التوحيد صريحة في أنّ تحكيم الشرع في حياتنا الدعوية هو طريق النجاة من أقدار السوء، ويدفعها الله بالتقوى التي نبديها، وكذلك شأن عامة الناس: كلما زاد خضوعهم للشرع زادت الخيرات لهم، ولا نأس على قوم فاسقين إن أحاطت بهم البلايا والرزايا، ولكن نتألم لأن الفتنة لا تصيب الذين ظلموا خاصة.

• إصلاح الأوضاع داخل الحركة هو الشرط الضروري لتمكننا من إصلاح الأوضاع العامة لكل الأُمة.

• انحياز بعض الدعاة لأحد من القياديين بصورة تامة يجعلهم كتلة داخل الجماعة، وهي ظاهرة سلبية جداً فيها ما يشبه جاهلية الأحزاب العلمانية، والداعية التقي يربأ بنفسه عن ذلك، وتكون فيها ظاهرة الملكيين أكثر من الملك، وهي من أقبح الانحرافات المانعة لنزول البركة الربانية على العمل، وعلى نبيل من مخضرمي الدعاة أن ينصحهم سراً بالصراحة وعلانية الإيماء.

• نجاحات التربية قد تذهب بها قرارات خاطئة للقيادة، لذلك عليها بذل أقصى الاجتهاد في معرفة الصواب، مع زيادة الفقه الشرعي والوعي السياسي والفن الإداري التخطيطي.

• الاعتراف القيادي بالخطأ قيمة كبرى تمنع الفتن الداخلية، بل وقد نقول ذلك لعموم الناس منعاً للفتن العامة، وإشاعة القيادة لعُرف إباحة النقد فيه تقليل من احتمالات الخلاف.

• المطلوب ليس هو كشف الخطأ فقط، بل معرفة طريقة التصحيح واقتراح مَخرج منه، ويكون الاستدراك على الخطأ بصواب يُعدّله.

• إن الصمت عن النقد عيب، وأشد منه أن تقوم الجماعة بإسكات أقلام ناصحيها أو أن تتجاهل سماع ناقديها، إلا أن يختلط النقد بهجوم على شخصيات القيادة أو يختلط بألفاظ قبيحة فيكون لغواً.

• إن أسباب المشكلات لا تكون قيادية فقط، بل طبيعة البُنية التنظيمية تكون ذات خطأ في تشكيلها، وقد يجنح كل مجلس الشورى إلى قرارات ارتجالية غير مدروسة، وقد يكون الخطأ في الفكر النظري التنفيذي والاجتهادات الجديدة المصلحية.

• نحرص على الانتفاع من تجارب الدعاة القدماء، ونطلب منهم محاضرات في ذلك، أو تسجيل وكتابة تجاربهم الذاتية لتنتفع الأجيال الجديدة.

جمهرة قِيَم المشروع الحضاري الإسلامي

▫ القيمة الأولى: توحيد الله تعالى.

• أعظم قيمنا في مشروعنا الدعوي: اعتقاد أن الإسلام نبأ عظيم فرضه الله ليقود مرحلة نضوج الحياة الإنسانية، لقوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ، الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ النبأ/ ١ - ٣، فليس أعظم وأصح من مشروعنا، فإن كانت هناك ديانة أخرى من يهودية ونصرانية فإن الله الذي فرضها سابقاً نَسَخها ببعثة محمد ﷺ، وإن كان هناك نظام عقلي علماني بديل فإنّ ديننا الرباني أصح منه في العموم، وإسلامنا لا يمنع أن نقتبس منه قيماً صحيحة فيه لا تتناقض مع القيم الإسلامية، كالذي نقتبسه من الديمقراطية المعاصرة في الشأن السياسي.

• وأهم ما في الإسلام العظيم: قيمة تمحيص توحيد الله تعالى، وهي القيمة المسيطرة على جميع القيم الأخرى، ويجب أن نبديها ونعلنها، كنقيض للشرك المعلن وعبادة الأصنام، لقوله تعالى ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ الزمر/ ٤٥.

• وذلك يقود إلى أن يكون مشروعنا رباني الغاية والمنهج والوسيلة، وأن تكون وظيفته الأساسية إظهار عبادة الله تعالى في الأرض، وتكوين مجموعة واسعة من المؤمنين تتولى من خلال وعيها ونشاطها قيادة الأمة الإسلامية نحو مواصلة هذا الإظهار لعبادة الله سبحانه وبعمق والتزام لفقه العبادة الصحيح الموافق لإرشاد القرآن وسُنة النبي محمد ﷺ.

• تعليم المسلمين التوحيد الحق كما هو في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف الصحيح: هو أهم واجبات الدعوة ونقطة أساسية في مشروعنا، فإنّ الإيمان هو أهم محركات الحياة، خلافاً للبراغماتية التي تحرك الغرب والشرق وتضع العمل فوق العقيدة، فالأُمة الإسلامية صاحبة رسالة ومهمة حضارية لإسعاد البشرية.

• للإسلام عَراقة، والمسلمون اليوم يَرثون جذوراً عمرها أُلوف سنوات منذ إبراهيم عليه السلام والنبوات الأولى، وهذا التراث يمنحنا مفاخر وهوية وشعور أصالة ومزيد ثقة، ونحن جزء من تيار مستمر يعبد الله رب العالمين.

• الخطاب الإسلامي ضرورة مُلِحّة، لأنه رسالة الله تعالى، وهو سبيل الأنبياء وورثتهم من الفقهاء، وقياماً بواجب الشهادة على الناس من أُمتنا الموصوفة بالخيرية التوحيدية، ولا بد من تجديد الفكر كي يكون الخطاب جاذباً.

• نؤمن بأن دينَ الإسلام هو أكبر نعمة على المسلمين، وهو يمنحنا السواء النفسي والأخلاق، وهو أيضاً أكبر عناصر تفوقنا على الآخرين والأمم الأخرى أخلاقياً ومعنوياً مهما كانوا أقوى منا مالياً وحربياً.

• نحقق عبادة الإنسان لرب العالمين، وندعو للصلاة والعفاف والصدق والرحمة وكبت الفاسدين، وعملنا يدور بين تبشير ونِذارة.

• ندفع قَدَر السوء بقَدر الخير، وذلك جزء من عقيدتنا، ولا نستسلم للأقدار الضارة بنا، بل نطلب المنافع، وكل ذلك من عند الله.

• تُسهم الدعوة في نشر مدلول التوحيد الذي ما زالت بحوث فيزياء الكم المعاصرة والكيمياء تنتهي إليه، وفي بحوث الإعجاز أدلة وبراهين على وجود الله سبحانه وعظيم قدرته، وفي علوم الفلك، وعلى الدعوة أن تدفع بعض دعاتها للتخصص الفيزياوي المتقدم كي يتمكنوا من شرح التوحيد العلمي واستعمال براهينه في تعليم الناس الإيمان.

• أيد الله تعالى أنبياءه عليهم السلام ونَصَرهم، وقياساً فإنه يؤيد العلماء والدعاة من ورثة الأنبياء، ونحن نعمل وتغمرنا ثقة وافرة بأن المستقبل لدين الإسلام مهما كثر الطالحون آخر الزمان قبل يوم القيامة.

□ القيمة الثانية:

التمسك بأحكام الشرع الإسلامي في شمولها العام وممارسة الفكر.

• الفكر روح جماعي تبني وتُصلح، وعلينا إطلاق ومضات فكرية تقود الحياة نستنبطها من ظاهر الشرع والتوحيد والنصوص القرآنية والحديثية.

• تمكين الفقه الشرعي والوعي الموافق للسياسة الشرعية أن يضبطا المسيرة الدعوية، وجوهر الدعوة: أفكار ورؤى، ومواقف صلبة مرنة في آن واحد تقفها قيادة واعية.

• الإسلام كامل وشامل، وهو دين ودولة، وعقيدة وشريعة، وتنمية وسياسة.

• في الجاهلية غموض وحيرة، وفي الإسلام وضوح وضبط وجهة، وأهم ما يوفره الإسلام: قيمة العدل، والتوازن بين مصالح الأفراد ومصالح الأمة، وحقوق الإنسان مضمونة في الأموال والاعتقاد، والمساواة القانونية بين أفراد المجتمع في الحقوق والواجبات، وغير المسلمين شركاء في الوطن لهم ما لنا وعليهم ما علينا.

• الشمول منصوص عليه في القرآن الكريم، في آية ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ البقرة/ ٨٥، وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا، أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ النساء، ١٥٠ -١٥٢، وقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة/ ٣، وهذه الآيات توضح أن إيمان المسلم يجب أن يشمل كل الإسلام، ما جاء في القرآن الكريم، وما جاء في حديث النبي ﷺ، وترك الحديث الصحيح بلا تأويل أو سبب: كفر، وفي القضية تفصيل فقهي، وعدم الإيمان بنبي جاء ذكره في صريح القرآن كفر.

• الفقر الفكري حصار يُعطل حركة الإصلاح في الأرض.

• أشكال الانفصال بين العقيدة والحياة، والمسجد والسوق، والدين والدولة: كلها باطلة، وفي الإسلام إصلاح لكل نواحي الحياة.

• تحولت المشكلة الفكرية التي تواجه الدعوة من مشكلة شبهات إلحادية كانت تغذيها الشيوعية والفلسفة الوضعية الغربية إلى مشكلة شهوات لا أخلاقية ومنطق ليبرالي لما بعد الحداثة، وصار درب الدعوة أسهل من قبل.

• يجب أن تخصص القيادة بعض أذكياء الدعاة للتعمق في الفقه والفكر والبحث المنهجي، والانتقال بالفكر من التعميم إلى القول التخصصي والمحلي، ويساعد على ذلك تأسيس مؤسسة فكرية تتيح عقد ندوات أسبوعية ومؤتمرات فكرية، وتدرس الواقع، وتضع النتائج بين يدي الفقهاء الأعضاء، ليعرفوا طريقة الإفتاء الملائم وإصدار فتاوى جماعية هي أتم وأقوى من الفتاوى الفردية.

• إذا بقي فقيه الدعوة يستكثر من العلم معتزلاً جمهور الدعاة والناس فإن الدرويش والمغالي ونصف الفقيه سيقودون بدله، ولا بد من حضور اجتماعي لفقهاء الدعوة.

• فقيه الدعوة ينزل إلى مستوى السمّاك والبقّال، والحدّاد والنجّار، والصيّاد والمقاتل، وعواطف المرأة والطفل، وبلُغة سهلة عند تكليم العامة، والمدرسون والوعاظ والإعلاميون كلهم عليهم التوضيح وفق هذه المنهجية.

• إذا لم يفهمنا الناس يحصل حصار اجتماعي على الدعوة هو أضر من حصار الحكومة الأمني السياسي.

• المنهج أكبر وأبقى من الأشخاص، وتبرئة الأشخاص بتشويه المنهج خطأ، بمعنى أن الفقيه والقيادي إذا بدر من أحدهما قول يخالف عرف الفقهاء ومذهب جمهورهم الأعظم فعلينا الجهر بنقد إغرابها ونقضه بالمنطق الفقهي، دونما عصبية حزبية تدعونا إلى السكوت والدفاع عن الخاطئ، والصمت إذا نطق الزعيم بخطأ عيب، ولا يموت فكر الدعوة إذا مات المفكر، بل نعين آخرين على أخذ الراية.

• وجود الفقهاء ضروري في التنظيم الدعوي لإتاحة رقابة على فكر الصاعدين والجيل الجديد من الدعاة.

• عُدّتُنا: منطق صارم، وقلم، ولسان بليغ، وندفع الفقهاء لتدريس الفقه للدعاة ولعموم الناس.

• نلهو ببعض الأدب المباح من أجل راحة نفوسنا التي سَتُتْعِبُها وتيرة البذل الجاد أيام الممارسة السياسية والمفاصلات.

◻ القيمة الثالثة:
معرفة الحلال والحرام من خلال منهجية فقهية وسطية.

• الفكر يقود النشاط الدعوي، وفقهنا الاجتهادي المصلحي المقاصدي هو الأصل الذي نضيف له مقارنة مع الأديان، ومع الواقع، فيكون الفكر الإسلامي.

• الاجتهاد المقاصدي وسيلة إلى اكتشاف مزيد من جمال الإسلام.

• الأمر الدعوي الناجح يؤدي إليه فقه شرعي، مع معرفيات أدبية وتاريخية وفلسفية وفنية، مع فنون حرب وسياسة، مع فيزياء وخبرة تكنولوجية، في إطار من التوحيد والطريقة المنطقية.

• اجتهادنا يراعي تعاكس المصالح وتزاحمها، والاضطرار إلى قبول مفسدة لدفع ومنع مفسدة كبرى، والرؤية المقاصدية مورد من موارد الاجتهاد، وكل ذلك يحقق وصف الوسطية في فقهنا الدعوي، وهو أصل لا نحيد عنه.

• الوسطية الفقهية تقود إلى توازن في الفكر والسلوك تشمل توازن الأساليب والمؤثرات التربوية، وتكافؤ العقل والعاطفة، والوسطية بين اللين والشدة، والمادة والروح، والمركزية وحرية الأطراف، والتجديد وهامش التقليد، والفردية والجماعية، والالتزام التنظيمي والمدد التيّاري، ثم التكامل بين الفكر والأخلاق، والنظر الاستراتيجي والتعبوي الجزئي، وتكامل المؤسسات الرديفة للتنظيم المركزي.

• إفتاؤنا يتعمد تسهيل ما في تسهيله فائدة لضعاف الإيمان إذا كان الشرع قد جعل لتسهيله مجالاً، وإنما التشديد والعزائم تكون على الأقوياء، لكن ذلك يستدعي نبذ فقه الميوعة والوداعة المفرطة وأن نعترض على ما يروجه الأزهر وأمثاله من المؤسسات التابعة للحكومات حالياً، أو ما يفتي به وعاظ السلاطين وعلماء السوء من بطانة الظالمين.

• إنّ عرض الفكر الأصولي والمقاصدي إذا صدّت عنه الجماهير لخلوّه من العاطفة: فإنّ النُخبة ستتعامل معه بما لها من إبداع وذكاء، فتتحول النخبة إلى قيادات تُحرك المجتمع، ومع ذلك فإن مزج فكرنا الثقيل بالعاطفة مُستحسَن.

• الجماعية تتيح للمفكر الاستفادة من الشوارد الفكرية لكل الدعاة وترتيبها وصوغها في قواعد وقِيَم وموازين.

• التنظير الجيد في حقيقته هو تركيب ظني وتأويلات واجتهادات في إسقاط ثوابت الشرع على الواقع المتغير، على طريقة التسديد والمقاربة ورؤية المصالح، ولا يشترط الشرع ضمان الصواب، ولذلك نحاول التنظير ما استطعنا، وإنما ظنون العقيدة هي الممنوعة.

• تعيين الدلالات التفصيلية وبيان ترادُف الأعمال في المشروع الإسلامي يُتيح وجود كتلة مندمجة بفكرٍ هدفُها تنفيذ المشروع وجعل كل الدعاة يسيرون في تيار خدمته بانسجام.

• الخطة الدعوية في تحريك الحياة تبدأ من نقطة تجديد الفقه الإسلامي وعرضه كموازين وقواعد وأُصول جامعة تمكننا من القياس بسهولة.

• منهجيات أعمالنا الدعوية المتنوعة لا تقف عند حدود تصور الجيل الدعوي الأول الذي وضعها، بل تتجدّد بتجدّد الاجتهاد في كل جيل لاحق، ومعنى ذلك أنّ التفكير الاجتهادي ليس هو مجرد حق يتمتع به الدعاة، بل هو واجب عليهم، يمارسونه كي يحصل التطور.

• الفتوى تترجّح بكثرة المفتين، ولكن قول أصحاب المعاناة أولى من قول أصحاب التأمل النظري، وهما يتكاملان، وقول المرابطين في ثغور الجهاد مقدم على قول السياسيين.

• الاجتهاد الوسطي لا يعتمد على النص فقط، بل لا بد من معرفة التاريخ واستلهامه، لأن فهم الواقع واستشراف المستقبل لا يكون إلّا بمعرفة جذور القضايا التي شكّلت واقعنا المعاصر، فالفتوى لا تكون تامة الواقعية ما لم يكن الفقيه الدعوي فاهماً لتاريخ الأمة الإسلامية ولتاريخ الحضارات والأمم الأخرى أيضاً.

• وكذلك التاريخ الدعوي بخاصة، فإن الواقع الدعوي المعاصر هو من صناعة كل الأجيال الدعوية على امتداد قرون طويلة، ما كان منه من عمل حركات إسلامية جماعية أو علماء أفراد وأبطال، وقد تراكمت مواقف الساسة

والمجاهدين، وفيها دروس كثيرة، ولا يكفينا احترامنا للسلف الصالح، بل لا بد أن نعلم رؤاهم الإصلاحية وخططهم السياسية والحربية وطرائق تعاملهم مع قضايا عصرهم، لنقتبس من فقه من نجح منهم، ونتّعظ مِن خطأ مَن فشل منهم، وستبقى الدعوة تقتبس العِبَر من أعمال صلاح الدين الإيوبي، والفاتح، وأحداث الأندلس، وفقه العز بن عبد السلام، وأخبار محنة أحمد بن حنبل.

• ولكن استلهامنا للتاريخ يكون بمنهجية التفريق بين الثابت والمتغير، وذلك يحتاج مرونة في الفهم وتحكيم المنطق الأُصولي.

□ القيمة الرابعة:

اتِّباع ما عليه أهل السُنّة والجماعة ونبذ البِدَع.

• الدعوة سُنيةٌ سلفية، تتبع مذهب أهل السُنة والجماعة من أئمة الحديث النبوي الشريف، وعقيدتها خالية من كل بدعة، أجمع المحدثون على أنها بدعة مُحْدَثة لم يكن عليها أمر رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين، ولكنا نقدم التسامح والانفتاح على التعصب والانغلاق.

• الطائفية التي تقترن بالبدعة سلوك باطل نتعفف عنه، بل تخريب وتفريق بين المسلمين ننكره، والطائفي مسيء ونازل عن درجة التوثيق، ولا نقبل في صفوفنا مبتدعاً، ونبتعد عن الطائفي بخاصة، ولا ننجر إلى معارك جانبية.

• التشيع بدعة، ودولتاه في إيران والعراق دول طائفية، عقدت حلفاً مع أميركا وتنوب عنها في احتلال ديار الإسلام السُنية، ولذلك نبرأ منهما ونفاصلهما ونستقل بقراراتنا عنهما حتى لو اضطرت مجموعة جهادية دعوية لقبول مال منهما.

• ويقترن التشيع الطائفي بنوع من الشعوبية أيضاً، وهي بدعة منكرة أيضاً تعني كراهية العرب الذين هم قوم النبي ﷺ، والذين صاروا أساتذة الشعوب في تعليم الإسلام بعد الفتوح، وهم معدن الإسلام ولغتهم لغة القرآن والحديث والفقه، ولا يجوز لمسلم كراهية العرب بدافع قومي عنصري.

• التشيع السياسي المعاصر في إيران والعراق وسورية ولبنان واليمن والبحرين وما يجاورها: دولاً وأحزاباً، أصبح يشكل خطراً على الأُمة ويقسمها،

وارتكب عدوانا على بعض البلاد وعلى الدعوة، والواجب الدعوي في مقاومة ذلك بما يمكن هو الأرجح صواباً، وعلى الأخص أن الغزو الإيراني يستند إلى الفكر الصفوي الدموي، وإلى اختلاط ببعض الجاهلية الكسروية القديمة، وهو يعدل خطر الاستعمار الغربي أو يزيد عليه بأن البدعة تبقى في الناس لو أن السلطة الابتداعية انحسرت.

• خطة التشيع السياسي في التقريب بين المذاهب خُدعة كاذبة، علينا أن لا ننخدع بها ولا ننشط ضمنها.

• معرفة بدعة التشيع وتاريخها وخطتها المعاصرة فرض على الدعاة.

• سيطرة التيار العلماني في إيران والعراق أخف ضرراً من سيطرة البدعة الشيعية، وللدعوة أمل في أن تنمو في ظلال العلمانية لا تتيح الطائفية مثله.

• عند بحث وتقرير السياسة الدعوية تجاه التشيع: يكون تقديم رأي دعاة البلاد التي فيها شيعة، لوفور الخبرة التعاملية والواقعية لديهم.

• والخوارجية وتكفير المسلمين بدعة كذلك يحاول الاستعمار بعثها ورعاية الخوارج الجدد تعكيراً على جهود دعاة الوسطية، ولذلك نبرأ من هذه الفرق المغالية أيضاً.

• **إذا استعمل المبتدع السلاح ضدنا أو ضد شعوب العالم الإسلامي، وافتعل الشيعي أو الخوارجي التكفيري المعارك، فإننا ندافع عن أنفسنا كدعاة، ونقود الشعوب في محاولة دفاعها عن نفسها، وتصرف الدعوة في اليمن في قتال الحوثي الشيعي المسنود من إيران تصرف صحيح.**

• **أذى الجهاد الخوارجي الموهوم قد تفاقم، واستمرار السكوت عليه يُغري** الساذج أن يحالف الواهم أو يكون من جنوده.

• يكفي في إثبات بُطلان الخوارجية المعاصرة أنها تترك أعداء الإسلام وتوجّه رصاصها لدعاة الإسلام والمجاهدين.

• حين يَقطر خنجر الخوارجي بدم الدعاة: نتحالم بعض الشيء، ولا نرد فوراً على الخطأ بخطأ مثله، تأميناً لبلادنا من شروخ اجتماعية، ولكن عند التمادي نَرُد بحزم.

• الفكر الوسطي يمنع نشوء الخوارجية.

• تفهيم الناس ضرر الفكر الخوارجي التكفيري وما ينتج عنه من جرائم ومزاعم الخلافة والجهاد: أمرٌ واجب، وأن المشروع الحضاري الإسلامي الدعوي هو الأصح والأليق، وليست العصمة مكفولة لكل من يحمل بندقية.

• ما فوق العُنف: مذهب خوارجي إجرامي فيه إكساب العنف فلسفة وفقهاً وجعله أصح الجهاد من خلال تحريف النصوص وأوهام تحقيق فوضى وتأجيل التعامل معها، وهي أفكار مخابراتية يرددونها ويعملون بها بلا وعي لضررها.

• إذا اعتدى الخوارج على أرض تحت حكم دعوي إسلامي نمحقهم محقاً، بما يعتدون على إمارة شرعية.

• قصص السجون والتعذيب تترك آثاراً سلبية في نفوس السامعين إن لم يكونوا فقهاء، فيسارعون إلى الانتقام الخوارجي وليس إلى الرد المنهجي الدعوي.

• نعظ الحاكم أن لا يوغل في معاداة الدعوة والناس وهضم الحقوق، لئلا يجنح بعض الشباب المتحمس نحو فكر إرهابي يضرّه ويضرنا، والحشر في الزاوية الضيقة من شأنه أن يولّد الإحباط والرد الفوضوي.

• بدعة الإرجاء أصبحت خطرة أيضاً على الدعوة بعد إذ أحيتها مجاميع سلفية تخدم الحُكام، وعلى فكر الدعوة أن يتكلم بما ينقضها.

• والأباظية في عُمان وليبيا والجزائر بدعة، من جهة اعتقادها كفر مرتكب الكبيرة من المسلمين، بينما عقيدة أهل السنة والجماعة تقول بفسقه فقط وبإمكان استدراكه بالتوبة، ولذلك لا نقبل أباظياً في صفوفنا الدعوية ما لم يترك هذه البدعة في تكفير مرتكب الكبيرة، وأما الأباظية كجماعة وفرقة فإنها مسالمة لنا، فلا نبدؤها بقتال ولا نجعل الخلاف معها قضية، ولكنها متلبسة بطائفية واحتكار

للسلطة والمنافع في عُمان دون بقية أهل السُنة الذي هم تحت حكمهم، ونحن ننكر هذه الطائفية ونكرهها، ومن حقنا أن ندعوهم إلى تركها وتحقيق العدل والمساواة، والكفّ عن إعانة الشيعة، مما أظهروه من التعاون مع إيران بخاصة ومساندة الحوثي في اليمن.

▫ القيمة الخامسة:
قيمة التعايش مع المبتدعة ومع الأديان الأخرى ودول العالم.

• على الرغم من خلافنا العقدي مع أهل البدع من المسلمين ومع أهل الأديان الأخرى ممن يساكننا في ديار الأمة الإسلامية أو في دول العالم الأخرى، فإننا نوجب على أنفسنا التعايش الاجتماعي معهم، لأننا وكذلك هم نحتاج العيش الهادئ والإنتاج وتوفير مصالح الحياة، ولا يمكن ذلك إلّا بتحقيق السلم الاجتماعي، إلا من يؤذينا بكلام، فنرده بكلام، أو يؤذينا برفع السلاح علينا ومحاربتنا، فندافع عن أنفسنا بالسلاح ونزيح العدوان.

• يجب على جميع أقطار العالم الإسلامي أن لا تبدأ قتال دولة أخرى خارج العالم الإسلامي، لأن الكثير من أرض المسلمين ما زال محتلاً ويجب أن نحرره، وأول ذلك فلسطين، والدفاع في هذا العصر جهاد دفاع عن النفس ضد المعتدي فقط، ودول الغرب والشرق أقوى في هذا الزمان من الأقطار الإسلامية ومن دولة إسلامية قد تنشأ، ولذلك نلزم أنفسنا بمهادنة كل العالم والسعي للتنمية الإسلامية واقتباس التقنية المتقدمة وتحرير اقتصاد بلادنا من سيطرة الاحتكارات العالمية، والزمن زمن بناء وإنتاج لا زمن حروب.

• تتوجه الدعوة الإسلامية المعاصرة نحو مزيد من استيعاب الحداثة الغربية والعالمية في مجال الحريات وحقوق الإنسان ومحاربة الفساد الإداري والحكم البرلماني ونزاهة الانتخابات، وكل ذلك يتوافق مع الإسلام ونحرص عليه، والدعوة تلتقي مع ما بعد الحداثة بشكل خاص في هذه المجالات وترغب أن تكون معها على كلمة تعاونية سواء من خلال الحوار مع فلاسفة وساسة العالم بلا تقديم تنازلات.

• استيعاب الدعوة الإسلامية لِقِيَم ما بعد الحداثة في السياسة والتنمية وتوفير الحريات يؤهلها لقيادة الأُمة الإسلامية بجدارة أكبر، ونحرص على ذلك.

• نقتبس المفيد الصالح الذي لا يعارض الشرع من الحضارات الأخرى وآدابها ومعرفياتها، الغربي منها والشرقي، ونركز على اقتباس منهجية العمل والبحث، ومنهجيات الإبداع والإدارة والرؤى الاستراتيجية، ومستقبل الدعوة متعلق بهذا الاقتباس جداً، ونوْلي فقه التخطيط ومنطقه العقلي أهمية خاصة.

• كما أن العلوم الإسلامية تصنع إطاراً لطبيعة خططنا الدعوية: فإنّ مسحنا للواقع العالمي وخطط التنمية العالمية هو أساس التقاط الأفكار المهمة في التخطيط الدعوي السياسي والتنموي، ونبقى على وتيرة إضافة الخصوصية الإسلامية إلى النظر التخطيطي المستورد وطبعه بطابع التوحيد والروحانية والعواطف والأخلاق وأعراف المؤمنين.

• والدعاة بحاجة أيضاً إلى الاستزادة من علم النفس الإيماني والعالمي، وعلم التربية، والاجتماع، وحتى الفلسفة، بعد قياس كل ذلك بموازين الشرع.

□ القيمة السادسة:

نعتني بالمعرفيات الإسلامية، ومن ضمنها الفن، ونقتبس من المعرفيات العالمية.

• الدعوة الإسلامية تضيف إلى علمها الشرعي: تراث المعرفيات الإسلامية، لتكوين فكر إسلامي شمولي، ومن ضمن ذلك الفن الإسلامي متمثلاً بالزخارف وأنواع الخط العربي، والعمارة الإسلامية ورموزها الشكلية التي تغلب عليها الأقواس والقباب، ورموزها اللونية التي يغلب فيها البياض ودرجات اللون الأزرق.

• وتقتبس الدعوة الإسلامية من معرفيات الأُمم الأخرى في الأدب والتاريخ والفلسفة، ومن ضمن ذلك اقتباس الرسم والنحت التجريديان، لتوفر الوصف الشرعي فيهما في عدم تصوير ما له روح، والاكتفاء بالرمز إليه والإشارة، وتحاول الدعوة إشاعة فنٍ تجريدي إسلامي، والتوافق مع معطيات العمارة الحديثة دونما بذخ وإسراف.

• نؤمن بقيمة الجمال، وأن الأخلاق جَمالٌ، والعدل جمالٌ، والحريةَ جمالٌ.

• ننشر التراث الإسلامي المعرفي ونشارك في تحقيقه وبعثه.

• نطرح أدباً إسلامياً شعراً ونثراً وقصصاً، ونعتني بالعواطف والأدب النظيف الذي يروي هموم الأُمة ومساعي الإصلاح وكبت الفساد، وليس هموم العابثين.

• نعتني باللغة العربية، لأنّ ضعفها يؤدي إلى صعوبة فهم النصوص الشرعية التي صيغت ببلاغة، قرآناً كانت أم حديثاً نبوياً شريفاً، أم تعابير فقهاء.

• الفن التجريدي المعاصر الذي يقتبس من السريالية والهلامية هو الأليق للتعبير عن الفن الإسلامي، وبه نُعَبّر عن أحاسيسنا، ونقوم بتوظيف التجريد ضد المادية، ولشرح آفاق الحرية.

• يوجد خلل لدى الجيل الدعوي السابق في فهم الفن، فنعالجه ونصلحه بتعميم الفن التجريدي، الذي هو مجال رحب للتعبير عن موازين الإسلام.

• العقل والعاطفة يتكاملان ولا يتضادان، ومنهجيتنا في كل شيء تنساب من قمة العقلانية إلى مهاد العواطف.

• الخيال الجامح طريق الإبداع والتطور إذا عَقَلناه بعِقال الحكمة والتجريب، وتحرير العقل هو أهم معادلة في السيطرة على الحياة، فيبدأ يتخيّل، ويُنزِل خياله على الواقع، ويقيس ويقارن، ويضع قِيَماً.

▫ القيمة السابعة:

نستثني المعرفيات الأميركية ونستقل عن سياساتها الاستعمارية والاحتكارية، وكذا عن روسيا وسياساتها، فإن هاتين الدولتين هما رأس الشرور كلها في هذا الزمن.

• نستثني من انفتاحنا على العالم دولة أميركا، مع الحرص على علاقات صداقة وتعاون مع النصف الطيب من الشعب الأميركي، وكذا دولة روسيا التي أصبحت تعادي الأمة الإسلامية جهاراً وتساند إسرائيل، ولكن نتعاون مع النصف الطيب من شعبها.

• العولمة الأميركية وتدخلاتها العسكرية في أراضي العالم الإسلامي جعلت الأُمة الإسلامية منكشفة لعدو قريب منا توسّع في نشر جيوشه في كل مكان وجميع البحار، وعلينا مفاصلتها، والطلب من حكام بلاد الإسلام التحرر من النفوذين الأميركي والروسي.

• ننتبه إلى أن أميركا تقود حروب النفط تحت شعار الحفاظ على الديمقراطية والتباكي عليها، وهي حريصة على إفقار العالم الإسلامي ونهب ثرواته وفتح المجال لشركاتها العابرة للقارات في الاستيلاء على اقتصاديات الشعوب الإسلامية.

• فقه المفاصلة الذي شرحه سيد قطب يليق تطبيقه تجاه العولمة الأميركية.

• نفاصل بسلمية، ولا نلجأ أبداً إلى عمل إرهابي ضد الوجود الأميركي ومصالحه، والإرهاب تخريب نبرأ منه، وإنما نكتفي بفضح الفكر السياسي الأميركي وآثاره التدميرية على المسلمين وعلى جميع الشعوب الأخرى، ونعتزل كل مشروع سياسي أميركي، ولكن إن غزت أميركا مرة أخرى أي بلد إسلامي فنحاول المشاركة في الجهاد الدفاعي عن ذاك البلد، وربما نقاتل المعتدي الأميركي بالسلاح.

• نعتقد خطأ حكام بلاد المسلمين الحاليين الذين يوالون أميركا ويخضعون لسياستها، وننصحهم سراً وعلانية، وعلى رأس ذلك رفض الصلح والتطبيع مع إسرائيل. وكذلك نعتقد خطأ طبقة السياسيين والماسونيين الذين ينفذون خطط موالاة أميركا أو المفكرين الذين يروجون لمفاهيمها التربوية ومصالحها الاقتصادية والنفطية، ونُفنّد زعمهم بأن أميركا قوية لا يمكن ردّها، بل فيها مكامن ضعف نستثمرها.

• كان الفكر الدعوي والعمل الدعوي قد ساهم في اهتزاز كراسي الحكام الموالين لأميركا في الربيع العربي، والواجب مواصلة نشر فكرنا وتطويره وإظهار طبقة مفكرين من الدعاة جديدة تواصل السعي والتركيز على فقه السياسة الشرعية ومحاربة الفساد والطغيان.

• ننتظر انكفاء أميركا عن العولمة إلى حياتها ومصالحها الداخلية كي تترك تحالفاتها في العالم وتتخلى ربما عن المبالغة في إسناد إسرائيل فتضعف إسرائيل وينفتح مجال لانتصارنا عليها.

• وصلت أميركا اليوم لذروة القوة، وقيادتها مُعَرّضة لسكرة الانتصار والتفوق اللاصقة بكل إنسان، ومن المحتمل جداً أن ترتكب خطأ التقدير فتجازف وتفشل ويُصبح تحدّينا لها ممكناً.

• نصر على التحرّر من النفوذ الأميركي واستبداله بتعاون مع أوروبا والصين واليابان وعموم آسيا وأميركا الجنوبية.

• كل عدو لأميركا وللاستعمار الغربي فهو صديق محتمل لنا، ولو كان غير مسلم.

• أميركا تتحدى الأُمة الإسلامية، وكان من الممكن لجهاد منظمة حماس أن يكون بداية تستقطب جهود الأُمة لولا قرار حكومات بلادنا في اختيار السلم والتطبيع مع إسرائيل، وفاتنا أيضاً تطوير الجهاد العراقي ضد الاحتلال الأميركي إلى حملة عالمية ضد أميركا، ولذلك نحاول تفعيل فرصة جهادية أخرى وندفع حماس لتقودها وتحاول الدعوة في العالم الوقوف خلف حماس في مسعاها ذاك وإسنادها وإحياء العمل الجهادي ودفعه للاستمرار بعدما يكاد يتوقف، وذلك خير ردّ على الجهاد الفوضوي الذي تزعمه داعش أو تحاوله مجاميع القاعدة.

• البراءة من أميركا عبادة، والحذر منها حزم، وانتظار انكفائها عزم، ونحفظ قراراتنا مستقلة.

◻ القيمة الثامنة:
التناول المنهجي للفكر في مشروعنا الإسلامي.

• قوة الدعوة الإسلامية تكمن في عقولها المفكرة الناقدة، وعليها تكثير هذه العقول باكتشاف الأذكياء وتفريغهم للتعلّم والحوار.

• المؤتمرات الفكرية النقدية السنوية بين القياديين تؤدي إلى تجديدٍ للرؤى، وإلى وقاية من الخطأ والفتن.

• نحرص على العمل بقيمة الائتمار وجهاً لوجه، واشعاع عقل على عقل، وإنارة قلب إلى قلب، مع المجابهة المحفّزة للرأي، وفرك الذهن من خلال الحوار الجماعي، واشتداد طلب البرهان والمدلول التجريبي عبر الفكر المكثف.

• نأخذ بأحسن الخيارات التي يبديها التداول الجماعي وحوار النُخبة، لقوله سبحانه ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ المائدة/ ١٤٥، ونراعي أقل البدائل كلفة وخطورة وأكثرها واقعية وقبولاً لدى جمهور الدعاة وعامة الناس، وننزل بها في وقت مناسب.

• ننتقل بالفكر من فكر عام إلى فكر تخصصي، ليكون التركيز، وفي التعميم عاطفية تغلب، وفي التخصيص عقلانية ومنطقية منتجة، وخير الأمور اجتماع العاطفة والعقلانية معاً بنمط إبداعي، فإذا شهد التجريب بصحة ذلك صار الخيار أقوى، والتأمل الفكري قادح للإيجابيات.

• نعتمد آليات ومنهجيات التطور العلمي، والمنهجيات الكبرى في الحياة، مثل تخطيطات الحروب، وممارسات السياسة الدولية وما فيها من صراع المعسكرات والأحلاف المتضادة، ومنهجية الصراع الاقتصادي والنفطي، فكل ذلك يصلح أن يكون جذوراً نقيس عليها آليات ومنهجيات أي عمل دعوي واسع، ولكن نعتمد في ذلك معطيات المعرفة والخيال الجريء ونمارسه بشكل من الطموح والشجاعة، وأما التهيّب وكثرة الوسوسة والخوف من المجهول فهي أسباب تأخير.

• الخطط لا تنجح إذا لم يساندها وجود فقه ووعي تخطيطي وتنفيذي مبثوث في طبقة المنفذين من أعضاء الجماعة وأنصارها.

□ القيمة التاسعة:

طلب الحرية والحقوق الإنسانية وتوكيد نوايانا في توفيرها.

• السعي لنيل الحرية هو من أهم معالم مشروعنا الإسلامي.

• فكرنا السياسي يجعل قضية الحرية قضية مركزية في إصلاح الحياة، ونحاول تربية الدعاة والناس على الانفعال بقضية الحرية وجعلها على رأس مطالبنا، والحرية عندنا هي البوابة التي ندخل منها نحو التنمية والتقدم العلمي وترويج الإيمان وتحصيل المعرفيات.

• النفوس المطمئنة بالإيمان بإمكانها تحقيق معجزة سياسية، إذ أودع الله في جذورها وفطرتها عشق الحرية واستهانة بذل الروح من أجلها.

• إذا كسبت الدعوة معركة الحرية تربوياً وشعورياً، ثم دستورياً وثورياً: نكون قد قطعنا نصف الطريق نحو نجاح المشروع الحضاري الإسلامي.

• الدعوة يمكنها أن تكون ناجحة دوماً عندما تتوفر الحرية، وما تغلّب علينا سوى الطغاة الذين يلغون الحرية ويصنعون موانع تحول بيننا وبين الناس.

• سجن الداعية أو إعدامه أو اغتياله عمل غير أخلاقي يؤدي إلى نمو شعور طلب الحرية في النصف الخيري من جمهرة الشعب فيتغلب على الظالم، ويُتاح للضياء أن يخترق حصار المستبد، فيكون التغيير، ويتطور شموخ الحُر إلى مفاصلة للظالم وبدء مرحلة تنموية تفتح عين الشعب وتجعله يحرس مكتسباته، وهذه ظاهرة في الحياة يعرفها من يراقب بعين التحليل.

• السجين السياسي والشهيد هما الغائبان الحاضران.

• إذا عانى المواطن من عدوان السوء عليه: يكون أكثر فقهاً وأظهر خيرا.

• سيرة الشهيد منهج يشرح آفاق الحرية، ويحرك العواطف، فتكون الروح فاعلة باذلة، ويتوضح بذلك عنوان للجمال تهفو إليه القلوب.

• الحرية وضمان حقوق الإنسان تؤدي إلى حركة العقول وحصول الإبداع، ولذلك نحاول نشر الوعي الحقوقي، لتتحرك الحياة، فإن الطغاة يحرصون على سلب الإحساس بحقوق الإنسان من خلال دفع الناس للانغماس في الشهوات والطرب والمبالغة في التحزّب لفريق من لاعبي الكرة، فتسود الغفلة عن المصالح السياسية والقِيَم العليا، والطرب والألعاب من وسائل المخابرات في بلاد الظلم.

• نتعاون مع بعض العلمانيين الجادين في توفير الحرية وحقوق الإنسان، ومع مسلمين يمارسون المعاصي ويطمحون للحرية والحياة الدستورية ويحترمون نتائج الصندوق الانتخابي وينكرون التزوير والتحايل والظلم، بل نتعاون حتى مع نصراني يؤيد سعينا نحو الحرية.

• أخطاء الحكام الظالمين هي دليل نقصهم، فنستثمرها ونقوم بتوعية الشعب سياسياً.

• الشعوب ضحية تدليسات الطغاة وكذبهم، لذلك لا نزدري الشعوب إن انخدعت بزعيم فارغ، بل نعاتبها فقط ونُعلّمها ونوجهها نحو تحصيل حقوقها.

• نوجّه إعلامنا وأدبنا الإسلامي للحطّ من قَدْر من يشتغل عوناً للظالم المستبد، من الشرطة والجيش وعناصر المخابرات وأبواق الإعلام الفارغ، واستهجان ذلك منهم، لعل بعض الناس يميلون إلى التعفّف وترك خدمة الظالمين، ونشدّد على أن الجيش إنما هو لحراسة البلاد وليس لحراسة مافيات الفساد، وأن الشرطة تقمع المجرمين فقط ولا تتعدى على الأحرار.

• تواصل الدعوة الإنكار الشديد على عمليات التعذيب التي ترتكبها أجهزة القمع الحكومية، ونطرح في ذلك أدباً سياسياً، شعراً ونثراً، وبحوثاً قانونية، وتعاوناً مع جمعيات حقوق الإنسان.

• فقه اللغة: أقوى وسيلة لوصف الحرية، والقدرة البيانية البلاغية تحرك القلوب.

▫ القيمة العاشرة:
قيمة العدل بين الناس.

• نطالب بالعدل وأن الناس سواسية أمام أحكام الشريعة والقانون.

• يتضح العدل أكثر من خلال معرفة أنواع الإجرام العقائدية والسلوكية التي ذكرها القرآن الكريم ونلزم أنفسنا في مشروعنا الحضاري الإسلامي بما يضادها ويلغي وجودها وآثارها.

• الظلم أكبر أسباب خراب البلاد العامرة، ويحصل حين يعلو فجّار الناس على أبرارهم.

• يبدأ إعلان العدل الإسلامي ببيان أن الشرك جريمة، وذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان/ ١٣، وذلك لأنه يحول بين الإنسان ونيل السكينة القلبية ويجعله حائراً تائهاً قلقاً، بينما الإيمان والتوحيد طمأنينة وتحديد وجهة.

• وتبديل كلام الله الذي أنزله على رُسُلِه ظلم، لقوله سبحانه ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ البقرة/ ٥٩ .

• والدندنة حول معاني آيات غير واضحة هو انحراف قلبي وطلب فتنة، لقوله عز وجل ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ آل عمران/ ٧، والفتنة نوع من ظلم الناس لأن فيها إقلاقهم وهدر أوقاتهم في ظنون غير نافعة.

• وذلك يجعل الكفار يسترسلون فيظهر منهم استهزاء بالآيات، كما قال تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ الزخرف/ ٤٧، وهذا نوع من الحرب النفسية الضارة التي تشكّل جريمة في المفهوم الحضاري، وهي أوضح في قوله تعالى ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ، وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ، ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ الجاثية/ ٣٣ - ٣٥.

• والكفر إجرام في المنطق القرآني، لقوله سبحانه ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ الجاثية/ ٣١، ومعنى ذلك أن التكذيب والاستكبار عن التوحيد هو جريمة ضد قيمة العدل.

• ويزعم الكافرون أن قلوبهم يحيطها غلاف يمنع فهم قول المؤمنين، ولا يعلمون أن الله عاقبهم باللعنة جزاء لكفرهم، وذلك قوله تعالى ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة/ ٨٨.

• والكفار يزعمون أنهم أسبق من المؤمن لاكتشاف الخير، وأنهم أولى بالخير من المؤمنين، وهو محتكَر لهم، وما ذاك غير غرور محض وعدوان، وهو في آية ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ الأحقاف/ ١١.

• والهداية نعمة من الله، من يشكرها ويؤمن يجزيه الله خيراً، ومن يرفضها يضر نفسه فقط، وتلك هي آية ﴿وَمَنْ يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران/ ١٤٤.

• ومن أقبح ظلم الكفار والفسّاق: منع بناء المساجد، وهدمها، والرقابة الشديدة عليها بحيث يضجر المصلي ويخاف فلا يعود يصلي الجماعة، وكل ذلك داخل في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ البقرة/ ١١٤.

• وذلك لأنهم يعلمون أن ارتياد المؤمنين للمساجد يربيهم على التمسك بالشرع، فيحاولون منعهم كي ينحرف الجيل عن الإسلام، وهو قول الله تعالى ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ النساء/ ٢٧، والميل هو الانحراف وترك الاستقامة، وذلك ظلم، لأن صراط الله المستقيم هو الضامن أن لا يقع الضياع، والضياع إرهاق نفسي، بل تدمير، ومنع للإنسان من نيل مصالحه المادية.

• لذلك كان من طبع الكفار والفاسقين أنهم يحقدون كلما رأوا تمكن المؤمنين من التمتع بحسنة، فقال الله سبحانه ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ آل عمران/ ١٢٠، وكان قد وصفهم قبل ذلك بأنهم ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ وأنهم ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ آل عمران/ ١١٨.

• ومن ظلمهم: نقض العهود الموثقة، والخروج عن الدستور واتفاقات المصالحة السياسية والاجتماعية، وهو في آية ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ الأنفال/ ٥٥-٥٦.

• ويصطنعون تحليلات اقتصادية تزعم أن ما حرمه الشرع ليس فيه صفة مخالفة لما هو حلال شرعاً، ويدعون إلى العمل بالحرام، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ البقرة/ ٢٧٥، فهُم لا يعملون بالحرام فقط بل يزورون الأمور على الجاهلين من عامة الشعب ويسوغون لهم العمل بالمحرمات من خلال نشر إفتاء باطل خارج عن إجماع المسلمين، وذلك نوع من الظلم، لأنهم يحرمون المسلمين المصدقين لهم من نزول البركة الربانية ويجعلون دخولهم النار يوم القيامة محتملاً، لقوله تعالى في تمام الآية ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ

مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ البقرة/ ١٧٥-١٧٦، وبهذا يكون النظام الربوي جريمة في حق البشر لأنه يعرضهم لغضب الله تعالى ودخول النار.

• ومن الظلم ترويج القول الداعي للامتناع عن الالتحاق بالجهاد، وقولهم حين ينال بعض المجاهدين الشهادة **﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾** آل عمران/ ١٥٦، ومن الراجح حصول السلامة للقاعد عن الجهاد، وقد صدقوا، ولكنهم بذلك يتركون عدو المسلمين ينتصر عليهم من خلال السلبية وترك الجهاد، فتكون الحياة الذليلة بعد العزة، ثم دخول النار يوم القيامة بسبب ترك القتال والامتناع عن بذل الروح في سبيل الله، وذلك ظلم للأمة، وأقوال الحكام المعاصرين في أن الخيار السلمي خيار استراتيجي: محض كذب، والحقائق الاستراتيجية توصي بالحرب الجهادية الدفاعية، والخيار السلمي أقبح أنواع ظلم الأمة الإسلامية وينافي قيمة العدل، ومشروعنا الحضاري الإسلامي يبرأ من خيار السلم ويأخذ بخيار الجهاد ويعتبر الاستشهاد في سبيل الله بطولة.

• فكل ذلك من ظلم الكافرين والفسّاق، وخروج عن القسط الذي هو العدل، فإذا قام داعية يجهر بكشف الظلم وينبه إلى وجوب تطبيق العدل: سارع الحكام إلى قتله، أو سارعت أحزاب الجاهلية لقتله، وذلك قول الله أنهم **﴿يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾** آل عمران/ ٢١.

• أو يسقطون عنه الجنسية ويطلبون منه ترك البلد، أو يُرهقون البعض ليهاجر البعض الآخر، وذلك نوع من الظلم ورد في آية **﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾** البقرة/ ٨٥، وذلك ينافي قيمة العدل.

• كما أن بخل حكام المسلمين يوم حاجة القضايا الإسلامية والجهادية للمال هو ظلم وعدوان، و **﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** آل عمران/ ١٨٠، وهناك مليارات الأطواق النارية في جهنم تنتظر كل حاكم تملك ميزانية دولته مليارات الدولارات الفائضة ويدع المجاهدين القريبين منه في فقر شديد ويبددها على دول كافرة بإشارة من الدول الاستعمارية.

• ويزيد الفاسق والكافر على ذلك زعمه أنه هو المهتدي ودعاة الإسلام على ضلال، أو يشهد زوراً بأن الكافرين أهدى من المؤمنين، وهو في آية ﴿**يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا**﴾ النساء/ ٥١، بمعنى أن القضاة لا يحكمون في اختلاف الأموال فقط بل يحكمون في اختلاف العقائد أيضاً، وهم هنا يشهدون زوراً أن الكافر أهدى سبيلا، وفي الفيديو المشهورْ رأينا فلانا الدكتوراه في الشريعة يجزم في خطبة الجمعة بأن الإسلام تمثله السلطة وأن على مجاهدي غزة أن يبحثوا عن إيمان يفتقدونه.

• ويرمي الكفار المؤمنين بتهمة الفساد، وذلك دأبهم منذ آلاف السنين ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾ غافر/ ٢٦، وذلك نوع ظلم بأن يرتكب الحاكم الظالم الفساد ثم يرمي الأبرياء الضحايا بالفساد، وما زال هذا المنطق الأعوج هو أساس الحديث الإعلامي في كل الدول الفاسدة في بلاد المسلمين، والعجيب ليس من الظالم، بل من مسلم بليد يصدّق هذه المزاعم ويصفق للزعامة الظالمة التي تجيعه وتسلبه حقوقه.

• ثم يبلغ الظلم أقصى مداه حين يكلّف الطاغية فئة من النخبة الالحادية بواجب إضلال الإسلاميين ونشر الشبهات والفلسفات المعادية للتوحيد، وهو قوله سبحانه ﴿**وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ آل عمران/ ٦٩، وكم من معهد وجامعة كان تأسيسها أصلاً لهذا الغرض، ولكن نور الله يزيح الظلم والظلام، وما زال الدين عامراً بحمد الله وفي ازدياد.

• من قواعد المنطق: أن الشيء يُعرف من نقيضه، وهذه نقائض العدل، ويمكن معرفة العدل الذي نريده من رصد هذه النقائض.

◻ القيمة الحادية عشر: قيمة المواطنة والانتماء.

• من لوازم قيمة العدل السابق ذكرها: منح قيمة المواطنة والانتماء للأُمة الإسلامية لكل مسلم، وهي حُجة في وجوب تمتّعه بالعدل والمطالبة برفع أشكال الظلم والإجرام الحكومي الحاصلة ضده متى ما حصلت، وأصبح ذلك من العرف العالمي الذي يجب أن نراعيه.

• الإسلام يمنح قيمة المواطنة لكل مسلم، ولكل ذمي يعايش المسلمين ويسالمهم، وتلتزم الدعوة بذلك لو حكمت وتقيم العدل بين رعاياها من مسلم وذمي، وتكفل حرية الذمي في اختيار دينه ولا يُكره أحد على اعتناق الإسلام.

• نعتقد خيرية الأمة الإسلامية، لقول الله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ آل عمران/ ١١٠، والخيرية جزء من هويتنا الإسلامية السياسية، وهي بُعد استراتيجي يمنحنا الأمل في أن نقدم حُكماً مثالياً يوافق الفطرة وحاجات الناس، ولا يعني ذلك أبداً حصول أي ظلم على غير المسلمين من رعايا دولتنا.

• الناس مسلم وكافر، والمسلم صالح أو طالح، في كل مكان، في كل جيل، وقد يرتكب المسلم المحرمات ويقترف المعاصي ويكون فاسقاً، وذلك يجرحه وينزله عن منزلة التوثيق بحيث لا تُسند إليه وظيفة عليا في جهاز الدولة، ولكن لا نمنعه من تولي الوظائف الصغرى، ويبقى متمتعاً بكل وجوه العدل التي توجبها المواطنة، ولا يناله ظلم وتعسف وحرمان من حقوق مالية أو معنوية.

• الإيمان هو الرابط بين أفراد الأمة، لا القومية ولا الوطنية ولا الجهوية، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره، ودماء أهل الذمة وأموالهم وأعراضهم مصونة ومحرمة، وتتولى الدولة حمايتهم من أي عدوان اجتماعي عليهم.

• في المراحل الأولى عندما يكون للمواطن انتماء قومي أو وطني فإننا نراعيه ونقيم توازناً بين الانتماء العقائدي والانتماءات الأخرى، ثم يكون مع مرور الزمن تغليب الانتماء العقائدي.

• حب الوطن فطرة نراعيها.

• هيبة الإسلام تظهر من كثرة المصلين في صلاة الجمعة وصلاة العيدين، وفي الحج، ولا بأس من إظهارها.

• لمعاني الإيمان والعزة والجهاد نعطي الولاء، لا لزعيم أو شيخ، ولا نقدّس أحداً، وإنما نحترم الحاكم والعالم والبطل والمصلح ومنفق المال والمبدع، فإن أساء أحد منهم أو ظلم: عاقبناه بتقليل الاحترام بمقدار الإساءة، ونتوب على من يُظهر التوبة إلى الله.

القيمة الثانية عشر:
التغيير السياسي ومحاولة خلع الحاكم الفاسد ونظامه.

• الأصل في العلاقة مع الحاكم: النصح والإرشاد، فإن لم ينفع فالخلع والإبعاد.

• القرآن الكريم يذم الفساد في الأرض ويحث على وجود مجموعة إصلاحية تتصف بالأخلاق الراقية والقيم العليا تنهى عن الفساد وتقاومه، وذلك قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ هود/ ١١٦.

• ويكون ذلك بقدر الاستطاعة، لقوله سبحانه ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ هود/ ٨٨، بمعنى أن خلع الفاسد بالقوة إن كان ممكناً ومستطاعاً فهو جائز وأفضل، لأن صفة العلو في الأرض والفساد مذمومة، لقوله تعالى في نقيضها ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ القصص/ ٨٣، ولأن الله تعالى رفع منزلة الذين يعملون الصالحات وجعل الفساد فُجوراً فقال ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ صاد/ ٢٨. وبالمقابل أعطى للمتقين أماناً فقال ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الأنعام/ ٤٨. هذا توجيه لنا أن نرفع شعار قيم الإصلاح ومحاربة الفساد وعدوان الفسّاق وأن ذلك صورة من صور الجهاد.

• والطريقة الإسلامية في ذلك أن يقوم الدعاة بفضح أعمال المجرمين الطغاة، جرياً مع أُسلوب القرآن الكريم في قوله سبحانه ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ الأنعام/ ٥٥، وجاء اللفظ بصيغة الجمع لأن الظالم يتخذ أعواناً وشرطة ودولة عميقة من رجال المخابرات وغيرهم يعذبون الناس ويرهبونها، فتكون إزالتهم واجبة حين إزالة سيدهم.

• وبذلك صارت الثورة على الحكام المستبدين عملاً إيمانياً، والندب إليها موجود في آية ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ الشورى/ ٣٩، أي ينتصرون للدين والحق والقيم فيثورون نُصرة للمظلومين ولمن وقع عليه بغي كالذي وقع عليهم، ويؤكد ذلك قوله تعالى في الآية التي بعدها ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ

مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ، إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ الشورى/ ٤١ -٤٢، أي لا سبيل لنا إلى لومهم أو اعتقاد خطأ ما يصنعون، بل الملام والمخطئ هو الباغي نفسه وليس الثائر الذي يرفض البغي، وأما الصبر والدعوة إلى أن يغفر المسلم للظالم فيكون في الأُمور الشخصية، وأما أن نَنصر المظلوم فهو ظاهر الآية، وبه نعمل، ويؤكده أخذ النبي ﷺ العهود ممن يبايعه أن ينصر المظلوم، وأفضل ذلك أن يكون جماعياً، لأن الحاكم الظالم لا يظلمنا بخروجه مفرداً، بل يتخذ شرطة وجيشاً ورجال مخابرات ينفذون ظلمه، فيكون من الواجب وجود جُهد شعبي جماعي لخلعه بالضغط.

• تختار الدعوة طريق الضغط وحرب اللاعنف، والثورة السلمية الشعبية، ولا تلجأ إلى طريق الانقلابات العسكرية، ولا تستعمل القوة في ثورتها إلّا إذا بالغ الظالم في قتل الناس الذين يدعونه للتنازل وترك الحكم، فنقاتل مَن يرمينا فقط، ولا نلجأ لتفجيرات وأعمال إرهابية بتاتاً، ولا نلجأ لتخريب وفوضوية أبداً، وحرق السيارات والمباني إثم نتعفّف عنه، وخطف الطائرات باطل نبرأ منه، والرمي العشوائي باطل أيضاً، ونحاول ما استطعنا أن نجعل المقاومة السلمية والعصيان المدني هي البديل عن السلاح.

• التخريج الشرعي للثورة السياسية ممكن أيضاً من خلال القاعدة العقائدية المجمع عليها بين المسلمين في أن قدر السوء والشر يجب على المسلم أن يعاكسه بفعل يجلب قدر الخير، ولا نستسلم للشر، والإنسان مُخيّر، وله عقل يدلّه على صفة الشر أو الخير، والظلم شر، والاستبداد بالقرار السياسي دون شورى شر، لصراحة القرآن في الأمر بالشورى، ولذلك يجوز للمسلم أن يثور على الشر ويحرص على إحلال الخير والعدل محله، وله دليل آخر في قوله تعالى **﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾** الشعراء/ ٢٢٧.

• لكن ذلك لا يكون في كل وقت، بل نتخير الظرف الملائم، وفهم الدعاة لأسرار الحياة وظواهر حركاتها هو مصدر يعين على اختيار الوقت المناسب، ويكون ذلك بالتحليل ورؤية القرائن والترجيح، ولا نطالب الدعاة بضمان صحة قرارهم مائة بالمائة، فإن كل أمور الحياة لا تقوم على ذلك، بل على الظن الراجح،

وإنما نطالب الدعاة بالفهم الجيد لموقع الدعوة من العالم الصاخب المتعادي ورؤية تأثير السياسة الدولية المحتمل على الأداء الثوري، وبدون ذلك قد يحصل تهور.

• الإصلاح يبدؤه قائد إصلاحي يُبشر به، وله فقه ووعي سياسي ورسوخ في الإيمان، ويبدأ الصراع مع الحاكم الطاغية بعد توفير الاستعداد ومجموعة أعوان كافية من الأيدي المتوضئة، وإشاعة فكر السياسة الشرعية بين الناس، فيكون هو البطل من خلال تعيين الحسم منهجية له، ويتخذ التغيير الجذري هدفاً له لا السطحي ولا الانقلاب العسكري.

• تدوين وتعليم الفكر القويم الإسلامي هو مبتدأ الإصلاح، والبدء من تحت، من إصلاح الفرد واستمساكه بالقيم، وليست هواية إطلاق الرصاص على جنود الظلمة هي السبيل، ولا الأذية الجزئية لشعوب الدول الاستعمارية هي السبيل، مثل التفجيرات الإرهابية في الشوارع والمحطات وقتل الأبرياء، بل نحرص على الالتزام بجميع قيم المشروع الحضاري الدعوي الإسلامي الشامل.

• نحرص على أن ننقد أداء الدولة وأحوال المجتمع نقداً منهجياً موضوعياً يعتمد الحقائق، لا العواطف، ولا نكذب ، ونلتزم بموازين الإسلام الإيمانية والشرعية، والنضال الدستوري أفضل وسائل التغيير.

• نحرص على تدوين وثائق سياسية نقدمها للناس كتعريف برؤانا وطريقة حكمنا، مثل دستور إسلامي، ولائحة حقوق الإنسان، وقيمة الحرية، ومعنى الجهاد الدفاعي، والرأي في السياسة الدولية وصراع المعسكرات، وقوة المشروع الإسلامي هي في البدائل التي يطرحها، وليس في مجرد النقد.

• مشروعنا الإصلاحي الثوري يتبنى مصالح الفقراء والمستضعفين والمقهورين والغلابة، ونتوكل عنهم في تحصيل حقوقهم، ولا ننتظر سماع آهة المستضعفين، إذ قد تكون مكبوتة أيضاً.

• تسعة أعشار الناس في كل بلد لا يمارسون السياسة ولا يثورون لتحصيل حقوقهم، والعُشر فقط يمارس، ولذلك نتوجه للعمل مع هؤلاء العُشر، ونَعْرفهم

بالفراسة وتوفّر الشجاعة، وهذا يجعل مهمتنا سهلة، ولا نعتمد فيها على الجبناء ومَن لا مبادأة لهم، وعلينا أن نقود الشجعان ولا نرهق تنظيمنا بتربية العَجَزة، ونتركهم يُوالوننا من خارج التنظيم.

• نتدرب من خلال النُصرة الفردية للمظلومين على القيام بعمل جماعي لنصرة الشعب المظلوم كله، ثوري المدى، سلمي الوسيلة، لنتولى بعد الثورة منفردين أو مشاركين لغيرنا إصلاح كل المجتمع والدولة، وهي عملية معقدة ولا يصح فيها الارتجال، بل ندرس القضية جيداً ولا نتهور.

• قعودنا عن الثورية التغييرية السلمية قد يجلب علينا حصاراً شعبياً اجتماعياً يعزلنا عن التأثير إذا بادر للثورة حزب آخر وسبقنا.

• وجوب التواضع الجهادي وأن يحمل الثائر أخلاق الإيمان، والله سبحانه يقول ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ العنكبوت/ ٦، والفضل يكون لله تعالى أن جَعَلَنا من المجاهدين الناهين عن المنكر إذا اختارنا لنصرة دينه.

• نقود غير المصلين من المسلمين نحو الثورة ونجعلهم يمارسون معنا، ولكن لا نجعلهم قادة ولا نتيح لهم الظهور الإعلامي الكثيف لئلا يحرفوا الثورة عن مقاصدها.

• ليس لحزب أو فصيل ضمن الثورة أن يَزعم حقه في احتكار السُلطة بعد التغيير، بل يكون الاحتكام إلى الصناديق الانتخابية، ونجهر بذلك ونرسّخ هذا المعنى أثناء الثورة وليس بعد النصر.

• معركتنا حضارية وآفاقها واسعة، ولذلك نحرص على طرح ثقافة علمية تُفنّد مذهب الجزئيين الذين يزعمون أن السياسة توْلَد من فوهة البندقية فقط، بل إصلاحنا شامل، والالتزام الإسلامي واجب.

• نرفع شعار القتال صفاً واحداً بلا تشرذم، تحقيقاً لقوله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ الصف/ ٤.

• الشجاعة المنهجية التي تستعين بالصبر والصلاة هي الأفضل.

• دماء الدعاة ثمنٌ لصعود الأحرار وكبت المجرمين، ولا نبخل بأرواحنا.

• محاولــة تحييــد أركان وجنــود الدولــة العميقــة الذيــن نتوقــع منهــم الثــورة المضادة، واعتقالهم إلى حين رسوخ الثورة، ولا ننكر الدروس المرّة.

• القيـادي المسـلم يُشـفق لدمعـة يتيـم وآهـة أرملـة وصُراخ أُمّ، ولكنـه يـرى أن المدافعـة مـن حكمـة الله تعـالى، وأن الأمـل يسـتلزم الألم، ويحـاول مـا اسـتطاع تجنيب الـبلاد الحـروب الأهليـة المدمـرة للنفـوس والأمـوال والحيـاة المدنيـة، وذلـك يكـون بحُسـن دراسـة القـرار الثـوري وعـدم الاسـتعجال والجزافيـة والتأكـد مـن أنـه قـرار الثوريـين أنفسـهم، وليـس هـو نـوع صراع إقليمـي أو عالمـي يدفعنـا الحـكام إليـه أو الدول الاستعمارية أو مخابرات أعداء الإسلام.

• المقاومـة الإسـلامية للظلـم بحاجـة إلى إعانـة مـن أحـرار العـالم جميعـاً، حتـى في الغـرب، مثـل حـركات التيـار الأخضر وجماعـات الدفـاع عـن حقـوق الإنسـان، بعـد أن نجعل معونة أحرار العالم الإسلامي مرحلة أولى.

• التنظـيرُ الثـوري داخَلَتْـه واختلطـت بـه طرائق شـيوعية وقوميـة وخوارجيـة، ولا بد من إعادة دراسته وفق موازين الفقه الشرعي الوسطي المصلحي المقاصدي.

• الـدول كبيرهـا وصغيرهـا مُعرّضـة لفـترات تعـب، وجنودها لهـم نفوس إنسـانية تتأثـر سـلباً عنـد حـدوث المشـاكل، ولذلـك نختـار وقـت تعبهـا لمعارضتهـا، ونطيـل الصبر، وننتظر توليد أزمتها لأزمات أُخرى ترهقها، وذلك من فنّ السياسة.

• إنّ تجـارب تزويـر الانتخابـات والثـورات المضـادة لثـورات الأحـرار قـد نَشَرت بين النـاس معـاني الحريـة أكثـر، ولذلـك فإننـا في المرحلـة القادمـة نكـون أقـرب إلى تحقيـق حريـة تـدوم، ولهـذا ينبغـي الإصرار على سـلمية ثوراتنـا الشـعبية مـهما جاز استعمال القوة، لئلا نمنح الأعداء مجالاً لوصف الثورات بالإرهاب.

▫ القيمة الثالثة عشر:
المشاركة في الحكم، أو الانفراد بالحكم، بحسب الظروف.

• الحـكام أنـواع ثلاثـة في بلادنـا: رئيـس يمنـح الحريـة ويسـمح بتـداول السـلطة مـن خلال آليـة الانتخابـات البرلمانيـة، فهـذا نقبـل أن نكـون شركاء في الحكومـات التي يشـكلها، أو نقبـل الانفـراد بالحكـم إذا كنـا أكثريـة في البرلمان، ونرشـح رئيسـاً منـا

ينافسه ربما في الانتخابات الرئاسية، أو ملك، فنقبل أن نعمل بوجوده إن كان يمنح الحرية، فنشارك في الحكومات التي يكلفها، أو ننفرد، بحسب قوتنا في البرلمان. أو يكون الرئيس أو الملك مستبداً لا يسمح بالحرية، فنقاومه ونخلعه عند الإمكان بثورة سلمية عليه، فإن بالغ في العناد وسفك الدماء فقد نستعمل القوة في خلعه، وهذا يكون إذا لم تكن غفلة الأمة تامة وبقيت فيها بقايا خير، فتندب الدعوة نفسها للتقدم بمشروع وتحوز السلطة أو تشارك فيها من أجل ردع الفساد، وأما إذا استغلق الحال على فساد عام فإن الله قد يعاقب الأمة بسلطة بالغة الظلم وسيف جائر يقمع كل ثورة عليه، ليتوب الناس من الغفلة.

- ننتظر قدراً ربانياً في تمكين الدعوة في وقتٍ هو سبحانه يختاره، فيقود أقداره المكتوبة في الأزل إلى مواقيتها إذا بذلنا الأسباب وحصل استعدادنا لبذل الأرواح في عملية النهي عن الفساد، وهو الرافع الخافض، يؤتي ملكه من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ الرحمن/ ٢٩.

- إذا ضبطنا الحسابات وفق قواعد التخطيط فلا ينبغي التردد، ويكون التوكل على الله هو العبادة الأفضل في ذاك الوقت.

- إذا أردنا حكم الناس فلا بد أن نراعي قصور هِممهم، ولا نطبق عليهم عزائم وشدائد الدعاة، بل الرفق بهم أولى، والتدرج أسلم.

- نخوض الانتخابات البرلمانية والرئاسية ما استطعنا، ونحاول منع التزوير فيها.

- الأصل أن نحاول التدرج في إقناع الناس بجعل الحكم شرعياً وتبديل القوانين والدستور إلى ما يوافق الشرع على مراحل، لقوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ النساء/ ١٠٥، وقوله سبحانه ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ الأنعام/ ٥٧، ولقوله ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ المائدة/ ٥٠، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ المائدة/ ٤٤، ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ المائدة/ ٤٩، والآيات كثيرة، والمنطق الفقهي وافر وظاهر، وعلينا إشاعة فقه السياسة الشرعية بين الناس كي يرتضوا ذلك، فإن

كان النـاس في أوهـام، أو تعرضنـا لضغـوط دوليـة، فلنترفـق، ونراعـي الضرورات بمقدارها، وننتظر ظرفاً تكون حيصة الناس فيه أقل، مع استمرار توعيتنا لهم.

• نـربي النـاس عـلى احـترام نتائـج الانتخابـات وآداب اسـتعمال الحريـة، ونـدع إعلامنا يشرح فقه الحياة وموازين النقد السياسي.

• تتوجـه الدعـوة لإنتـاج أدب إسـلامي واسـع، نثـراً وشـعراً، وبحوثـاً وقصصـاً، أو إعادة نشر الإنتاج القديم، وذلك خير من الدعايات الانتخابية السطحية التأثير.

• قـوة الدولـة في قـوة الجماعـة التـي تسـندها، ولذلـك لا نشـارك في الحكـم قبـل أن تتقـوى الدعـوة بما فيـه الكفايـة عدديـاً ونوعيـاً وتكمـل بُنيتهـا التحتيـة الفكريـة والتنظيمية.

• الإسـلام أوسـع مـن أن تختزلـه برامـج حُكـم، بـل الحكـم جـزء فقـط مـن المشروع الحضاري الإسلامي، وإصلاح الحياة أمر أعم وأكبر.

• مـن الخطـأ أن نمـلأ البرلمـان ونُخـلي المسـاجد، لـيربي النـاس مَـن هـو غـير شمولي في أفكاره.

• يجـب أن لا تلهينـا السياسـة عـن العمـل في القـاع الاجتماعـي وعـن إنشـاء المدارس بصورة خاصة.

• نقود النُخبة، ولكنْ ربما تضعف الدعوة إذا لم تخدم هموم المستضعفين.

• ليـس بـأضرّ لجماعـة تـلي أمـر النـاس وتحكمهـم مـن أن تفقـد الصلـة بهـم، والمقدرة على تلقّي أحاسيسهم والعناية بمصالحهم.

• نتعمـد أن نشـارك في الحكـم أول مـرة لنحـوز خـبرة، ولا نقبـل الانفـراد بالحكم حتـى لـو أُتيـح لنـا ذلـك، لـئلا نفشـل، وذلـك مـن الحكمـة والتـدرّج، ولا يكـون الانفراد إلّا بعد نيل الخبرة.

• واجبـات الدولـة التـي نريدهـا: الدعـوة إلى الله، وإصـلاح الفسـاد، وتربيـة النـاس على قيـم الإسلام، ورفـع رايـة الجهـاد الدفاعـي عـن أُمـة الإسلام، وليسـت هي دولة خدمات فقط.

• نراقب نزاهة وزرائنا وكبار الموظفين وعفافهم عن المال العام، ولا نتهاون مع من يرتكب الفساد الإداري، إذ فيه تشويه سمعة الدعوة وغضب الناس عليها بعد غضب الله.

• نحرص على أن نجعل المخلصين هم الشركاء في الحكم، ولكن الاجتهاد المقاصدي يجيز لنا أن نشارك العلمانيين في الحكم إذا كانوا يبدون صلابة سياسية وحرصاً على مصالح الشعب، وأما إذا ارادوا المواقف الضعيفة والاستسلام لرغبات الغرب ومافيات الفساد فنرفض مشاركتهم، ونعرف ذلك من خلال تفاوض معهم واتفاق على نوع السياسة قبل أن نعلن موافقتنا على المشاركة، وننشر حيثيات الاتفاق ما استطعنا، ليعرف الناسُ شروطنا ويعذرونا لو انحرف الشريك عنها.

• السياسة الإسلامية في بلادنا واقعة تحت تأثير غربي عميق تخدمه عناصر الدولة العميقة في الجيش والمخابرات وأوساط المال والبنوك، وقد يطالبوننا عند المشاركة السياسية بفعل المكروه والمرجوح، وعلينا تقدير مدى الضرورة التي تلجؤنا للموافقة على مطالبهم، وأن نشرح ذلك ولو بالإيماء، لئلا يطالبنا القاعدون بمثاليات، ولكي يتأولوا لنا ويقبلوا طريقتنا في الموازنة بين المصالح والمفاسد ومحاولة إبعاد الجاهلي والطائفي عن الحكم، بما نعرف عنهما من استعداد لتعاون مكشوف مع المستعمر وأعوانه في الدول العميقة، وإذا لم يفهمنا الناس فنؤجل خطوة مشاركتنا في الحكم وننتظر وقت ازدياد قوتنا وفرض شروطنا.

• عندما نصل إلى الحكم أو حين نشارك فيه، بعد انتخابات نفوز بها، ثم يقصينا ظلم أو تزوير أو انقلاب، ونعجز عن الدفاع عن مكتسباتنا، فالمفروض أن لا نُسارع إلى ثورة مسلحة، بل نرجع لتوكيد جولة جديدة وثورة سلمية ثانية ونضغط من جديد لإزاحة المتغلب وإقرار انتخابات نزيهة نشارك فيها، وإذا فُزنا نشارك في الحكم الجديد أو ننفرد به وفق المعطيات.

◻ القيمة الرابعة عشر:
قبول تداول السلطة وفق العُرف الديمقراطي.

• للدعوة في كل بلد أن تقرّر قبول مبدأ تداول السلطة إذا كانت تُرجّح احتمال احترام منافسيها لنتائج الانتخابات ويكون التزوير منعدماً، ولها رفض ذلك واللجوء إلى حالة الثورة السلمية على من يحتكر السلطة لنفسه من شركاء الثورة السابقة.

• لن تتحقق وحدة وطنية دون التزام صريح بمطلوباتها المتمثلة في توفير الحريات السياسية لجميع المواطنين، والقبول بالتداول السلمي للسلطة، والقسمة العادلة لمصادر الثروة، واللامركزية الحقيقية التي تتيح لمجتمعات الريف والأطراف أن تلتحق بركب المدنية وتتساوى مع العاصمة والمدن الكبرى في الحقوق وحصول الخدمات والفرص التنموية.

• **مصدر ثقتنا بصواب تداول السلطة مبني على امتلاكنا كدعوة إسلامية لعناصر تفوق على غيرنا بشكل واضح تجعل النتائج في الأغلب لصالحنا بحيث نكون أقوى الشركاء، ولو حاز حزب آخر الأكثرية دوننا فإنّ عجزه عن الإتيان بمثل حكمنا يجعل الناس تقارن وتستدرك لاحقاً وتعود إلى انتخابنا، لذلك لا يزعجنا فوز غيرنا، لأن فوزه يكون محض فلتة وخطأ شعبي، وإذا تعسّف الفائز وألغى الحريات وحاول التزوير فيكون ناقضاً لمعاهدة الأحرار في الحفاظ على** الحرية ونلجأ إلى ثورة سلمية عليه بمعونة الشعب تزيحه كما أزاح تجمّع الأحرار الطاغية الأول.

• عطاء الرقميات والإنترنيت وثورة المعلومات يصبّ لصالح الدعوة المعاصرة، وستبقى هذه الظاهرة التفوقية، والدعاة عموماً أكثر خِبرة بعالم الرقميات.

• موازين الجمال في الحياة القديمة الفطرية التي يفضلها الدعاة هي أكثر فائدة للنفوس من الفوضوية في الفنون والصخب المستورد من أميركا، وذلك عنصر تفوق.

• السباق نحو الجنة في الصفوف الدعوية، وابتغاء وجه الله وثوابه، يمنحنا إمكانية تشغيل الدعاة إلى حد الإرهاق والمستوى الأعلى في استعمال العقل والطاقات الممكنة، وليس العلماني كذلك، بل هو دنيوي وبطيء.

• الحكومات غالباً ما تلجأ إلى إرهاب الدولة والسجون وقتل الأحرار، فتكون معزولة عن الشعب، فتضعف، ويزداد إسناد الشعب لنا وللأحرار.

• انطلاقنا من المساجد هو عنصر تفوّق لا يمكن أن يقلده العلماني والفاسق، وكون فكرنا إسلامي ومنطقنا إيماني يعني أننا يمكننا أن نقود المسلمين بسهولة، لوجود انحياز لدى نصف الشعب على الأقل إلى المؤمنين، وذلك يُكسبنا فوزاً في النصف الأول من المعركة على الأقل بشكل تلقائي، للتلاقي بين مطالبنا وفطرة الناس، ونصف المعركة الثاني توفره أشكال التفوق الأخرى وفنون الأساليب السياسية المتنوعة.

• أصداء أذان التوحيد أعلى من فرقعات خُطب الساسة العلمانيين.

• الصلاة وقيم الإيمان الفردية تمنح كل الدعاة سكينة قلبية وطمأنينة روحية وثقة بالنفس ورضاً بالأقدار وصبراً عند الشدائد، وكل ذلك هو تفوّق نفسي للدعاة على منافسيهم، وهيهات أن يملك غير المصلي نفساً قوية كالتي يملكها المصلي.

• انخفاض سقف الغاية والرؤية عند العلمانيين، بينما يرتفع سقف طموحنا جداً، وعشقنا للجنة يحركنا في وقت يتهيب فيه الدنيوي.

• قاعدتنا التنظيمية تتكون من جيل مثقف من الدعاة إسلامياً ومعرفياً، مع التزام العبادات وأعمال الإيمان والعفاف والأخلاق السامية، وهي عموماً أوسع وأكثر نشاطاً من قواعد أي حزب آخر، وثقة الشعب بهم أوفر، وذلك من مظاهر تفوق الدعوة على منافسيها.

• الدعاة لا يزنون ولا يشربون الخمر ولا يدخنون ويلتزمون الاستيقاظ المبكر، وجمهور الموالين المصلين هم كذلك، فينتج من ذلك تفوّق صحي يؤثر إيجابياً في النتيجة العامة للتنافس.

• امتلكت الدعوة قاعدة فكرية في شكل أُلوف كُتُب يتداولها الدعاة وعموم الناس، وهذه نقطة تفوق، إذ لا يملك غيرنا كُتباً مثيلة.

• الظلم وعنف الأسيجة الأمنية المفروضة على الدعوة ولّدت حصاراً جبرياً عَـزَلَ الدعاة، فاتجهوا إلى كثرة تدبّر العلم الشرعي والفكر والتاريخ والتحليلات السياسية، فحازوا عموماً تفوقاً في مستوى فهم الحياة والواقع أعلى من مستوى العلمانيين في ذلك، والعلماني يكفيه أن يهدم، ولا يحتاج الهدم علماً، بينما الداعية يبني فيضطر للبحث عن علوم البناء الحضاري.

• الاجتهاد الفقهي الجماعي في السياسة والمال وأُمور الحياة الكبرى يوسع الضيق الذي يكون في الظرف أحياناً، وصفة الوسطية في فقهنا هي عامل قوة ومزيد إقناع واقتراب من الحكمة التي ترضي الجميع، بينما الظنون الفلسفية العلمانية فيها إغراب يؤدي إلى حَيرة.

• فهمنا لفقه الدعوة وفقه السياسة الشرعية من مظانهما الأصلية يجعلنا أقرب إلى الصواب في معظم خطواتنا.

• فكرنا الإسلامي مليء بالقيم الحضارية التي استوعبناها جيداً وتفوقنا بها على رجال الأحزاب الذين يركضون وراء صغار الأمور ومجرد المصالح المادية واللهو.

• الانتشار الدعوي العالمي، وتماثل النسخ الدعوية في كل مكان، وإن لم ترتبط معاً: يمنح فرصة لنُصرة خُطة أية مجموعة دعوية جادة في منافسة الآخرين، بالرأي والمال والضغط السياسي والعمل الإعلامي، من خلال جهود شعبية يباركها الله، لصدقها ولصدق القِيَم التي تنطلق منها، وغيرنا يستعين بجيوش الاستعمار وجهود المخابرات والمافيات، مما ليس فيه بركة.

• بدأنا مبكرين قبل غيرنا في مجالات التنظيم والتدريب الإبداعي والإداري، وحصلت لنا معاناة ذاتية كافية ومدونة، ولن يلحق بنا دنيوي وعلماني، ويعجز المنافس عن مساواتنا، فقد أصبحنا خبراء في ذلك.

• التدريب الإبداعي والإداري الدعوي هو أقوى من التدريب غير الدعوي، لأن المدرب الدعوي يخلط أساليب الإبداع ومفرداته بالملاحظات القرآنية والحديثية والفوائد المعرفية التاريخية والأدبية، فيكون الموضوع أكثر فهماً من قِبَل المتدرب، وتؤدي المنهجية الشمولية للدعوة إلى تيسير استيعاب المقاصد والقياس عليها والاستنباط من فحوى التجارب.

• منهجيتنا المنفتحة أدّت إلى أن نقتبس بنجاح تجارب العلمانية العالمية ونؤسلمها ونأخذ محاسنها وندع مَساوِئها، بينما منافسونا يُتلفون أوقاتهم في شرب الخمور ولعب القمار واللهو الكثير بحجة إراحة النفس، ولا يدرون أن ركعتين من صلواتنا تريحنا أكثر من لهوهم.

• عراقة الالتزام الإسلامي عندنا تجعل من العسير على الطغاة أن يُفكّكوا شخصية أتباعنا وإعادة تركيبها وفق ما يشتهون، ويبقى الإسلامي حُراً وتوّاقاً للجهاد ونازعاً نحو الاستعلاء مستعصياً على خطط المستبدين، بينما أتباع الأحزاب غير الإسلامية فيهم هشاشة ويمكن تخديرهم والتلاعب بنفوسهم عبر مناهج التربية والإعلام وخطط الحرب النفسية.

• نجحت الدعوة أثناء يوميات الربيع العربي الأول في إيجاد كُتلة ثوّار لهم ممارسة إبداعية، وأصبحت مهمة الانتقال التربوي بهم إلى درجة أعمق وأوعى ممكنة، ولا يوازينا في ذلك أحد في حجم هذه الكتلة.

• أمامنا مجال تربية أطفالنا وأطفال المسلمين المصلين تربية إيمانية معرفية إبداعية وتكوين جيل واسع منهم يُضاف في المستقبل لقوتنا التنفيذية.

• نجحت الدعوة في تكوين أجيال من النساء الداعيات والملتزمات وأصبحن قوة تنفيذية دعوية متميزة في الشارع السياسي.

• فكل هذه هي عوامل تفوق تجعلنا نوافق على مبدأ تداول السلطة، لأننا أصبحنا في معظم البلاد الجماعة السياسية الأقدر على الفوز بالأكثرية البرلمانية عند توفر الحرية ونزاهة التصويت والفرز، فإذا حصل تزوير فسرعان ما يرفضه الشعب الذي صار في كل مكان واعياً ومشحوناً بالأحاسيس التغييرية، مما يجعل

التزوير أو انقلابات الدول العميقة المتعاونة مع الدول الاستعمارية مغامرة فاشلة تنتهي بعد مدة.

• ما ينقص الدعوة من عناصر التفوق هو: حيازة مال كاف لإقامة نشاط واسع، وممارسة إعلامية متخصصة ومتنوعة، وقد استوعبت الدعوة ضرر تقصيرها السابق في هذه المجالات، وتسعى جادة للاستدراك على النقص، وتضمين الخطط التطويرية الجديدة هذين العنصرين من عناصر التفوق، وغيرها.

• أما الإعلام فإنّ الإجماع منعقد على أهميته، وأن من واجب الدعوة بناء مؤسسات إعلامية نشطة وتكوين جيل إعلامي واسع من الدعاة يدرسون الإعلام في الجامعات، ثم يطورون أمرهم بخبرة عملية.

• وإن الإنجازات السياسية والاجتماعية والفكرية والتنموية التي تنجزها الدعوة يجب إخراجها للناس بدعاية إعلامية تستخرج ولاء الناس لها، وما ذاك من الرياء إن شاء الله، بل هو من باب حفظ الحقوق.

• نكلف عمليتنا الإعلامية بتحويل بعض أخلاق الإسلام إلى عُرف اجتماعي يرسخ تأثيره، فيكون مجموع ذاك بيئة مساعدة للعمل الدعوي.

• الإعلام الإنترنيتي يماثل في أهميته القنوات الفضائية، ولذلك نوليه عناية ونطوره ونعدّد أشكاله، ونخصص له فرق عمل عديدة لكل منها موقع خاص، مع مواقع خاصة للأطفال والشباب والنساء، وبالإنجليزية أيضاً والفرنسية والفارسية والأُردية والتركية والملايوية.

• تبقى الجريدة اليومية في غاية الأهمية، وتعكس الفكر المتقدم، والأدب والمعرفيات.

• الدعوة في قطر من الأقطار إذا لم تملك ثلاثة دعاة نالوا الدكتوراه في الإعلام من جامعات من الدرجة الأولى لا تعتبر جادة في رعاية الإعلام.

• رئيس القسم الإعلامي للدعوة في كل بلد تكون شروط اختياره هي شروط اختيار القائد، ويجب أن يكون واضح الذكاء، واسع الثقافة، ويجيد الإنجليزية، وعربيته عالية المستوى.

• وأما توفير مال للدعوة: فهو أمر مهم كذلك، وفي المال تمكين للدعوة من تفريغ قادتها والناشطين من الدعاة، وعقد الدورات والمؤتمرات، والتوسع في السفر وشراء الأدوات الضرورية، والمفروض أن تجعل الخطة الدعوية مد اليد إلى المتصدقين آخر الوسائل، وأن تبادر إلى تجميع رأسمال قليل والبدء بأعمال في السوق والتجارة بسيطة، تنمو ببركة النوايا، وحديث الخبرة وكيفية تحقيق الأرباح يؤخذ معاملة ومن خلال الدعاة الناشطين في السوق، أكثر مما يؤخذ بتوصيات كتابية هنا، والصبر على النمو البطيء هو أهم الوصايا، ومن يستعجل الأرباح الضخمة يورط نفسه، والأصل أن ندفع الدعاة التجار يتعاونون ويتبادلون الرأي، حتى إذا نشأت طبقة من رجال الأعمال الدعاة شاركتهم الدعوة ببعض مشاريعهم بنسبة مئوية لا تتجاوز الثلث من رأسمال المشروع، لأن الطبيعة الإنسانية تجعل حرص كل أحد حتى الداعية على حراسة وتنمية ماله أكبر من حرصه على تنمية مال غيره حتى لو كانت الدعوة هي صاحبة رأس المال، وتفيد تجاربنا بذلك، ولذلك نشارك المتوكل الذكي بقليل، فإنه أقرب إلى الصواب من امتلاك الدعوة لكل المشروع وتوظيف شريك بمضاربة أو راتب.

• وفي مواطن أخرى من مبحث منظومة القيم هذه وصايا أخرى نافعة.

□ القيمة الخامسة عشر:
الأداء السياسي الماهر الملتزم بالأخلاق السياسية.

• مشروعنا السياسي يبدأ بأنفاس إصلاحية ونوايا كبت الفساد، ونقاء القلوب وعفاف الكفوف هما أساس التغيير السياسي عندنا.

• الموقف الدعوي السياسي خلاصة مجموعة خلجات نفسية في دواخل القياديين من الدعاة تولدها المعاناة، وهم أعرف بالحاجة، ولكن يضبطون وصف الموقف من خلال مراعاة فقه السياسة الشرعية والقِيَم الإيمانية والأخلاقية، مع مراعاة مصالح الأُمة والدعوة، دون تحكيم ردود الفعل الانتقامية من الظالمين.

• الالتزام بقواعد السياسة الشرعية يجلب البركة الربانية.

• الفكر السياسي الإسلامي هو مصدر مواثيقنا السياسية وأساس مشروعنا الحضاري.

• يجب على حديثنا السياسي أن يمتزج بالعواطف التي يوفرها الأدب السياسي كي يكون أكثر تأثيراً في الناس.

• ننتقد أئمة الكفر والفلاسفة الملحدين ونردّ عليهم، ونحث الناس على اعتناق التوحيد والإيمان بالآخرة والحساب، قبل أن نحكم وأثناء حكمنا، ونستثمر ظروف الحرية لتوسيع الحديث بمنطق الإيمان، ولا نقتصر على الحديث السياسي.

• أفكارنا الإسلامية ربانية، وهي فوق القوميات والقطريات والجهويات.

• العمل الإصلاحي تبدؤه قيادة تحاول جمع الأنصار والخبراء، فتتكون منظومة تحريك للحياة السياسية تستقطب مع الأيام تأييداً شعبياً نامياً، يوالي قيادة تزداد مكانتها رسوخاً، فتضع منهجية عمل لمنع الفساد في الأرض، وتنتظر زيادة تأثيرها بالتدرج إلى أن تكون شريكة في القرار السياسي، ثم تبقى تنتظر تأثيراً أكبر.

• المشروع الحضاري الإسلامي تخافه الجاهلية والأحزاب الإلحادية، ولذلك لا بد له من ممارسة سياسية تحميه وتحفظ الحقوق والحريات، وذلك يحصل إذا شاركنا سياسياً، ثم نبقى نطور المشاركة إلى تمكين أكبر أو انفراد بالحكم إذا تضاعف انتخاب الشعب لنا في البرلمان وصرنا أكثرية، مع الحفاظ على مبدأ تداول السلطة لو غيّر الشعب رأيه لاحقاً.

• الطريقة العقلانية في ممارسة العمل السياسي نوع من الإيمان والحكمة.

• نشرح للجمهور قواعد وموازين سياستنا الشرعية ليفهموا مواقفنا ومنطلقاتنا.

• نأمر السياسي المسلم بكمال العفاف والنزاهة، والمفاصلة مع كل ظالم.

• تناقضات السياسة الإقليمية والدولية توفر فرصاً تخدمنا، وندع الدنيويين في بلادنا يتناطحون، ليتعبوا جميعاً، فيكون فراغٌ نحتله.

• نحرص على نزع أسباب التوتر بين الدعوة والسلطة من دون أن يكون ذلك على حساب العقيدة والثوابت ومصالح الشعب، وندعوها إلى الصلح مع الدعوة وعدم حصارنا وإفقارنا، لأننا ندعو إلى الله، فإن لم يثمر هذا المنطق مع الحاكم فإنه يثمر مع الناس وتعتقد أحقيتنا.

• إذا استعمرت دولة بلداً إسلامياً، فالأصل أن الدعوة في ذلك البلد تجاهده ولا تقبل أن تكون شريكاً في الحكومة التي تعمل تحت وصاية الدولة الاستعمارية، ولكن الاجتهاد يجيز في حالات استثنائية المشاركة في تلك الحكومة إذا كانت مصلحة الأمة تقتضي ذلك ويكون أعداء الإسلام والمبتدعة هم الذين يستأثرون بالسلطة، وكلما كان في الاستطاعة تخفيف ظلم الاستعمار كلما كان الجواز أوضح، ونستند في ذلك إلى فتوى الشيخ رشيد رضا في جواز تولي المناصب والوظائف في ظل حكم استعماري توفيراً لمصلحة المسلمين، وفتوى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ومن معه في جمعية علماء الجزائر بجواز الترشح للانتخابات البرلمانية في أيام الاستعمار الفرنسي، ولا يعتبر ذلك من الخيانة أو الحرام، لئلا يتولى مصالح المسلمين فاسق له موالاة للاستعمار، ولكن كل حالة جديدة تقتضي فتوى جديدة من كبار العلماء والدعاة عندما تبدو الحاجة لمثل هذه الممارسة، وتضع الفتوى جملة شروط احتياطية يجب الالتزام بها، نظراً لحساسية القضية وحفاظاً على سمعة الدعوة عالمياً، ومنها وجوب الإسناد الخفي للجهاد، وعدم أذى المجاهدين لو جاهدوا.

• من حُسن السياسة التي يبديها الدعاة: امتصاص الصدمات بحكمة تمنع التوتير واستنزاف الطاقات في غير ما فائدة، وإذا تحاملنا تجاه المعتدي فإننا سندعه يتورط أكثر فيكرهه الناس ويُعرضون عنه، وذلك مكسب لنا، وعلينا الاستجابة للمتغيرات الجديدة، فإنّ ذلك من الحزم، والتحدي والعناد والالتفاف والانفلات كلها من قِيَم السياسة الصحيحة ولكل ظرف ما يناسبه، وتكون لنا مبادأة ولا نبقى مع ردود الفعل فقط.

• ومن أُصول السياسة الناجحة: المكث والإبطاء والتأني وانتظار الظرف الملائم، فإن ذلك صواب مثيل للحث والحسم السريع والإقدام والتوغل، والسياسة تعتمد الرؤى النسبية، ولكل ظرف ما يلائمه.

• والجمع بين الصوابين طريقة في السياسة عند اختلاف رؤى الدعاة، وهو المخرج من سلبية أُحادية النظر، ونوازن ونداري، ونُرخي ونشدّ، وتلك هي مهارة السياسي عند ازدحام المؤثرات.

• نحاول معرفة الفُرَص قبل حُلولها من أجل الاستعداد لاغتنامها، بدل أن يغتنمها فاسق، وذلك من فن السياسة.

• ما نحققه بالحُسنى والمسايسة والأساليب الحضارية أكبر مما نحققه بالقتال وإبداء العداوة.

• نضبط الشارع السياسي ما استطعنا، ولا نتبع رغبات رجل الشارع، ونهمل المزايدات باسم الإسلام والتي يبديها العُراة عن الوعي.

• الناس تفتقد كلمات الدعاة ساعة يكون الكلام ضرورياً، ولا نصمت فيعتقد الناس أوصاف التحليلات الإعلامية.

• من مصلحة كل عمل سياسي أن يفخر بكل جهاد عقلاني في قطر من الأقطار، سداً للطريق على النفعيين المتسلقين الذين يتاجرون بقضايا الأُمة وكأنهم بِصَمْتِنا يحتكرون نُصرة قضايا الأُمة.

• نسعى مع القوى السياسية الأُخرى إلى وضع ميثاق مشترك في السعي لتوفير الحريات وحفظ حقوق الإنسان وصيانة المشاريع التنموية الشعبية من المصادرة الحكومية.

• تتولى الدعوة مهمة تجديد النخبة السياسية في البلد، وتبديل مجموعة الساسة القدماء الذين أصابهم الهرم بمجموعة شباب وكهول يمارسون السياسة بعقليات منفتحة، ولا يستغنون عن التشاور مع القدماء المخضرمين، حتى ولو كانوا قد تلوثوا بشيء من الفساد.

• تحاول الدعوة بناء شخصيات إصلاحية دعوية بعدد يتناسب مع حجم المجتمع وتدخل بهم عالم السياسة وتدرّبهم أن يكونوا رجال دولة يجمعون الخبرة وأسرار الحُكم ويقتربون من مراكز التأثير الفكرية والإعلامية والمالية محلياً وإقليمياً وعالمياً.

• تحرص الدعوة على تدريب ألف داعية على الأقل ليكونوا حكومة ظل يصلحون لتولي مناصب الوزارة والوكالة والمديريات العامة والسفارة ومناصب المحافظين ومدراء الوحدات الإدارية ومراكز الإعلام والمال وعضوية البرلمان، كي يجمعوا الخبرة قبل تولي الحكم، ولتأسيس قواعد معلومات لهم، ووضع خطط تفصيلية عملية لأعمالهم المرتقبة، وبدون ذلك قد نفشل.

• التنظيم الدعوي في كل بلد هو الذي يتولى ممارسة النشاط السياسي الدعوي من خلال قسم من الأقسام التنظيمية، ولا يُفوض مجموعة من الدعاة بتأسيس حزب مستقل عن الجماعة يمارس السياسة نيابة عن الدعوة، لاحتمال نشوء خلاف في النظر يتطور مع الأيام إلى انشقاق أو عصيان لتعليمات القيادة الدعوية، ولذلك فإنّ القيادة الدعوية هي التي تقود مسيرة الشعب نحو الحرية وكبت الفساد وتحدّد وقت وكيفية المشاركة السياسية في الحكم وتفصيلات خوض الانتخابات البرلمانية والرئاسية، والقرار الدعوي الأعلى في الحقل السياسي إنما هو للقيادة الدعوية التي تستعين بفتوى فقهاء من الدعاة يجتهدون وفق المصالح والمقاصد، والفصل بين الدعوي والتربوي والسياسي فصل خاطئ بانَ ضَرَرُه في التجريب، ولا يمنع ذلك من جمع رأي فقهاءٍ لا ينتظمون في صفوف الدعوة، أو الاستعانة بساسةٍ نبلاء من المستقلين، وبخبراء عسكريين وأساتذة جامعة، وبأهل الفن والجمال، لتجويد الأداء السياسي.

• نمنح القيادة الدعوية رقابة على أداء الدعاة الذين كلفتهم بممارسة السياسة، خوفاً من توسع بعضهم في التأويل المصلحي والتصرف بما يعاكس قيمة الاستعلاء الدعوي أو يضعف أمام المغريات فيرتكب فساداً إدارياً أو يسلك أي نوع من السلوك الذي ينكره الفقه الدعوي.

• القيادة الدعوية بحاجة إلى رؤية الآثار الممتدة نحو المستقبل لكل السياسات، على مدى جيلٍ أو أجيال، وليس في موسم واحد.

• الحياة السياسية معقّدة وكثيرة الأسرار، ولذلك ينبغي أن تستعين القيادة بمركز بحوث سياسية واستراتيجية تنشأ وتوظف فيه ثقات الدعاة من الباحثين، ليدرسوا لها السياسة المحلية والإقليمية والعالمية، مقتبسين من تقارير مراكز البحوث في كل العالم ومقالات الخبراء والمحللين، وليتمكنوا من وضع تقرير إسبوعي بين يدي القيادة في الحالات العادية، أو تقرير يومي في أيام الأزمات والصراع والانتخابات، ولتستشيرهم القيادة في الأيام الساخنة.

• غيبوبة القيادة عن تجديد الوعي في عالم سريع التغير: سلبٌ كبير.

• حساب المخاطر جزء من فن السياسة، وهو قيمة في الأمن الدعوي، وإذا انتبهنا إلى عدو يشدّ قوسه ليرمينا: مِلنا يميناً لحظة، ليتخطانا السَهم، ونفلت فنَسلم ونملأ الأرض آثاراً بعد توهم الماكر أنه سيقتلنا.

• أهل الحواضر والمدن الكبرى أوعى للسياسة من البدو وأهل الأرياف، وفيها نعمل وعليها نركز، وعلى العاصمة بخاصة.

• إنتاج الدعاة لفن إسلامي يُظهر القيم الإيمانية والسياسية خير من الدعاية الانتخابية الوقتية وأعمق أثراً في تحصيل نتيجة انتخابية جيدة، وكذا الأدب، نثراً وشعراً ورواية للقصص، وإجادة الإعلام السياسي.

□ القيمة السادسة عشر:

ممارسة التنمية الشعبية قبل أن نحكم، وعلينا الالتزام بتنمية حكومية إن حكمنا، وفتح المجال للشعب لمزيد من المشاركة التنموية الشعبية.

• نحرص على ممارسة التنمية والانتاج وتكثير المال وثروة الأُمة، قبل أن نحكم وحين نحكم، بنوعيها الشعبي والحكومي، مع محاربة الفساد الإداري وفرض رقابة صارمة.

• ممارستنا للتنمية والحكم نعتبرها عبادة لله تعالى ونوعاً من العمل الإيماني.

• نفهم من قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ أن الإحسان هو التنمية الشاملة التي تحقق مصالح الناس وتوفر الخدمات لهم، والتعليم والطب بخاصة.

• تلتزم الدعوة في كل قطر في مراحلها المتقدمة بوضع خُطة لها تشارك بموجبها في التنمية الشعبية، وخُطة حكومية تنموية واضحة لو وصلت إلى الحكم، وتأمر بالتنمية وتقترح خططها لو شاركت في الحكم.

• الحكام الظالمون يخافون من شعبٍ حُرٍّ واعٍ فَكَّ أسره من الفقر واغتنى، ولذلك نطلب الحرية دوماً ونقوم بالتوعية التنموية ونحارب الفقر، ونؤسس شركات شعبية يساهم فيها عشرات أُلوف الفقراء لبناء مشاريع تنموية، تعويداً لهم على الأداء التنموي، وإذا نجح أول مشروع فإنّ التوسّع سيكون ممكناً، وخبراء المؤسسة التنموية الدعوية هم الذين يختارون نوع المشروع وبحذر شديد، والتعدين عموماً خيار جيد.

• نمارس التنمية قبل المشاركة في الحكم إن كان ذلك مستطاعاً، باعتبارها إصلاحاً في الأرض وعلامة وعي ونفع، وقيام الدعاة بإدارة المشاريع التنموية تؤسس لهم خِبرة تؤهلهم للحكم الناجح وإتقان الإدارة والتخطيط.

• منهجية الدعوة في التركيز على تجميع المثقفين صحيحة في عمومها، لأنهم الأقدر على فهم أسرار الحكم وآفاق التنمية واشتقاق الخطط إذا حصل تدريب إبداعي وإداري لهم، ولا يعني ذلك إهمال الأُميين، فإن البركة قد تكون في إيمانهم الفِطري.

• تحرص الدعوة وأجهزتها الإعلامية على تربية كل الشعب في كل قطر على قِيَم الطموح وطلب التفوق العلمي والمعاشي والمهني، وحيازة أسباب التمكين الحضاري والمال، ومن أجل ذلك تبدأ الدعوة برفع مستوى الدعاة في هذه المجالات ليكونوا قدوة لبقية الشعب.

• سعي الدعوة للسيطرة على محاور تحريك الحياة يوجب تنفيذها لخطة تنموية، فإنهما عملان متداخلان، ونحبذ أن يؤسس الدعاة بعض معامل الحدادة والنجارة ومستلزمات البناء.

• السيطرة على حركات الحياة تستدعي امتلاك الدعوة لأكثر من مائة تخصص وظيفي ينبغي أن يكون لها خبراء فيها بعدد مناسب لأهمية كل تخصص، وهذه التخصصات متكاملة، وبعضها يعضد بعضاً ويُتمه أو يكون من لوازمه، وهي في حقول الحكم والسياسة والاقتصاد بأنواعه والتعليم والطب بأنواعها، ومنها ما هو بُنية تحتية، وأنواع الصناعة والزراعة والتعدين هي منها، وأنواع المصارف وبيوت المال، وقوائم بيانها بالتفصيل مبينة في البحوث التنموية ولا مجال لتعدادها هنا.

• ينبغي أن ننتبه إلى وجوب التربية التطويرية للدعاة، التي تتكفل بإيجاد التخصصات وترعى الخبراء من الدعاة وغير الدعاة.

• هناك أعداد كبيرة من عامة المسلمين ومن أهل الذمة الذين يعيشون ضمن المجتمع الإسلامي لهم خبرات متنوعة في الأبواب التنموية، وعلينا محاولة الاستفادة منهم وأن نقودهم تنموياً ونتعاون معهم، مع الحذر من أن يكون لبعضهم ارتباط بمافيات الفساد أو بخطط تخريبية استعمارية.

• الطاقات التخصصية في الدعوة يجب أن تكون واسعة وضخمة بما يكفي لترجمة المشروع الإسلامي الحضاري عملياً، ولا يكفي التخصص القليل، وحالياً فإن كُتلة خبراء التنمية الدعاة هي أكبر كتلة موجودة في كل بلد، وعلينا الحفاظ على هذه الظاهرة التفوقية واستمرار توسع هذه الكتلة عددياً مع التعمّق النوعي ومواكبة التطور العلمي العالمي، ولا يكون ذلك سهلاً من دون وجود جِهاز تنموي دعوي دائم في كل قطر.

• يكون ديدننا نقل الخبرة العالمية والإقليمية في التنمية، ونحاكي النجاحات البارزة، ونستعين بخبراء التنمية في العالم كمستشارين عندما يترجّح إخلاصهم.

• التعامل الصناعي مع الحديد وكل المعادن هو قرين الإيمان، وهو أصل المدنية، بينما الظالم يصنع من الحديد أبواب السجون وأنواع القيود، وذلك هو امتيازنا عليه عند مقارنة الناس للأحوال، وذلك هو أمل نجاحنا.

• في الحركة الهندسية المصاحبة للصناعة جملة تأثيرات إيجابية تحفظ النفس وتوجهها نحو الفاعلية، ومن أهم ذلك: تعليم الصرامة والدِقّة والطرائق التنظيمية، وذلك هو مردود تربوي ثمين أهم من المردود المالي، والممارسة الصناعية تديم صلتنا بفيزياء الكم والكيمياء وأكثر العلوم، فنكون أقرب إلى المنهجية والتفوق بصورة متصاعدة.

• إذا مارست الدعوة الصناعة حين توفر الحرية: فإن ذلك يُنتج وجود عدد كبير من الدعاة يمارسون العلوم التطبيقية، وذلك مكسب نوعي، ثم تبرز الحاجة لحماية مشاريعنا الصناعية بواسطة ممارسة السياسة، وذلك مكسب آخر، ثم نحتاج الفكر والفقه المقاصدي، لتأصيل هذه الممارسات، وذلك تطور جيد، فتكون الصناعة مفتاحاً لحصول أنواع البركات، مع سمعة حسنة واسم جيد.

• المشروع الصناعي ومقدمته العلمية وتوابعه السياسية والأمنية والتجارية إنما هو ثلث الخُطة التمكينية للدعوة ومصدر لأخلاق التحدي ومقدمات الجهاد.

• لنفسه ظلم مَن لم يتعمد ارتجاج الحياة بِرَنّات المطارق، أو مَن لم يزد حماوة الحياة بحرارة لحام المعادن.

• مختبرنا الفيزياوي يجاور مسجد صلاتنا.

• بإتقاننا علم الرقميات ومعرفة أسرار الإلكترونيات نختصر طريقنا ونتفوق.

• يقول الله سبحانه في بيان قيمة توزيع الفيء ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ الحشر/ ٧، أي لا يكون مال الفيء محتكراً بين الأغنياء، ونرى في هذا التعليل مقصداً هاماً من مقاصد الشرع، يمكننا أن نقيس عليه عبر الإفتاء المقاصدي وجوب ملك الأُمة للمعادن ولأنواع أي مال كثير، ونخصصه للتنمية.

• تأصيل الوسائل فقهياً أو تراثياً مكمل لتأصيل المواقف والغايات.

• بالممارسة التنموية، والصناعية بخاصة، وحيازة العلوم التطبيقية اللازمة لها: نحقق بعض الأمن للدعوة، وذلك مكسب ثمين.

• نعالج البطالة في المحيطين الدعوي والشعبي عبر المشاركة التنموية، ونمحو الأُمية بين الدعاة وعامة الناس، ونرفع المستوى الصحي والنفسي، ونقوم بتوعية المرأة والطفل ورعاية الأُمومة، ونُشيع النظافة والذوق الحسن والأخلاق، ونجعل كل ذلك ضمن خُطة التنمية الشعبية، ونجعل المؤمنين بصورة عامة أرقى مكاناً من اللاهين والفاسقين.

• حفظ أموال الأمة، وتكثيرها، وزيادة الموارد المالية: جزء من خُطتنا التنموية.

• تسعى الدعوة إلى حيازة المال من أجل تجويد أدائها والصرف على وجوه النشاط.

• نلقن كل داعية قيمة طلب التوسع في الرزق، وممارسة الإنتاج، وتجاوز الاكتفاء بالوظيفة الحكومية أو وظائف الشركات.

• مرابطة ثُلّة من الدعاة في كل بلد في السوق والبنوك وساحات التجارة والتعدين والإنتاج: أتم من مرابطة الصوفية في التكايا.

• نقاوم مساعي عزل الدعاة وإفقارهم وإفقار ثقات المسلمين من حولهم.

• الثورة التقنية العلمية العالمية أفرزت مزيداً من التحديات الاقتصادية علينا في العالم الإسلامي أمام الرأسمالية العالمية، واختزلت الإنسان في بعده المادي الاستهلاكي والشهواني، وأتاحت لمؤسسات وأدوات العولمة أن تسيطر علينا، وللإعلام العالمي أن يعاكسنا، وظهرت الجرائم العابرة للقارات، ففقدنا التوازن النفسي والقيم الفردية والجماعية، والاستدراك على ذلك لا يكون بالموعظة فقط، بل بخطط تنموية جادة وشاملة في جميع الأقطار تتولى الدعوة المطالبة بها، مع المطالبة باستقلال القرارين السياسي والاقتصادي، مع شرح دعوي أكثر للفكر الوسطي وللاجتهادات الفقهية المصلحية المقاصدية.

• النجاح الاقتصادي المالي واستقرار التنمية المستدامة هو الطريق للاستقلال السياسي عن الضغوط العالمية الاستعمارية.

• نستفيد مما خلق الله من أموال وطيبات وأشكال نعمة، ولكن نراقب أنفسنا ونحذر من الوقوع في بَطَر وغفلة وترف، وعلى الأقطار الغنية في العالم الإسلامي كفالة الأقطار المتخلفة وجموع الفقراء فيها، ومحاولة محو الأُمية فيها وتعريفها بطريق التمدن واستثمار ثرواتها بعيداً عن الشركات الاحتكارية الاستعمارية.

• ندفع الأيادي المتوضئة نحو المال، لا الملوثة، والتجارب تؤيد صواب تكوين طبقة رجال أعمال من الدعاة تشاركهم الدعوة بالثلث وما دون ذلك، وليس جعل كل رأسمال المشاريع دعوياً، لأن الوازع الشخصي أقوى من الجماعي.

• نتبع قاعدة: أنا أستثمر بأرضك وأُسجله فيها، وأنت تستثمر بأرضي وتسجل مالك فيها، أو يكون التسجيل في دول غربية، لحماية المال من العدوان، إذ غالباً ما يكون الاستثمار الأجنبي محمياً ويتبع القوانين الدولية واتفاقية التجارة العالمية، بينما يكون الاستثمار المحلي عُرضة للمصادرة والشروط الصعبة، وهذا جزء من توفير الأمن الاستثماري.

• الدعوة الثرية بالمال: تستطيع أن تشتري الخصم وتكفّ شرّه، وأن تحاصره، وتتحكم في صمته ونُطقه، وتتمكن من تشغيل العقول بالأُجرة، وشراء الأسرار، واختراق الأسوار، فتستوي مسيطرة دون سفك دماء ومتاعب، وعلينا فهم السياسة جيداً، وتمييز هذه المداخل، وكانت أميركا قد هدمت الاتحاد السوفيتي بشراء جنرالات جيشه بمبالغ زهيدة دون الاضطرار لطلقةٍ وصاروخ، ولكن بعد أن أنهكته في أفغانستان.

• بالمال يتجود إعلامنا، ويظهر إبداع أعلامنا.

• الأمن الغذائي الذاتي مقصد مهم نحث حكومات بلادنا على تحقيقه ومقاومة خطط أميركا في جعلنا نحتاج حنطتها لتملي علينا شروطها، وفي السودان

مائـة مجـال، وفي تركيـا، وفي الميـاه الجوفيـة في كل مـكان، والأمـر يحتـاج عزيمـة فقـط، وبعض شجاعة للخروج عن التهديد الأميركي.

• يُكـره للدعـاة شراء مـا لا ضرورة لـه مـن دول غـير إسـلامية، مـن أجـل حفـظ المال الإسلامـي في أيدينـا، وفقـاً لفتـوى الفقـه المعـاصر المعتمـدة على فتـوى قديمـة للفقيـه الصائـغ المالكـي التـونسي، أو على الأقـل أن نشتريـه مـن دولـة غير إسلاميـة لكنها ليست استعمارية، مثل السويد، وألمانيا، وكندا.

• سـطوة الـدولار الخـالي مـن غطـاء ذهبـي، والتضخـمات النقديـة: أرهقتنـا، وعلينـا أن نقـاوم ونتحـول عـن التعامـل بالـدولار لـو حكمنـا واللجـوء إلى سـلة عـملات، وتبـادل التجـارة مـع كـثير مـن الـدول بالعملـة المحليـة للطـرفين البائـع والمشتري، ونسـتشير خبراء المال في كيفيـة الخـروج لأقصى حـد مـن سـطوة الـدولار، وسـطوة اتفاقيـة التجـارة العالميـة، ولا نسـتـثمر أموالنـا في أميركا ودول الاسـتعمار، بـل في العالم الإسلامي أو البلاد المحايدة.

• من القِيَم الأخلاقية: قيمة الأَنَفة من الخضوع لظلم، مالٍي أو سياسي.

• القيـادي الناجـح يـدرس تجـارب الاقتصـاد والتنميـة وحركـة المـال وسياسـات المصارف العالمية.

• عـلى الدعـوة في كل قطـر تأسـيس مركـز بحـوث اقتصاديـة وتنمويـة يرصـد حركـة المال والبنـوك عالميـاً، ويرفـع تقاريـره إلى الدعـاة في البرلمان، والـوزراء ورجـال الدولـة مـن الدعـاة وعناصرنـا الإعلاميـة، ويتبـادل المعلومـات والتحلـيلات مـع المراكـز الدعويـة المثيلـة، وتأتمـر كل المراكـز في العـالم في مؤتمـر سـنوي لوضـع تقريـر جماعـي عـن الاقتصـاد والمال والتنميـة يكـون هـو أداة توعيـة جميـع أعضـاء الطبقـة القياديـة الدعويـة في العـالم، فـإن الوعـي المالي والتنمـوي هـو الشرط الأهـم في نجـاح الساسة.

• بـما أن تركيـا اليـوم وتحـت حكـم حـزب العدالـة تعتـبر أحسـن بلـد إسـلامي في النهضـة التنمويـة وحجـم الأمـوال والثـروة والناتـج القومـي الاقتصـادي، وبما أن التحلـيلات تركـز على أن مسـتقبل تركيـا سـيتطور إلى الأحسـن وتكـون دولـة عالميـة

قوية: فإن على الدعوة الإسلامية في أقطار العالم كلها أن تجعل من التجربة التركية مثالاً أعلى تقتدي به على العموم، وتترك ما قد يكون حصل من خطأ، وأن ترتبط محاولات التنمية في كل قطر بالنموذج التركي وما يتيحه من تسهيلات، مع الحرص على التقنية الأكثر تقدماً في بقية دول العالم الكبرى، وبهذا الارتباط التنموي المالي ربما تتاح مجالات لتبادل النجاح السياسي والاجتماعي.

◻ القيمة السابعة عشر:

العالمية وسعينا إلى التعاون بين الشعوب وإلى التبادل الحضاري.

• الخطاب الإسلامي رباني المصدر والغاية، وعالمي الوجهة، ليس بقومي ولا عرقي، بل على مبدأ التعارف والتعايش والتعاون، والالتزام بالقيم العالية.

• والخطاب الإسلامي إنساني المنطلق، وسطي المنهج، مع شمول لجميع نواحي الحياة، وفيه تدرّج مرحلي، ويرتبط بالأصل الشرعي القديم، لكنه يتصل بالعصر، ويراعي الواقع، ويميل للصلح، ويقتبس كل جديد نافع يعينه على التطور.

• عالميتنا جعلتنا كتلة عابدين لله في أطراف الأرض، وهي كتلة إنسانية بين أفرادها تشابه شديد يزيد الأفراد ثقة بالنفس ورغبة في التأثير، ومن ثَمَّ فإنّ العالمية هي عطاء مفيد يجدر بنا استثماره، وبإمكان المسلمين الاستفادة من مزايا العالمية، لأنهم موجودون في جميع أرجاء العالم المتحضر، ولهم حضارة متميزة تغري الآخرين بالاقتباس منها.

• نؤمن بوجوب اندماجنا مع الانفتاح العالمي المعاصر بين الشعوب، واليقظة الحالية في العالم الإسلامي تدفع المسلمين للتأثير في الآخرين من خلال معطيات التواصل والتبادل الثقافي والتجاري والسياحي.

• استمرار التفرق بين المسلمين حالياً هو مَرَض نحاول علاجه، وكان سببه الحكام الظالمون والسياسات الاستعمارية.

• نرفض ونقاوم محاولات تجزيء أقطار الإسلام بدوافع قومية، والأصل هو وحدة الأُمة الإسلامية، كي تتعامل بنجاح مع العالم الواسع.

• نسعى نحو تحالف القوى الإسلامية، لأن التعاون أصل شرعي.

القيمة الثامنة عشر: الجهاد في سبيل الله.

• أرض بعض بلاد الإسلام مُحتلة، والمسلمون يستوردون السلاح من غير المسلمين، وهم أقرب إلى الفقر، وبحاجة إلى تنمية، ولذلك فإن الجهاد الذي نؤمن به هو جهاد دفاعي محض، وندفع به العدوان ليس أكثر، وما سوى ذلك فإننا نرغب عندما نحكم أو نشارك في الحكم في كل البلاد أن نرسي دعائم السلم العالمي، وأن لا نحارب بلداً آخر نبدؤه بهجوم عليه، بل نبقى مدافعين فقط عن بلاد الإسلام.

• الجهاد الدفاعي أصلٌ وعبادة، والحرب التحريرية قيمة إسلامية إذا غزانا عدو واحتل أي أرض إسلامية، مع دوام انتباهنا إلى أن معركتنا حيوية شاملة، وتنموية أيضاً، وليست قتالية فقط.

• يرى الفقيه ابن عطية الأندلسي في تفسير آية ﴿**وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا**﴾ الإسراء/ ٥٨، أن التقصير في الدفاع هو من جُملة الظلم المستوجب للفتنة، وصار فهمه معنى في الفكر السياسي الإسلامي وفي فقه الدعوة، وبقوله نقول.

• القرآن يشير إلى سُنّة ربانية تجعل الناس يتدافعون، وهو قوله تعالى ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ البقرة/ ٢٥١، ومعنى ذلك أن التدافع ظاهرة من ظواهر الحياة دائمة، ليس بمقدور أحد تجنبها مهما رغب في السلم، فإن العداوة مغروسة في طباع البشر، الكافر يعتدي على المؤمن ويجعل حياته في فتنة تمنعه التمتع بنعمة الإسلام، ولذلك قال الله تعالى ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾ الأنفال/ ٣٩.

• القتال العقائدي ظاهرة من ظواهر الحياة، صرّحت به آية ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾ البقرة/ ٢٥٣.

• ولسنا نقاتل جندياً مسكيناً أجبره الكافر، ولكننا في الحقيقة نقاتل قادته الذين يقودون خُطة الكفر، وذلك هو الأمر الرباني لنا في آية ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ التوبة/ ١٢، ونحن نقاتل لتحرير المستضعفين، طاعة لقول الله سبحانه ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ النساء/ ٧٥، ولذلك طلب الله منا الجهاد فقال ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ التوبة/ ٤١.

• وبمثل هذا الطلب استجابت أقوام من المسلمين لداعي الجهاد فقاتلت مع عدد من الأنبياء عليهم السلام، وهو قوله تعالى ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ آل عمران/ ١٤٦، أي مجموعات قتالية كثيرة، فالجهاد سُنة الأنبياء.

• فجهادنا هو رد العدوان، لآية ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ البقرة/ ١٩٤.

• وندافع عن أرضنا وبلادنا التي نعيش فيها، وهي داخلة في مفهوم (في سبيل الله) وليست هي وطنية مذمومة كما قد يتبادر إلى ذهن المستعجل، لقوله تعالى ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ الحج/ ٤٠، فالدفاع عن الديار هو بالإضافة إلى ما فيها من مساجد وحرية عبادة الله، ويؤيد ذلك قوله سبحانه ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ البقرة/ ٢٤٦.

• تجاهد الدعوة إسرائيل ما استطاعت، وتستمر في سياسة منع التطبيع معها والإنكار على الحكومات التي تجنح لمعاهدات الصلح معها، وجهادنا لها هو جهاد دفاعي لنا فيه كل الحق.

• تبث الدعوة وعياً تحذيرياً يبين طباع اليهود المنحرفة وخططهم ومكرهم للإسلام وقباحة تاريخهم القديم والمعاصر.

• نتقدم بثقة لمحاربة إسرائيل، لأن حياة اليهود مليئة بمواطن الضعف، والله يؤيدنا إن حاربناهم، لقوله سبحانه ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا

أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ المائدة / ٦٤، ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ المائدة/ ٦٦.

• ولذلك جاء الأمر ليس بالقتال فقط، بل بالغلظة فيه على الكافرين، وهو قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ التوبة/ ٧٣.

• وبذلك صار المجاهد أفضل من القاعد عن الجهاد، لآية ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء/ ٩٥.

• وطلب الله من المجاهدين المضي وعدم الالتفات لقول المثبطين لهم، فقال ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ المائدة/ ٥٤.

• والقائد الإسلامي يختار أفضل أتباعه ديناً وأقواهم جسماً، لآية ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ الأعراف/ ١٥٥، وأية كتلة قتالية لكي تكون جهادية حقاً: عليها أن تكون تحت إمرة قائد إسلامي الوجهة، ويكون جنده قد طهرهم الوضوء، وعلى وضوح عقدي وفقهي، ولهم رؤية استراتيجية.

• في انقضاض الصقور على الحمائم تربية تساعد على فهم الحياة وعيب الوداعة.

• المنازلة تتقرر بين ثنايا بحث أُصولي، وليس من حماسات المنابر.

• مذهب الجهاد الواعي الحسابي خير من شجاعة غير موزونة.

• العدو ينطلق من حمية جاهلية كشفتها آية ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ الفتح/ ٢٦، ولذلك نؤمن بأنهم لا يفلحون وأننا فوقهم، لقوله تعالى ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران/ ١٣٩، وهذه العِزّة تترك طابعها في نفس المجاهد وتمنحه ثقة عالية وشجاعة يميزها الكفار، فهم يخافون لقاءنا وجهاً لوجه، حتى قال الله تعالى ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ الحشر/ ١٣، ويعتمدون في خططهم رمينا عن بُعد بكثافة ووحشية تُنكرها قوانين الحرب في العالم، فوجب علينا أن نحوز

أيضاً وسائل وأسلحة الرمي عن بُعد، طاعة لقول الله سبحانه ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ الأنفال/ ٦٠.

• فنشأت من ذلك قيمة وجوب إنتاج الآلات القتالية المناسبة، وهي تجب علينا قياساً على آية ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ الأنبياء/ ٨٠، وهي الدروع، وذلك يحتاج استخراج الحديد وصناعة الآلات منه، لقوله سبحانه ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ الحديد/ ٢٥، وجملة ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ﴾: إشارة واضحة أنه يريد أن نصنع من الحديد آلات الحرب التي تجلب النصر.

• وتصريح الآية بذكر رباط الخيل تتفرع عنه قيمة حيازة الخيل والتبرك بها، لقول النبي ﷺ: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، كما في صحيح البخاري، وأن نكون مثل نبي الله سليمان ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ صاد/ ٣١، ومن لوازمها: أن ينشغل الدعاة بتعلّم الفروسية تمهيداً للجهاد ودفع العدوان.

• والقيادة إذا أبرمت قرار الجهاد فإن أول لوازمه أن تهيب بالدعاة والناس أن يلتحقوا به جنوداً، لقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ الأنفال/ ٦٥، وقوله سبحانه ﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ النساء: ٨٤، ولكن يلزم أن يصاغ التحريض في صورة بلاغية، نثراً وشعراً، مع تحليل الأسباب وشرح الظرف السياسي الذي يوجب الحرب، وليس هو التحريض البارد.

• ويعقب التحريض نوع تعبئة وتوزع في ميادين القتال، لآية ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ آل عمران/ ١٢١.

• وقد لا يكون القتال فورياً، فيكون مقعد القتال ممتداً لفترة طويلة أو بصورة دائمة من باب الحذر، وهي المرابطة الواردة في الآيات وقوله سبحانه ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ آل عمران/ ٢٠٠.

• وفي الممارسة الجهادية المعاصرة إذا اتخذت شكل حرب العصابات: نحاول ضرب العدو عند تحركه خارج المدن وليس داخلها، ما استطعنا، لئلا نسبب

تخريب المدن والإضرار بالمدنيين من المسلمين، وهذا تكتيك مهم يهمله المقاتلون المجازفون، وتقوانا تجعلنا نراعيه.

• ونحاول الثبات في الحرب، فإنّ الهزيمة شأن الجبناء، لآية ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأنفال/ ٤٥، وآية ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ الأنفال/ ١٥، ونرى الانهزام من عمل الشيطان، لآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ آل عمران/ ١٥٥، أي كان توليهم بسبب ذنوب ارتكبوها، ولذلك يحرص المجاهد على التوبة من ذنوبه، لينال الشجاعة والإقدام.

• وللقائد أن يمتحن مدى صبر المجاهدين معه، كما فعل طالوت حين قال ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ البقرة/ ٢٤٩.

• وليعلم المجاهدون أن العدو يود أن نغفل عن أسلحتنا فيهجمون علينا ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ النساء/ ١٠٢، فصارت اليقظة واجبة، مع الحذر.

• وبعد اجتهاد المجاهد في اتخاذ مقعد القتال يتوجه إلى الله بالدعاء أن ينصره، كما دعا طالوت وجنوده، لآية ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾ البقرة/ ٢٥٠-٢٥١.

• والمجاهد يزداد يقيناً بالنصر كلما زاد عَدَد العدو، لآية ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ آل عمران/ ١٧٣. وربما يكون ذلك لأن عملية الجمع تعني تعاون مجموعات جيوش تتحالف، ولكل منها مصلحته الخاصة وغايته في استعمال حليفه دون أن يبذل هو الكثير، وليستأثر بالغنيمة، فيكون ذلك مصدر تفرقهم وضعفهم جميعاً، وتغلبهم الفئة المؤمنة القليلة.

• وسبب تفوق الجهاد الإسلامي أن العقيدة القتالية الإسلامية تعتمد على شجاعة المجاهد وإيمانه وأعماله الصالحة ودعائه، وأن الكفار يعتمدون على آلة الحرب والقلاع ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الحشر/ ٢.

• وسبب تفوق الجهاد الإسلامي: أن العقيدة القتالية الإسلامية تعتمد على شوق جنود الجهاد لنيل الشهادة في سبيل الله فتكون الجنة في الآخرة مضمونة للشهيد إذا صدقت نيته، وذلك قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ البقرة/ ١٥٤، وقوله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة/ ١١١.

• والشهادة منحة من الله تعالى للمؤمن، لآية ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ آل عمران/ ١٤٠، فكأن الله يصطفي الشهيد ويختاره من بين المؤمنين اختياراً ويجعل الشهادة مكافأة لصلاحه وثمناً لتقديم روحه ودمه ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران/ ١٦٩ ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ الحديد/ ١٩ ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ آل عمران/ ١٥٧.

• والشهادة تمحيص وانتقاء للصالحين أن يحتلوا خير ديار الجنة، لآية ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ آل عمران/ ١٤١ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ آل عمران/ ١٤٢.

• والشهيد يفكر بواقعية، فهو يعلم أن آخرة أمره كإنسان أن يناله الموت، لآية ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ آل عمران/ ١٤٥، وإذاً فليجعل ذلك في سبيل الله طالما أنه يموت بأجل وليست الطلقة سوى أنها سبب.

• أيـام سـيلان الدمـاء تمنـح للشـعب قضيـة واقعيـة تفجّـر كوامـن طاقتـه، وبذلـك تكـون أيامـاً إيجابيـة منتجـة، وليسـت سـلبية، ولكـن علينـا التأكـد مـن أن المعركة ضرورية وما هي بتهور، بل هي عمل مدروس مبرم بعد تشاور.

• نرتـضي دفـع الثمـن الفـادح جـداً مـن الدمـاء وغيرهـا مـن أجـل تحقيـق انعطـاف استراتيجـي في مسـار الحيـاة يمنـح للدعـوة مكانـة سياسـية وسـيطرة، ولذلـك نقبـل عنـد الثـورات التغييريـة سـقوط شـهداء أو امـتلاء السـجون أو الهجـرة والنجـاة من مكر الظالم طالما أن الحرية سوف تتحقق.

• مهـما سـقط شـهداء فـإن أقـدار الله تُبقـي أرهاطـاً مـن ثقـات الدعـاة حيـة لممارسة الحكم واستثمار التضحيات، وذلك من ظواهر الحياة.

• فضـل الشـهادة لا يعنـي مجازفـة القيـادات في خـوض المعـارك، بـل الاحتيـاط لدمـاء الدعـاة والمسـلمين واجـب، ولأموالهـم، ولا نثـور سـلمياً على ظـالم إلّا بعـد استعداد واختيـار الوقـت المناسـب، ولا نجاهـد عـدواً محتلاً إلّا بعـد اسـتعداد أيضـاً وتحشـيد مـكافئ لقـوى الغـازي، مـع ملاحظـة أن المجاهـد يـكافئ اثـنين مـن جنـود الكفـر، وأن الله يـعين المسـلمين وينصرهـم ويوهـن كيـد الظـالمين والكافريـن، وقـد قـال سـبحانه **﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾** الأنفال/ ٦٦.

• وفي القـرآن معادلـة واضحـة، قوامهـا: **﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ﴾** = **﴿يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾** محمد/ ٧، واستقرت كقيمة جهادية كبرى.

• ولكـن جـاءت الآيـات الكثـيرة تؤيـد مفادهـا، مثـل قولـه تعـالى **﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾** آل عمـران/ ١٣، وآيـة **﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾** آل عمـران/ ١٦٠، ومـن وجـوه نصره أن يقـذف في قلـوب المؤمـنين عزيمـة وهمـة جهاديـة فيلتحقـون بالقائـد، وهـو قولـه تعالى **﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾** الأنفال/ ٦٢-٦٣.

• ومن صور ذلك أن الله يرمي مع الرماة المؤمنين، وهو قوله سبحانه ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ الأنفال/ ١٧، والله أعلم بكيفية حصول ذلك، ولكن من وجوه الاحتمال في ذلك أن الله يرسل ملائكة تقاتل مع المؤمنين، وهو صريح آية ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ، وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ آل عمران/ ١٢٥-١٢٦، وتأكيد ذلك في سورة الفتح ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ الفتح/ ٧.

• ومن صور النصر الرباني للمؤمنين: إنزال السكينة عليهم، فتكون الشجاعة ورباطة الجأش، فإنه سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ الفتح/ ٤ ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا﴾ آل عمران/ ١٥٤.

• وبمقابل تثبيت الله للمؤمنين يلقي سبحانه الخوف، بل الرعب، في قلوب أعداء الإسلام، كما في آية ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ آل عمران/ ١٥١، وآية ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ الأنفال/ ١٢. وحين يتحقق قرار الجهاد يكون الكفار وكأنهم في سكرات الموت من شدة الخوف والاضطراب، وهو قوله سبحانه ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ محمد/ ٢٠.

• وبرحمته تعالى للمؤمنين لن يتجاوز الضرر الواقع من اليهود على المؤمنين حدود الأذى، لقوله عز وجل ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ، ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا، وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ آل عمران/ ١١١ - ١١٢.

• ولهذا طلب الله من المؤمنين الإثخان والحسم فقال ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ محمد/ ٤.

• ويكتب الله الوهن في أداء الكفار القتالي، وهو قوله ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ الأنفال/ ١٨.

• ويكون كل ذلك حتى ولو كانت جماعة المجاهدين قليلة، لآية ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة/ ٢٤٩.

• ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ، سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ القمر/ ٤٥ ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الصف/ ١٣.

• قيمة وجوب التبيّن عند الجهاد والمخاصمة، لقوله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ النساء/ ٩٤، فأحياناً يكون الداعية منفعلاً يُخرجه انفعاله إلى سرعة الحُكم على خاذلٍ للدعاة فيصفه بأنه عدو وليس بمؤمن، ويقطع معه العلاقة ويحاربه، وقد يخرج إلى عدوان عليه بنوع تكلّف فيستولي على ماله، ولو تأنى الداعية وهدأ من الغضب لأدرك أنه مجرد شخص يفتقر إلى الشجاعة التي تجعله ينحاز للجهاد، فيأخذ في مداراة مستقبله وحياته عن طريق إظهار سلميته مع أعداء الدعوة ليرضوا عنه، وما هو منهم، ولكن الأوهام تنحرف به، فالتقوى تشير إلى أن نترفق معه ولا نجعله في جملة الأعداء، ولعل أهل بيته وأولاده يشكرون ذلك فينحازون لنا لاحقاً.

• قيمة التلويح بالقوة، فإن التلويح ربما يغني عن استعمال القوة في كثير من الأحيان، وعلينا أن نقلل مشاكلنا ما استطعنا.

• وجود جماعة مسلحة تجاهد في الساحة باستقلال عنا أمر مفيد إذا كانت جادة وتخوض معارك فعلية، فيكون التنسيق معها، وقد يلحظ الفاسق احتمال تحالفنا معها أو غضبها لغضبنا، ولا نعاديها إلا إذا بدأت تتحرش بنا، ونطيل الصبر أولاً، وقد يكون من الحزم أن نمنعها من التواجد أصلاً إذا جزمنا أنها مدفوعة للتعكير على جهادنا، والدعاة لا ينخدعون بمزاعم الخبّ والغامض وبشعاراته والتمثيليات الجهادية.

• لا نتحالف مع من لا يسجد لله إلّا عند الضرورة القصوى وبشروط احتياطية نمليها.

• لربما تتبدّد مكتسبات دهر من العمل البنّاء بغفلة سويعة عن مفاد المعادلات الميدانية والتجارب إذا التهبت عواطفنا ولم يضبطها فكر، وواهم من يلغي طريق التربية وتكوين جماعة واسعة ويختصر الطريق بإطلاق رصاصات بلهاء على الحكومة أو الأعداء بدل أن يصنع سَنداً شعبياً وجماعة متخصصة.

• نمنع الجهاد الفوضوي ما استطعنا، والقول الجزاف والتهورات، ونشدّد على وجوب الاستعداد الطويل وفق خطة شاملة.

• قد يكون تأخر النصر بسبب سلبيات نفسية لا نشعر بها، وعلينا الانتباه وفحص نفوسنا، أو ذنوب خفية، وعلينا التوبة منها فوراً لينزل النصر، وذلك هو قول الله تعالى لنا ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ آل عمران/ ١٦٥.

• غرور السلاح سلبية كبيرة، فإن المقاتل الذي لم يتسلح بفكر إسلامي وفقه ولم تفركه تجربة ومعاناة سابقة: قد تطغى عليه كبرياء يزدري معها مواقف المقاومة السلمية، والتي هي في كثير من الأحيان أجدى من جهاد السلاح.

• لحظات انتصار المجاهد هي أخطر الأوقات، بسبب النشوة التي قد تؤدي إلى كبرياء يخالطها ظلم وسلبيات ونسيان لمبدأ العفو وذهول عن أن الناس قد تعبت وما هي مستعدة لتعب جديد، وقد يسوغ الشيطان للمقاتل الميداني أن يزعم الخروج عن طاعة القيادة السياسية بحجة أنه هو الذي بذل، وينسى التكامل الذي سَهّل له النصر.

• المنتصر يعظ نفسه بآية ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الأنفال/ ٢٦.

• المواقف الدعوية الصلبة تحتاج تفوقاً نفسياً للدعاة، ووجود جهاد في الساحة منضبط بالحكمة يمنح هذا التفوق النفسي، ولكن الأمر خَطِرٌ جداً يستوجب وجود أوسع الدراسات والتشاور المكثف محلياً وإقليمياً وعالمياً.

• رأي المجاهدين من أهل كل بلد يندلع فيه جهاد: مقدم على رأي المجاهدين الوافدين من بلاد أخرى، فإنهم أدرى ببلدهم، ونتجنب الأخطاء التي وقعت فيها جماعة القاعدة التي أقحمت نفسها على بلاد عديدة دون تشاور.

• تراعي القيادة السياسية نوع وعي قتالي وعام ينشأ عند المجموعة الجهادية، هو من بركات آية ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت / ٦٩، والرأيان يتكاملان من خلال احترام متبادل في تكافؤ.

• إذا قررت الدعوة الجهاد في مكان فيلزمها وضع نظرية تشرح تلك الممارسة الجهادية والأسباب والظروف السياسية والأمنية والاجتماعية، ليفهم كل الدعاة وبقية الناس مغزى العملية والأبعاد الاستراتيجية فيها وفقهها، لتحصيل تعاون منهم وإسناد أكبر، والجهاد الصامت لا يفهمه سوى القليل.

• نمارس التربية الجهادية في الأوساط الدعوية العامة على طول المدى، وإنما تتكثف هذه التربية إذا اندلع جهاد.

• التراث التجريبي للأُمة في كل عصورها هو المنهج التربوي للمجاهدين من الدعاة في كل مكان.

• نراعي الأمن الجهادي، ونتأنى في حالات الخطر، ولا نلقي بأنفسنا في تهلكة، وتقدير ذلك مشترك بين الساسة والمجاهدين من الدعاة، ويقرره التشاور.

• والأصل: القتال عند المقدرة ووجود الظرف المناسب، لقول الله تعالى ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ محمد/ ٣٥.

• إنما إن جنح العدو لحل سلمي ويريد الانسحاب من أرضنا وإنهاء العدوان فإننا نستجيب، لقوله سبحانه ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ الأنفال/ ٦٠، ولا يمنع ذلك من أن نضع شروطاً، كتعويض ما تلف، أو طلب كفلاء، مثل دولة ثالثة أو الأمم المتحدة. ولكن نبقى نراقب ما بعد ذلك بعين الحذر، وعند خوف الخديعة وعودتهم للاستعداد لقتالنا: ننذرهم ثم نقاتلهم، لقوله تعالى ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ الأنفال/ ٥٨، أي لا نفاجؤهم بالحرب بل نبعث لهم رسالة فيها إعلان نبذ العهد الذي بيننا وبينهم، ونقاتلهم بعد علمهم بها، لئلا ينسبونا إلى الغدر.

• وكل هذه الأحكام تكون لضبط ثورتنا على مسلم ظالم، أو حربنا لكافر يعتدي، فأما إن اعتدى مسلم على حكمنا الإسلامي فالأصل في تصرفنا أن نرد العدوان بما يكفي لرده، تخريجاً على قاعدة الفقه في ردّ الصائل، فإن اعتدى مسلم على مسلم غيرنا، فالأصل أن ندرس الحالة ونكون مع المعتدي عليه لرد المعتدي، لقوله تعالى ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الحجرات/ ٩، أي نحاول الإصلاح بينهما أولاً في المرحلتين، فإن خرق الصلح طرف قاتلناه إذا كان بمقدورنا ذلك، ولا يؤثر الأمر على خطتنا الخاصة، وفي الأمر تفصيل فقهي.

شعارات في القِيَم

• ويزداد فهم الداعية لمجمل كتلة القيم التي سردناها بإعادة التذكير ببعضها بلغة الشعارات.

• نحن ساسة، ولسنا بحزبيين، بل نحن روح جديد يسري في الأمة، ونمط من الإيمان الواعي المتطور، يبتغي إحياء أُمة الإسلام بالقرآن.

• بالتوحيد يكون تحليق الروح وينتفي القلق.

• حضارة التوحيد تغلب حضارة المادة والظنون.

• مثلما يناسب القُراب شكل السيف: يناسب الشرع حقائق الحياة.

• نشيع علم الفقه، ومنطق الإيمان، ونحرص على الوضوح الفكري.

• إذا كان منهجنا مؤصّلاً مُرجعاً إلى النصوص وإفتاء الفقهاء القدماء والمعاصرين فإنّ الأخطاء تضمر وتعمّ التقوى دون أهواء.

• سورة المائدة: فقه سياسي هو نعم المائدة.

• العمامة تاج الإيمان.

• من جانب المحراب يبدأ سيرنا وتنطلق ومضات الريادة.

• الشارع بعد المسجد مسعى لنا وساحة تربية.

• تقوم بتعليم الناس آلاء الله سبحانه، فأكثرهم جاهلون.

• تكون البداية من تحت، في القاع، بالتربية العميقة.

• نحن رجال محاريب، وطلاب حرية، وصُنّاع حياة.

• نحن رُعاةُ تنمية، وعُمّال بناء، وجنود جهاد.

- ميزتنا: النظافة السياسية، ورشوتنا: دعاء الناس لنا.
- إذا أعـرض النـاس: نحـاول إبقـاء السَـنَد الدعـوي متصـلاً حيـاً ولـو بقلائـل حتى يقذف الله في قلوبهم إبصار الحق وأهله.
- نُبقي الوتيرة نابضة على طول المدى وننشر الشراع مع أول هبوب الرياح.
- نُركز الطاقات في المحل اللائق والزمان المواتي.
- رؤانا تقدمية، ونرى المستقبل.
- أدب الحرية العالمي يؤنبنا إن لم نصارع الاستبداد.
- النبي الداعي بمكة ﷺ جمع الضعفاء فتحطمت الطواغيت.
- القـادة الرقميـون الدعـاة يتقدمـون صفـوف جيـل الفضـاء المعلومـاتي في مسـيرة نيل الحرية.
- الفقراء يحتلون مساحة مركزية في صورة الحياة.
- مصيبـة الأمـة هـي في حـكام وساسـة يمتصـون رحيـق المسـتضعفين ويمنعـون التنمية.
- نصدح بأغاني الفقراء لانتزاع حقهم في المشاركة في القرار السياسي.
- منابرة النُهاة عن الفساد ترسم مسار الحياة.
- أشواق الأحرار: أمضى سلاح.
- الشهيد مَجمع فضائل وخُطة نيل حرية.
- هناك من يخذل الدعاة، ثم يريد منهم المعجزة.
- النتائج لمن يتميز بالإقدام ويقف الموقف البطولي.
- إزالـة الحكـم التخريبـي وإقامـة حكـم تنمـوي فـرع مـن الجهـاد ومرحلـة نحـو حكم الإسلام.
- من حق الناس أن يروا الدعاة موضعاً لآمالهم.

• الفقهاء إذا أخذوا بالرُّخَص ووثقوا بالحكام الظلمة: ذهبت بركة علمهم.

• نبدأ بمسجد.... وننتهي إلى برلمان ومصنع.

ونتلقن الأصالة.... ونلتزم منهجية البحث.

ونطرُق التنظير.... ونجمع التجريب.

• يهدينا تراثنا.... ونتجمل بمعرفيات الأمم.

وقلبنا يُخبِتُ ساكناً.... وعقلنا يَتّقد حراكاً.

ونُربي جمهوراً.... ونستخلص الصفوة.

• نفكر بشمولٍ.... ونتعمق في التخصص.

ونتحرك بعيداً.... ولكن نرتبط بمِحْوَر.

ونؤسس بهدوء.... ثم نؤجّج التحدي.

• لا نقفز... ولا نركض.... بل نسير.

• فقهاؤنا مجتهدون.... ومِهنيّونا يستفتون.

وصفاء الدمعة.... يقدح اللمعة.

وتختلف عيون الدعاة.... ولكن لسانهم واحد.

• تتباعد أجسام الدعاة.... وتبقى القلوب متصلة.

ونبدأ بنفضة لها قوة.... وننتهي بضغطة.

• إذا كانت غضبة الدعاة في العالم واحدة.... ستنتهي المحن.

• رجل الشارع تقوده العواطف.... ويقودنا التخطيط.

• دماء الشهداء مِداد لمواثيق مواصلة السير.

• أنين المظلوم.... نشيد المسيرة.

• لولا الإبداع.... ما تميّز بليغ عن هاذِر.

- رواق الفضل طويل.... لا آخر له.
- نحن البُناة.... بين هادمين كثير عددهم.
- الحصيرة.... عرش الداعية.
- أول التوبة.... أن نقرأ للناس ونفسر لهم سورة التوبة.
- إذا تعذّر التام... فالتسديد والمقاربة.. لا الإلغاء.
- الغاية تجذب.... والوعي يدفع.
- نزرع بين الجمرات.... أزهار الحُبّ في الله والإخاء.
- البركة الربانية تجعل الضعيف قوياً.. والقليل كثيراً.. والضيق واسعاً.
- إنما تقودنا نفضة القلب الطموح.
- نكون كالبرق.... إذا البرق خَطَف.
- ليس هو السجن الذي يؤلم الحُر، ولكن سلطة اللئيم على العزيز هي المحنة.
- التربية على القِيَم.. فيها حل معضلات الدعوة.
- تربيتنا تَخلية... وتحلية..
- نعتصم بالله عند التحام الصفوف، وعند الثبات، وبعد الظَفَر.
- الفِطرة النقية... مركز دائرة الأخلاق.
- الفِطرة تسعى لمرح.. فتتلوّن.
- جمال التناسق.. يغلب نشاز الفوضى.
- إذا شيك الطموح بشوكة... يذبل.
- من أرحام المعاني.. تتفطر نوايا الخيرات.
- نحرص على التعاطي المرِن مع المستجدات.
- من الحزم أن لا ندع الحسرات تبدّد بهجة الإيمان، بل نثق بحكمة الله تعالى.

• الإنسان مركز الحياة، والنفس مركز الإنسان.

• الانفتاح النفسي.. يؤلّد الفقه الموزون.

• هي النفسُ ما حَمّلتَها.. تتحمّل، ويمكن أن تأتي بالمعجزات إذا أحسنّا تربيتها.

• المعالم الباقية من الحضارة الإسلامية هي هوية لنا ننتسب إليها ونرتبط بها روحياً.

• تراثنا يتفاعل مع المعاصرة.

• نعيش عَصرَنا.. ونترك التخلّف.

• نحافظ على التُّراث المعرفي الإسلامي ونستعمل كُتلته في تربياتنا وإعلامنا.

• نتوكل على الله سبحانه، ويتوكلون على الدولار الفاني، فهيهات أن يغلبونا.

• الإنتماء إلى الحملة الأميركية... دَنَسٌ ونَجاسة.

• غداً يُحشر كل أحدٍ مع الزعيم الذي يواليه.

• السياسة جزء من الدين.

• الحاجّ الراكع لا يُسند حزباً علمانياً ولا مستبداً يمنع الحريات.

• المضياع لِدينه لا يكون مصلحاً.

• التكفير مرضٌ ويُبوس في الفِطرة وبدعة منكرة.

• مَن عُرف بفجور: لم يؤمَن إليه في كل الأحوال.

• في يوم الحاجة.. تتميز معادن الرجال.

• نعوذ بالله من طُفيلي تصدّر بوقاحة، واستعلاء النكرات يجرح كلَّ أصيل.

• إذا تصدّر الحَدَث الصغير: فاته علم كثير وصار ضاراً.

• الفتى المُفتي هو النقطة الواهنة في نسيج كثير من الفصائل التي تزعم الجهاد.

• مشاركتنا السياسية بأصفياء الرجال هي التي ستكون ناجحة، وإذا سمحنا للمخلِّطين بالصدارة فستكون أخطاء تجلب سمعة سيئة.

- لسنا أصحاب عروض موسمية، ولا خاطرات ارتجالية، بل نحن أصحاب مشروع حضاري إسلامي شامل.
- حارت الادلاء.. والقرآن قائد.
- أمسُ شاهِدٌ، واليوم يَلفّه إعتامٌ.. والعاقل من تزوّد لِغد.

موانع تمنع العمل بالقيم

• ليس كل من يحيط علماً بهذه القيم يعمل بها، بل بعض الناس يعلمها جيداً، ولكن قلبه منحرف، فيهملها ويعمل بخلافها ربما.

• فمن أسباب تجاهل القيم: النفاق، فهو شخص يتظاهر بالإسلام ويعلم القيم، ولكنها لا تظهر في سلوكه، وهو المذكور في آية ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ، يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾ البقرة/ ٨-٩. وسبب ذلك أنهم ﴿**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا**﴾ البقرة/ ١٠، وهم مفسدون في الحقيقة ويزعمون الإصلاح ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ**﴾ البقرة/ ١١-١٢.

• ومن عدوانهم أنهم يعتبرون المؤمنين سفهاء، ففي الآية ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِنْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ البقرة/ ١٣.

• ومن الموانع: أن الله يُضل الفاسق فلا يعود يُبصر الحق، وذلك قوله سبحانه ﴿**وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**﴾ البقرة/ ٢٦. أو هي إهانة من الله للكافر، كإهانته لليهود في آية ﴿**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ**﴾ البقرة/ ٦١.

• ومن الموانع: تفضيل الدنيا على الآخرة ونسيان الحساب والعقاب، فبعض الناس ﴿**اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ**﴾ البقرة/ ٨٦، ومن أسباب ذلك الختم على القلوب، مما في آية ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ**﴾ البقرة/ ٧.

• ومن الموانع: إلقاء الشياطين معاني الشر في قلوبهم ﴿**وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾ البقرة/ ١٤.

• أو عقوبة من الله تعالى، لقوله ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ البقرة/ ١٥، وشكل ذلك: قرار خاطئ، به ﴿اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ البقرة/ ١٦.

• ومن الأسباب: ذهاب الله بنور قلب من يضل، فيرتكس في الضلالة لمدى أبعد، وهم الذين ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ البقرة/ ١٧، فتحصل مضاعفة لِغَضَب الله ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ البقرة/ ٩٠.

• فتتم الحيرة والمتاهة ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ البقرة/ ١٨.

• والعياذ بالله تعالى، وليعلم كل داعية يعمل بالقِيَم ويأخذ بها ويحتكم إليها أنه موفق من الله تعالى، فليحرص على الشكر لرب العالمين.

ظواهر في الحياة وقواعد إيمانية تُعِينُ على فهم القِيَم

• فهم حقائق الحياة وظواهرها يعين على فهم القِيَم ومقاصدها، ثم مقارنتها ببعض قواعد الشرع والإيمان يكشف مزيداً من فقهها.

• يستطيع الداعية استيعاب مقاصد القيم من خلال ممارسته للتحليل الإيماني والعملي والجمالي لمنظر الحياة الشامل، وسيجد أن منظومة القيم تصلح أن تكون قانوناً لإدارة الحياة والسيطرة عليها بشكل مثالي، أو ستكون هي البُنية التحتية الأساسية للتعامل مع الحياة والأحداث بنجاح.

• نحن عُمّار الحياة بعبادة الله والعمل المنتج، فلنا الحياة.

• نحاول فهم الحياة كي نفهم الإنسان، فإنه صورة مصغرة منها، وإذا فهمناه فيكون في استطاعتنا التعامل معه بشكل صحيح.

• الحياة موزونة ومتكاملة بحكمة الله، وليس على المسلم إلّا أن يقودها من خلال منع تظالم البشر، ومن خلال فهم الفيزياء وكل العلوم وتوجيهها لخدمة الإنسان، وكانت الحركة الإلكترونية مكبوتة، فأطلقتها الفيزياء وتعاملت مع الإلكترونات بمنهجية ناجحة، فكانت المدنية المعاصرة، وعلينا المشاركة في هذا المسعى العلمي واقتباسه من أنحاء العالم وإنهاض الأمة الإسلامية به.

• أنكـر القـرآن الكريـم علـم الكفـار بظاهـرة الحيـاة الدنيـا فقـط، وفسّره الفقهـاء بأنـه إتقـان الصناعـات والمبـاني، ومظـان كسـب المال، والزراعـة، وهـي اليـوم وسـائل أميركا والغـرب الاسـتعماري الغافـل عـن الآخـرة وعبـادة الله، وقلّـد الشرق غفلـة الغـرب، وعلينـا أن نقـدم نموذجـاً جديـداً مـن إدارة الحيـاة والحضـارة يتقـن الصناعات والمباني ومظان كسب المال، ويزيد عليها عبادة الله وإظهار توحيده وإنفاذ شريعته.

• إن ألوفـاً مـن مناظـر الحيـاة الجزئيـة تتكـون منهـا انطباعـات في دواخـل نفـوس الناظريـن إليهـا وتشـارك في تشـكيل شـخصياتهم، ولذلـك علينـا أن نمنـع المناظـر ذات الإيحـاء السـلبي مـا اسـتطعنا، لـئلا تُعكـر النفـوس، وهـي مناظـر الدمـاء والتعذيـب والعـدوان التـي يتـولى اليهـود حشـد الأفلام السـينمائية الأميركيـة بهـا وتغذيـة وسـائل الإعلام بمثلهـا، ومـن ذلـك أفلام الرعـب أيضـاً والأدب والفـن الجـنسي الهابـط، فقـد حصـل مـن ذلـك تخريـب لنفـوس النـاس فكثـرت الجرائـم وتظـالم النـاس بينهـم، وعلينـا محاولـة العـودة بهـم إلى السـكينة الإيمانيـة والنفـوس الهادئـة ليتوجهـوا نحـو الإصلاح وإلى نمط الحياة الأُسرية الفطري القديم الذي هدمه اليهود.

• أي حركـة في الحيـاة مؤثـرة تتألـف مـن عديـد مـن النبضـات المتعاضـدة، ومـن يكتشـفها ويحـاول توجيههـا فإنّـه سـوف يُسيطر على بعـض الحيـاة، وعوامـل السـيطرة عديـدة، ماليـة وعلميـة ونفسـية وفكريـة، والـذي يحـاول امتلاكهـا بتـدرجٍ وصبر ويستعملها بمنهجية: يوشك أن يتفوق.

• ينتهـي التقريـر القـرآني عـن الحيـاة إلى أن ﴿أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ الروم/ ٦-٧، وعلينا تعليمهم.

• نحن وجميع المخلوقات في قبضة القُدرة الربانية، ولذلك علينا طاعة الله.

• الفتنـة قـد لا تصيـب موقدهـا فقـط، بـل تعـمّ، كـما في آيـة ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ الأنفال/ ٢٥.

• ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ، مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ، لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ الأنبيـاء/ ١-٣: هـو منظـر متكـرر مـن مناظـر الحياة.

• ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ البقرة/ ٢٤٣.

• من ظواهر الحياة: اختلاف مقادير العقول والصحة ودرجات الهمة، نشأت ظاهرة استخدام الإنسان لإنسان آخر، وهي قوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ الزخرف/ ٣٢، فقام سوق العمل المهني في الحياة، والسخرية هنا ليست الاستهزاء، بل معناها التسخير، بأُجرة كما في تيار الحياة في كل بلد، أو بالقهر والغلبة بلا أُجرة إن كان أسيراً أو مواطناً تحت حكم من يظلمه.

• ونشأت ظاهرة الاختلاف في مقدار الرزق، كما في آية ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ النحل، ٧١، ومن الناس من يقنع، ومنهم من يحاول زيادة رزقه بعمل أكثر ومهارة أكبر، وقد يوفقه الله ويأذن بزيادة رزقه، كما هو شأن أغلب المحاولين، أو يحرمه ويبقى محدود الرزق، بل قد يُفقره أكثر إذا ارتكب المعاصي وفَتَر في العبادة، وعند الناس من حولك أُلوف قصص، سماعك لها يغني عن إطالة الشرح، وشكر الله هو باب الرزق في الغالب.

• ومن ظواهر الحياة العدواة بين الناس منذ نزول آدم، ففي القرآن ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ الأعراف/ ٢٤، أي ذرية آدم ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ البقرة/ ٣٦.

• ومن ظواهرة الحياة أنه تعالى يؤتي الملك من يشاء ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ آل عمران/ ٢٦، ويكون الملك قتيلاً أو طريداً خائفاً أو سجينا، وغالباً ما تكون نهاية الظالم المتجبر إلى حال من ذلك.

• وأظهر حادثة في التاريخ ما كان من سَلْب النُبوّة والملك معاً من ذرية إسحاق بن إبراهيم، أي اليهود، وجعلها في محمد ﷺ، ولذلك تبقى طائفة من أُمة محمد ﷺ ظاهرة متبعة للحق إلى قيام الساعة.

• ويغلب على من يكون ملكاً نوع ظلم للناس وتكبّر، ولذلك ذمهم القرآن الكريم فقال: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ النمل/ ٣٤، وأحياناً يستخف المحكومين، ويساعده على ذلك فساد المحكومين

أنفسـهم، ففـي قصـة فرعـون بيـان غـروره ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾ الزخـرف/ ٥٤ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، وقـد قيـل أن أقبـح الإسـاءة: كـذب الملـوك، لأنـه صاحـب سلطة ولا يحتاج الكذب، ولكن كذلك هي نفوس المتكبرين.

• إلّا الملوك الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وقليل ما هم.

• والقياس يقودنا إلى إدراك هلاك الأُمم بانحراف الساسة وفساد رجال الدولة.

• والسـبب أن علـو المركـز الوظيفـي يُتيـح راتبـاً جيـداً وتجارة وربـما تسـلطاً عـلى بعـض أمـوال النـاس، فيكـون الغَـرور والبغـي في الأرض والغفلـة، وقـد قـال سـبحانه ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ الشـورى/ ٢٧، والفقـر في كـثير مـن الأحيـان حكمـة ربانيـة وأليـق لبعـض العبـاد، حيـث يُبقيهـم في دائـرة التواضـع بعيـداً عـن كبريـاء الأغنيـاء وتعاونهـم مـع الظلمـة. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ يونس/ ٦٠.

• والملـوك والرؤسـاء لا يسـتطيعون دوام حكمهـم دون الاسـتعانة بـوزراء وقـادة جيـش ورجـال دولـة، فـإن كان الملـك أو الرئيـس ظـالماً: اتبعـوه وصـاروا مثلـه في الظلـم، وذلـك قولـه تعـالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ الأنعـام/ ١٢٣، وفي آخـر الآيـة خطـاب خفـي لمـن عنـده روح ثوريـة تأبـى اسـتمرار الظلـم، فيُشـعرهم الله سـبحانه أن الظلـم لا يـدوم، وهو ضعيف أمام إرداة الأحرار إذا قرروا نيل الحرية.

• الإنسـان سَـيِّدٌ خلقـه الله ليقـود الحيـاة، فـإن كان مؤمنـاً كان طريقـه أقـصر وأضمن بعونٍ من الله سبحانه.

• كل إنسـان عليـه أن يحـرص عـلى الوفـاء بعقـد حمـل الأمانـة الـذي تَعهّـد بـه آدم، والأمانـة هـي التوحيـد والإسلام ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ الأحزاب/ ٧٢.

• حصـل في التاريـخ أن صـار جيـل واسـع يحمـل الإسـلام بقـوة، وهـو جيـل صحابـة النبـي ﷺ، فوصفهـم الله سـبحانه ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ آل عمـران/ ١١٠، وذلـك يعنـي أن الخيريـة هـي في مقـدور البـشر، ونحـاول أن نعيـد هـذا

الوصف ونربي أمة أكثر أُناسها من أهل الخير، ولا نستطيع منع وجود الفاسق العاصي والمنافق، لأن الشيطان موجود ويغريهم، ولكن نجعل الأخيار يحكمون، فيعم العدل.

• وبحكمة الله ينقسم أهل كل جيل ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ التغابن/ ٢.

• والمؤمنون درجات تبينها آية ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ فاطر/ ٣٢.

• حتى الأنبياء يتفاضلون، كما في آية ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ البقرة/ ٢٥٣.

• وجعل الله في العلم الشرعي والمعرفي والعلوم البحتة والتطبيقية سبب وعي لعالمها فيكون عارفاً بالله أكثر من الجاهل ويمنحه علمه بصيرة.وخوفاً، وهو قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾فاطر/ ٢٨.

• ويحصل فضل من الله سبحانه للمهتدي أن يزيده هداية ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ مريم/ ٧٦.

• ومن أفضل تأثيرات الهداية على الإنسان المؤمن: صبره على الفقر، وحدثنا القرآن عن وجود فقراء ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ البقرة/ ٢٧٣.

• وبمقابلهم ضعفاء في الدين يهجرون القرآن ولا يطيعون أمره ولا يتلونه ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ الفرقان/ ٣٠، وسبب ذلك اللهو وسيطرة الشهوات عليهم، كما في قوله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ آل عمران/ ١٤.

• والسبب: أن الهداية منحة ربانية للعبد، وقد يكون أن الله يكره عبداً، لبعض ظلم يقترفه ربما فيجعل انقطاعاً بين عقله وقلبه، وهو قوله سبحانه

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ الأنفال/ ٢٤، فلا يعود يفهم موعظة الفقيه الواعظ، ويصيبه عمى القلوب ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ فقط ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ الحج/ ٤٦. فيتوجه نحو اتباع الظنون ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ يونس/ ٣٦، وما أكثر متاهات الظنون وتوهمات العقل البشري، وخصوصاً إذا وُجد كافر ذكي يغش الناس ويتصنّع منطقاً وفلسفة تنطلي على غير الأذكياء.

• وقد جعل الله الإعراض عن هدي الأنبياء سفاهة، فقال سبحانه ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ البقرة/ ١٣٠، ومن هذه السفاهة الاستهزاء بالمصلي الذي يتخذ الكعبة قِبلة، وهو قوله تعالى ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ البقرة/ ١٤٢.

• ثم إن الإعراض عن هَدي الأنبياء شِقاق ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ البقرة/ ١٣٧، أي هم في مخاصمة يتعمدونها، وقد أورد الله تعالى في القرآن منطقاً كثيراً متنوعاً في بيان وجوب التوحيد، ولكن الناس تأبى، كما في آية ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ الإسراء/ ٨٩.

• وبعضهم مسرف في الغفلة والتحايل على أمر الله، فيكتب الله عليه البُعد عن نيل الخير، كما يفعل بأنفارٍ يكرهون الجهاد فيتعمدون إيراد تحليل سياسي في وجوب السِلم، يزورون به الحقائق ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ التوبة/ ٤٦.

• وهكذا يكون شأن آخرين من الفساق، يفلسفون ما هو ضد أحكام الشرع، فيكره الله فكرهم وقوانينهم ويسحب من فعلهم البركة، كمثل ما يفعل بمن يسوّغ الربا ويظلم الفقراء، فقد أوضحت الوقائع العملية ذلك، إذ ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ البقرة/ ٢٧٦، فإن لم يظهر ثواب المتصدق في الدنيا فهو في الآخرة مؤكد وكثير، وإن الآخرة لهي الحياة الحقيقية عند المسلمين، وأما ما نرى من زيادة مال المرابي: فهو استدراج من الله له ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ آل عمران/ ١٧٨.

• ولأن الجنة دار نعيم: كان ثمن دخولها غالياً، وأغلى ثمنها: الصبر عند المحن إذا أضل الله حاكماً فأوقع ظلماً على عباد الله المؤمنين، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ۖ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ البقرة/ ٢١٤.

• ونزداد فهماً للحياة من خلال قواعد أُخرى إيمانية وشرعية، ومن ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الرعد/ ١١، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الأنفال/ ٥٣.

• ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ آل عمران/ ٣٦.

• ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ البقرة/ ١٨٥، وكذلك ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ النساء/ ٢٨، ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ المائدة/ ٦، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ البقرة/ ٢٨٦.

• ﴿إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ آل عمران/ ٢٠، ووعظ الناس، وليس عليك ضمان النتيجة.

• ﴿أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ المائدة/ ٥، ويمكن أن نقول بحُرمة ما هو ليس بطيب إذا اتفق الناس على خُبثه، وأنه ﴿لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ المائدة/ ١٠٠.

• وهناك مؤمنون، وأرفع منهم: المؤمنون حقا ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ الأنفال/ ٤، وهم الذين توجل قلوبهم عند ذكر الله، ويتوكلون.

• ولكن ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ التوبة/ ٩١، إذا كانوا ضعفاء أو فقراء.

• ونُجاري مَن يريد أن يزيد إيمانه بتداول البراهين المنطقية والعلمية، كما استجاب الله تعالى لإبراهيم عليه السلام ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ البقرة/ ٢٦٠.

• والقلوب قد تصدأ وتقسو ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ البقرة/ ٧٤، كأنها حديد.

• وقلوب زُمرَ الكافرين متشابهة في كل الأقوام، في الغرب والشرق، وقديما وحديثاً ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ البقرة/ ١١٨.

• والقلب في أثناء كل ذلك هو مكان قرار الإيمان أو الكفر، أو هو النفس، في الاصطلاح اللغوي الآخر، أو هما شيئان مستقلان بينهما ترابط، ويغلب على النفس إغراء صاحبها أن يعمل السوء ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ يوسف/ ٥٣، ولم توصف القلوب بمثل ذلك، مع أنها قد تنحرف، مما يترجح معه أن النفس غير القلب، والله أعلم.

• ومن السوء الذي تأمر به وتوسوس به: اليأس ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾ هود/ ٩، ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ هود/ ١١، وتقابلها سرعة الفرح ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ۚ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ هود/ ١٠، ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ الإسراء/ ٨٣، ﴿لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾ فصلت/ ٤٩.

• ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا﴾ الإسراء/ ١٠٠، بخيلا يحسب دراهمه بمعادلة من الدرجة الرابعة قبل أن يتبرع ويتصدق.

• ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ الكهف/ ٥٤، يتعلم من أجل ذلك منطق أفلاطون وأرسطو، وكارل ماركس وديوي.

• ومن ظواهر الحياة: أن الجاد يهزم الهازل، والمنتظم يتفوق على الفوضوي، والمنهجي أثبت من المرتجل، والمصلي أشجع من الماجن، والعادل يُنصر على الظالم، في متوالية طويلة يغلب فيها الحق الباطل.

• ومن ظواهر الحياة أن الحرب مع أنها مكروهة وفيها إسالة دماء ودمار إلّا أنها قد تؤدي إلى خير، وقد قال تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة/ ٢١٦.

• ومـن حكمـة الله أنـه يـداول الأيـام بـين النـاس ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ آل عمـران/ ١٤٠، فينهـزم قـوم بعـد نصر، وينـتصر مهـزوم، وكل ذلـك بـإذن الله تعـالى، وليسـت القـوة ولا الكثـرة بضامنـتين للـنصر أبـداً ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ التوبة/ ٢٥.

• فيتحصـل مـن كل ذلـك أن علـى الإنسـان أن يؤمـن بـالله والرسـل ونبـوة محمـد ﷺ ليتفـوق في حياتـه، وأن يـدور دومـاً مـع مـراد الله وشرعـه وحلالـه وحرامـه، وكل البركة كامنة في طاعة الله سبحانه.

مَنهجيةُ استعمال القِيَم

• يقول الفيلسوف الأميركي سانتيا، المتوفى سنة ١٩١٠، إن عملنا في اقتفاء القيم التي تشكّل نهجاً في الحياة: هو الفلسفة بعينها، ومن هنا يسوغ أن نُسَمي منظومة القيم الدعوية: فلسفتنا في الحياة.

• غاية منظومة القيم: تجريد توجه الداعية من الشوائب، وتمكينه من نيل الفضائل الإنتاجية، وتخليص العمل المؤسسي من الترهل والهزّات، وطبع المشروع الدعوي بطابع حضاري يقوم أساسه على توحيد الله تعالى.

• الأداء المنهجي يضاعف النتائج ويمنع هدر الطاقات ويحقق نموها.

• مباحث ظواهر الحياة ومعرفة كيفية حصول حركاتها وآثارها: هو مبحث مكمل للقيم يُعين على مزيد فهم لمغزاها.

• يمكن أن تضع لجنة التخطيط في كل قطر (جدول النظام القيمي) وتعطي فيه لكل قيمة وزنا مُعَيّناً ونسبة مئوية في التأثير في المجتمع والحياة عموماً، وهي مقادير نسبية حسب ظروف القطر، ومن استعراض مفردات الخطة القطرية ومجموع الأرقام الممنوحة لكل قيمة فيها يكون تحديد الرقم الكلي المنشود ومعرفة مستوى التأثير العام الفعلي الحاصل ومقدار قربه أو بُعده عن التصور المثالي.

• نحبذ منهجية نشر كل القيم أمام نظر القيادة التي تريد قراراً، كأن تُكتب على قصاصات صغيرة وتوزيعها موضوعياً أو ترتيبها في power points وعرضها بالبروجكتر مِراراً للالتقاط منها، ثم استقطاب الأهداف من خلال القيم من دون الانحصار في حدود تصوّر سابق وقناعة قديمة تملكها القيادة، ثم تكون عملية تحكيم المعايير الموضوعية في اختيار الأهداف الأهم المناسبة لحاجة ظرف

البلد والدعوة والمجتمع والإمكان التنفيذي والأمني، والعودة ثانية بمقارنتها بالحصيلة التجريبية لدى القيادة وقناعاتها القديمة، والاستقرار على قرار بتأكيد الأخذ ببعض القيم وتقديم الأكثر أهمية على الأقل في الأهمية، أي كأنّ منظومة القيم هذه هي مواد أولية يكون تكوين الخطة من أمتنها وأحسنها مما يناسب الظرف، أو أنها بُنية تحتية تخدم عملية التخطيط.

• نجمع بين الإيمانيات والعبادات والتحلّي بأخلاق القرآن، وبين الأداء التنموي والمعرفيات الحضارية والبناء المدني.

• نجمع كل عدة معانٍ جزئية وقيمية في نسق أو معادلة، ثم نحاول اكتشاف كيفية التكامل بينها لتكوين مفردات وفصول الخطة.

• منهجية التفكير العلمي صنعة مفيدة يليق للدعاة إتقانها والأخذ بها، وهي تمنع الأخطاء وتكتشف الفُرَص وتمنع الهَدْر وتحقق الأمن.

• من خلال جمع الشواهد المتماثلة والمفاهيم المتقاربة تتكون نظرية تستأصل مخلفات الارتجال.

• القياس هو رأس الأعمال العقلية التي تليق أن تقود منهجية الفكر الدعوي التطويري، فقد ذكرنا لك خلاصة التجريب، فإن لم يعجبك فاكتشف بالقياس بديلاً عنه.

• القياس والاشتقاق وإلحاق الأُمور بأشباهها ونظائرها: هي مناهج أُصولية، تحقق السيطرة على الفكر الذي يقود الأعمال، فاجتهد ما شئت واستنبط.

• ندع المتربي معنا يترك التقليد ويقبل اجتهاد المجتهدين، ونحوّل أشواقه الجهادية التهورية إلى جهاد موزون، ونزين المطالعة لكسول عنها، ونوجّه الذي يهتم بصغار البدع إلى الاهتمام بقضية الأمة الكبرى المتمثلة في غياب المؤمن عن السلطة وانحصارها بيد أهل الظن الذي لا يغني من الحق شيئا.

• التجربة الخاصة الذاتية لكل قديم مخضرم في الدعوة لها دلالة عظيمة، وهي تعادل حصيلة النظر التأملي أو آراء علماء التخطيط، وعلى لجنة التخطيط التحاور معهم واستنطاقهم في جلسات بعد مهلة وقت يمنحونه لهم للاستعداد

لتنظيم أفكارهم، والأخذ بوصاياهم أولى من تقليد الأحزاب، ومع ذلك فليست قناعتهم بِمُلزِمة لمن يتولى التخطيط.

• الطائفة المنهجية الأداء، الجامعة للعلوم والمعارف والخبرات: تتفوق بشكل حاسم على كثرة فوضوية لا تعرف الفكر.

• براعة الدعوة في إشاعة القيم الفاضلة تؤدي إلى نشوء طبقة دعاة تمثل فعلاً هذه القيم، وتكون هذه الطبقة مؤثرة تلقائياً وبصورة إيجابية في ترويج هذه القيم في المحيط الدعوي وتقل الحاجة إلى الرقابة، وتشيعها بين الناس أيضاً.

• عالمية الدعوة تتيح جمع متناثر الطاقات القيمية في القارات لتكوين حُزمة تأثير تتركز في بلد واحد وتصب فيه لعدة مواسم، فيتطور عمله بشكل حاسم، وليس غير الدعوة تملك هذه العولمة النافذة المؤثرة، إذ العولمة الأميركية تعتمد القوة والجاسوسية فقط، وتنقصنا غرفة عمليات تتقن هندسة السيطرة تجمع المتناثر وتركزه.

• الشمول يؤدي إلى التوازن.

• نتعمد في أدائنا الفكري والوعظي والتربوي الفصاحة اللغوية السهلة من دون ألفاظ غريبة تجاوزتها اللغة المعاصرة، مع محاولة إبقاء الجيل الإسلامي الجديد على صلة بلغة القرآن الكريم والحديث والفقه وحكمة الزهاد والثقات وشِعر الإيمان والحماسة.

• الداعية المفكر الدائم التفكير وفق نمط اجتهادي مصلحي مقاصدي تكون له منظومة إبداعية تمنحه هوية خاصة، وبها يكون قيادياً.

• نتوسع في العلم والمعرفة من أجل أن تكون أفكار غيرنا زناداً قادحاً لأفكار مستقلة تتوارد علينا من مخزوننا الإسلامي، ويحصل تحفيز يثير إبداعنا الخاص.

• مذهب ما بعد الحداثة في الديمقراطية الليبرالية العالمية الجديدة يعترف بالخصوصيات المحلية للشعوب والأديان، وبنسبية المعرفة والقيم الفردية، والعواطف والأحاسيس، ولذلك يمكننا محاورته والاتفاق مع فلاسفته على نُصرة

قضية الحرية في عالمنا الإسلامي، وهم يختلفون تماماً عن الملاحدة الذي يقودون العلمانية في بلادنا، وأنقى منهم وأنظف، وأقرب إلى استيعاب منظومة قيمنا الفردية وقيم مشروعنا الحضاري.

• نحبذ جمع القول الدعوي في كل قضية إسلامية في كتاب يوسع مدى وعي الدعاة والناس لها، قياساً على تدوين (حماس) لرؤاها في القضية الفلسطينية.

• نشر ثقافة (عمل الفريق) في أوساط الدعاة، فإن الفريق أقرب إلى تحقيق نتيجة من الانفراد، وليتحقق تكامل من اختلاف الخبرات، وإذا أوجدنا عدداً من فِرَق العمل في كل تخصص في كل بلد: فإن تَقَدّم الدعوة يوشك أن يكون كاسحاً، ولا بأس أن يضم كل فريق تلامذة يتدربون لنُعين الفريق على الاستمرار حين يشيخ الكبار أو يتعبون.

• تشغيل الأخوات الداعيات في فِرَق العمل واجب، أو ابتكار فرق عمل مستقلة لهن عند كثرتهن، وربما يتفوقن على الرجال في بعض التخصصات.

• الصفوة القيادية المنقطعة عن جمهورها وآلاتها التنفيذية تتحول إلى رهط فلاسفة يتجادل في رُواق مغلق، ونزول القيادات إلى مخالطة الدعاة والناس فيها منافع عديدة.

• العملية الفكرية المتواصلة أصل في تحريك الحياة ولا ينبغي انقطاع الفكر.

• نتعمد التأثير الذي له عُمق ودخول إلى تفاصيل كل قضية ومحاولة تأصيلها وبيان أهميتها في الحياة وتوصيف خطوات عملية لتنفيذها، ولا نكتفي بالقول العام أو العاطفي، ومعنى ذلك أن نستعمل التحليل والتركيب والقواعد المنطقية في فهم الأمور، وأن نتقيد بالقواعد الأصولية والفقهية ونلتزم بمنهجية البحث.

• الرجفة العقلية هي التي تسبب الأداء العملي وتتحدى الواقع والمألوف وتغيرهما، والإبداع هو الذي يحوّل التأمل العقلي إلى رجفة من هذا النوع التحريكي.

• الإبداع مسار مستقيم، ومدار يُتيح تعجيل السرعة، مع الثبات، لارتباطه بمركز، والخطط التي لا إبداع فيها تقابلها النفوس بقلّة حفاوة، والمواقف التي لا

إبداع فيها يتلقاها الناس ببرود، ولذلك يلزم تعليم الإبداع للدعاة وبشكل متكرر.

• الخطأ إذا دام في حياة جيل من الدعاة أو الناس: ربما يتحول إلى عُرف مُقدّس من الصعب إصلاحه، لذلك نريد نوع حزم مع الأخطاء وسرعة علاج.

• التطوير المستمر هو الأداء الأهم في منع الترهّل التنظيمي، ومن المفيد عقد مؤتمر سنوي داخلي لاكتشاف وصايا تطويرية ووسائل جديدة.

• من لوازم التطوير أن لا يحتكر الجيل الأول مراكز القيادة، وأن ينتقوا من الأجيال الصاعدة أحسن العناصر ويشركوها في قيادة الأعمال الفرعية والقضايا التخصصية والبحثية، لينشأ جيل قيادي ثان وثالث.

• البدء بغرس القِيَم منذ الطفولة في أبناء الدعاة والمصلين، وتشجيعهم على الإبداع والنظافة والنظام والمهارات، وإنشاء جيل منهم عريض على يد الأخوات، ثم على يد الدعاة بعد بلوغ العاشرة ليتعلموا الفروسية والأعمال الجريئة، لتتقوى شخصياتهم ويصلحوا للتنفيذ المتقدم، وهذين العملين هما خير وسائل الأداء المنهجي لمفاد القيم.

• من أقدار السوء: الحَيرة في ساعة العُسرة، وعند مفاصل الطريق، والتوسع في العلم الشرعي والمعرفيات يخففها، والحرص على القيم علاج، فإن بقيت بقية من الحيرة فننتظر زمناً في المحاريب لعل الله يرحم الدعاة بإلهام.

• من الخطأ نتعلم الصواب، وعلاج الأخطاء يعتمد على تطوير الرصيد، وليس البدء من الصفر ثانية، ونقوم من العثرة مستغفرين، ثم نواصل السير بلا تلاوم يعكّر القلوب.

• آخر القِيَم: أن تجعل نفسك شمعة تحترق لتضيء للآخرين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وصحبه أجمعين.



فهرست الموضوعات



من شعارات القيم:

• نبدأ بمسجد... وننتهي إلى برلمان ومصنع.
ونتلقن الأصالة.... ونلتزم منهجية البحث.
ونطرُق التنظير... ونجمع التجريب.

• يهدينا تراثنا.... ونتجمل بمعرفيات الأمم.
وقلبنا يُخبِتُ ساكناً.... وعقلنا يَتّقد حراكاً.
ونُربي جمهوراً.... ونستخلص الصفوة.

• نفكر بشمولٍ.... ونتعمق في التخصص.
ونتحرك بعيداً.... ولكن نرتبط بمِحْوَر.
ونؤسس بهدوء.... ثم نؤجّج التحدي.

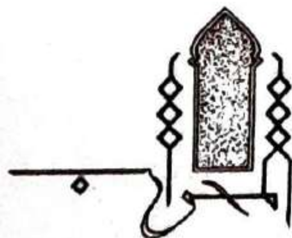
• لا نقفز... ولا نركض.... بل نسير.

• ففقهاؤنا مجتهدون.... ومِهنيّونا يستفتون.
وصفاء الدمعة.... يقدح اللمعة.
وتختلف عيون الدعاة.... ولكن لسانهم واحد.

محمد أحمد الراشد







darulmihrab.com
info@darulmihrab.com

